عام على اعتقال راشد الغنوشي

قبل عام، دخلت مخططات الرئيس التونسي قيس سعيّد للتفرد بالسلطة منعطفاً خطيراً باعتقال رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي. [7.6]

استغلّ الرئيس الأميركي السابق **دونالد ترامب** بدء محاكمته التاريخية في نيويورك لحشد أنصاره، وتصوير نفسه مضطهداً سياسياً.
7

الأربعاء **17** إبريل/ نيسان 2024 م 8 شوال 1445 هـ □ العدد 3516 السنة العاشرة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Wednesday **17** April 2024

العدوان على غزة

الاحتلال يستأنف حرق بيت حانون

- الجيش الإسرائيلي يتوغّل في بيت حانون ويستهدف مراكز الإيواء
- المكتب الحكومي بغزّة: الاحتلال يسعى إلى إفراغ المدينة وشرقي جباليا
- شهداء في غارات وسط القطاع وغرب رفح... واشتباكات محتدمة في المغراقة
- الأمم المتحدة: إسرائيل تفرض قيوداً على المساعدات

التفاصيل صفحة 3.2

شمال غزة عودة الخبز

بعد انقطاع استمر أشهراً، عاد الخبز إلى موائد الفلسطينيين في شمال قطاع غزّة، إذ تمكن برنامج الأغذية العالمي من توفير الدقيق والوقود لبعض المخابز التي شهدت طوابير طويلة من المواطنين.

19.18

حصل على ربطة خبز بعد انتظار طويل، مدينة غزة، أول من أمس (محمد الحجار/Getty)

في العدد

02

بن غفير يشكل وحدة خاصة لملاحقة المتضامنين مع الفلسطينيين

13

«إيزي جيت» لن تحلّق إلى تل أبيب

18
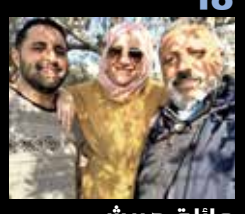
عائلة هريش الفلسطينية... هكذا كبّدها الاحتلال معاناة الاعتقال

21
«نيويورك تايمز»... تطويع اللغة دعماً لإسرائيل

22

آثار غزة... قِطع في ملاذ سويسري

24

تكاتف من بيت لحم إلى غزة... لوحات تلمّ شمل البلاد

الحدث

جهود لتحجيم الردّ الإسرائيلي على إيران

طهران ـ **صابر غل عنبري**
حيفا ـ **نايف زيداني**

بعد ثلاثة أيام من الهجوم الإيراني على إسرائيل، ليل السبت الأحد، لم يتخلَّ طرفا النزاع عن نبرتهما الحربية. وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي دانيال هغاري، أمس الثلاثاء لصحافيين، في قاعدة جولس العسكرية «لا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا النوع من العدوان، إيران لن تنجو من العقاب». ولكن على الرغم من الوعيد الإسرائيلي، لا يبدو أن الاحتلال كان حتى مساء أمس قد حسم خياره للردّ على إيران. وأفادت قناة «إن بي سي نيوز» الأميركية نقلاً عن أربعة مسؤولين أميركيين لم تسمّهم، أن واشنطن تتوقع أن يكون الردّ الإسرائيلي المحتمل محدود النطاق، ومن المرجح أن يتضمّن ضربات ضد القوات العسكرية الإيرانية والوكلاء المدعومين من طهران خارج إيران. وفي ظلّ هذا الوضع، تضغط دول غربية، ولا سيما الولايات المتحدة، على إسرائيل «ليكون ردّها مدروساً ومحدوداً، أو ألا ترد أبداً»، وفق القناة 12 الإسرائيلية. ويبدو أن واشنطن تريد تقديم بدائل لتل أبيب عن الضربة العسكرية. وفي هذا السياق، قالت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين إن «جميع الخيارات لعرقلة تمويل إيران للإرهابيين (مطروحة) على الطاولة»، مضيفة خلال مؤتمر صحافي أمس «نعمل على تقليص قدرة إيران على تصدير النفط». وأعلنت أن وزارة الخزانة ستستخدم سلطة العقوبات الخاصة بها وستعمل مع الحلفاء «لمواصلة عرقلة نشاط النظام الإيراني الخبيث والمزعزع للاستقرار». أوروبياً، قالت وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك، في عمّان أمس: «سعيت أواخر الخريف مع فرنسا وشركاء آخرين داخل الاتحاد الأوروبي من أجل توسيع نظام العقوبات على المسيّرات (الإيرانية)... آمل أن نتمكن أخيراً من القيام بهذه الخطوة معاً». من جهته، كان الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي (الصورة) يتوعد بـ«ردّ هائل وواسع ومؤلم على مرتكبي أي عمل مهما كان صغيراً ضد مصالح إيران». وذكر موقع الرئاسة الإيرانية أمس أن كلام رئيسي جاء في اتصال هاتفي مع أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، الاثنين الماضي.

[التفاصيل ص. 5.4]

الحدث

تعمل قوات الاحتلال الإسرائيلي، عبر توغلها مجدداً في مناطق في شمال قطاع غزة، على إعادة إفراغ المنطقة، خصوصاً بيت حانون وجباليا، من السكان العائدين إليهما، فيما واصلت أميركا وإسرائيل تحميل حركة حماس مسؤولية «انهيار» مفاوضات التوصل إلى وقف إطلاق نار وتبادل اسرى، عبر الإشارة إلى أنها خفضت إلى النصف عدد الأسرى الإسرائيليين الذين تريد الإفراج عنهم في المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار التي تمتد إلى مدة 6 أسابيع

بيت حانون وجباليا تحت النار

الاحتلال يكشف عدوانه لإفراغ شمال غزة

فلسطينيون وسط الدمار في خانيونس أمس (فرانس برس)

غزة، حيفا ـ **العربي الجديد**

في الوقت الذي يواصل فيه العالم الانشغال بالضربة الإيرانية بالصواريخ والطائرات المسيّرة على إسرائيل، ليل السبت ـ الأحد الماضي، ومحاولته تحجيم الرد العسكري للاحتلال عليها مقابل تقديم بدائل ترضي إسرائيل وتركز على فرض عقوبات جديدة على إيران وتعزيز محاولات عزلها، بدأت قوات الاحتلال، التي واصلت سلسلة مجازرها بحق أهالي قطاع غزة، لليوم الـ193 على التوالي، العمل مجدداً على إعادة إفراغ شمال قطاع غزة، خصوصاً بيت حانون وجباليا.

وأعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة، في بيان أمس الثلاثاء، ارتفاع حصيلة الشهداء إلى 33843. وأوضحت أنه خلال الـ24 ساعة الماضي وصل 46 شهيداً و110 إصابات إلى المستشفيات، مشيرة إلى أن عدد المصابين الإجمالي ارتفع إلى 76575. وأشارت إلى أن «عدداً من الضحايا لا يزالون تحت الركام وفي الطرقات، ولا تستطيع طواقم الإسعاف والدفاع المدني الوصول إليهم». وناشدت الوزارة، في بيان آخر، المؤسسات المعنية توفير مولدات للمستشفيات لتجنب كارثة صحية، كون مولداتها قابلة للتوقف في أي وقت بسبب عملها بكامل طاقتها على مدار الساعة، الأمر الذي سيؤدي إلى كارثة صحية. واعلن جهاز الدفاع المدني الفلسطيني انتشال جثامين 15 شهيداً قتلتهم قوات الاحتلال في مناطق متفرقة بمدينة خان يونس جنوبي القطاع.

وتوغلت قوات الاحتلال، مدعومة بالدبابات وغطاء ناري من المدفعية والطائرات، في مناطق شمال قطاع غزة، ليل الاثنين الثلاثاء، بعدما كانت قد غادرتها قبل أسابيع، ما سمح للمهجّرين بالعودة إليها جزئياً، حيث قامت بمحاصرة مدارس تؤوي فلسطينيين، قبل أن تقوم بتهجيرهم منها مجدداً. وجاء التوغل الإسرائيلي بعد أيام من تحذير جيش الاحتلال من العودة إلى الشمال وتعمده ارتكاب مجزرة بحق المهجرين الذين كانوا يحاولون العودة وتجمعوا في شارع الرشيد يوم الأحد الماضي.

وقال شاهد عيان، لـ«العربي الجديد»: «لقد دخلوا علينا عند الساعة العاشرة ليلاً من مساء الاثنين وحاصروا مدرسة الشوا في بيت حانون، وجرفوا الأراضي الزراعية، وصباحاً قاموا بأخذ الرجال إلى شقة، وقالوا لنا مع النساء اذهبوا إلى حي الزيتون. وأشار إلى أن الوضع مرعب جداً، حيث تحاصر الدبابات المدرسة، موضحاً أنه كان يوجد في مدرسة الشوا نحو 200 عائلة، فيما تم اعتقال 20 شخصاً. وقالت أم محمد، التي نزحت من بيت حانون، لـ«العربي الجديد»، إنهم خرجوا عند الساعة الثانية فجراً، فيما كانت المنطقة تتعرض لقصف شديد، مشيرة إلى أنه تم اعتقال أشخاص من مدرسة الشوا. وأوضحت أنها كانت نزحت من المنطقة الصناعية وسط غزة سابقاً، جراء إطلاق الاحتلال النار عليهم، مشيرة إلى سقوط عدد كبير من الشهداء في المنطقة. وأشارت امرأة ثانية، والتي كانت موجودة في مدرسة قليبو في بيت لاهيا، إلى أن الوضع كان مرعباً جداً، مشيرة إلى كثافة القصف والأحزمة النارية ودخول قوات جيش الاحتلال إلى المنطقة، بالإضافة إلى إطلاق النار على الصفوف التي كانوا موجودين فيها، موضحة أنه رابع نزوح لهم، ولا نعرف أين سنذهب لاحقاً. وأشارت إلى أنهم اضطروا إلى الزحف على الأرض للاحتماء من الرصاص الذي كان يطلق فوق رؤوسهم، مشيرة إلى أن قوات الاحتلال قامت باعتقال نساء ورجال. وتحدثت امرأة ثالثة عن قيام قوات الاحتلال باعتقال عدد كبير من المواطنين، من النساء والرجال، وأن بعضهم تعرض للضرب.

وقال شهود عيان لوكالة الأناضول إن آليات عسكرية إسرائيلية توغلت في مناطق شرق جباليا وشمال بلدة بيت لاهيا وشرق بيت حانون وسط إطلاق نار وقصف مدفعي كثيف، موضحين أن الاتصالات انقطعت عن المنطقة التي توغلت فيها. وقالت مصادر محلية للوكالة إن قوات الاحتلال أجبرت النساء والفتيات على مغادرة مراكز الإيواء والتوجه خارج بيت حانون. وفي السياق ذاته، أفاد مهجّرون فلسطينيون من بيت حانون أن الجيش الإسرائيلي أجبر جميع العائلات فيها على مغادرتها وأعتقل عشرات الشبان والأطفال وكبار السن. وبذلك يعمل الجيش الإسرائيلي على إفراغ بيت حانون من المهجرين الذين عادوا إليها بعد انسحابه منها. وتحت غطاء ناري كثيف ومدمر، توغلت قوات الاحتلال شرق جباليا. وقال جهاز الدفاع المدني الفلسطيني، في بيان، إن المقاتلات الإسرائيلية قصفت مسجد «شهداء الفاخورة» ومنزلاً قربه في مخيم جباليا، ما أسفر عن سقوط عدد من القتلى والجرحى. وقال رئيس المكتب الإعلامي الحكومي بقطاع غزة سلامة معروف، في بيان، إن جيش الاحتلال يسعى لإفراغ بيت حانون والمنطقة الشرقية من بلدة جباليا شمال القطاع من السكان. وأضاف أن «الاحتلال لم يكتفِ بمئات المجازر التي ارتكبها في هذه المناطق وتدمير منازل المواطنين فيها تدميراً تاماً، وإجبار أهلها على النزوح منها لشهور طويلة، وها هو اليوم يعيد سيناريو تهجير سكانها منها قسراً بقوة السلاح، بعدما عادوا خلال الأسابيع الماضية وعملوا على إعادة الحياة فيها تبقى منها». وشنّت طائرات الاحتلال سلسلة غارات على شمال مخيم النصيرات ومدينة دير البلح وسط القطاع، وفي مناطق جنوب القطاع، استشهد أربعة فلسطينيين وأصيب آخرون في قصف استهدف منزلاً في حي تل السلطان غرب مدينة رفح، وفق مصادر طبية. كما استهدفت الطائرات أراضي زراعية في منطقتي حي الزهور وخربة العدس شمال رفح.

وسقط ثمانية شهداء بعد قصف الاحتلال مركبة للشرطة في حي التفاح في غزة. وقالت مصادر محلية إن طائرات الاحتلال استهدفت طواقم الشرطة خلال تامينها دخول المساعدات لمناطق شمال قطاع غزة، ما أدى إلى استشهاد جميع أفراد الشرطة الموجودين في المكان، وإصابة عدد من المواطنين. وتخوض المقاومة اشتباكات ضارية مع جيش الاحتلال في منطقة المغراقة وسط قطاع غزة. من جانب آخر، دمر الاحتلال ثلاثة طوابق في برج فايد وقصف منزلاً في منطقة شمال مخيم النصيرات.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أمام جنود جدد في جيش الاحتلال أمس الثلاثاء إن إسرائيل تضرب حركة حماس «بلا رحمة». وقال نتنياهو، بحسب بيان صدر عن مكتبه للجنود: «إنكم تنضمون إلى (الجيش الإسرائيلي) في مواقع قتالية مهمة في سبيل صد عدو قاس»، مؤكداً «نحن نضربهم بلا رحمة وسنهزمهم». واعتبر أن قتال الحركة «جزء من حملة أكبر»، مشيراً إلى أن «إيران تقف خلف حماس وحزب الله وآخرين، لكننا مصممون على الفوز هناك والدفاع عن أنفسنا في كل القطاعات».

وفي سياق متصل، قال مصدر إسرائيلي، لشبكة «سي أن أن»، أمس الثلاثاء، إن حركة حماس خفّضت عدد الرهائن الذين ترغب في إطلاق سراحهم خلال المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار المحتمل إلى أكثر من النصف. وأشارت الشبكة إلى أن الحركة عرضت، في مقترحها الأخير، إطلاق سراح أقل من 20 رهينة في مقابل وقف إطلاق النار لمدة 6 أسابيع، وهو ما يعني خفض عدد الرهائن الأربعين الذي كان أساساً للمفاوضات لعدة أشهر حتى الآن إلى النصف. وأضاف المصدر أن «حماس» دعت أيضاً إلى «الإفراج عن مزيد من الفلسطينيين من سجون إسرائيل مقابل عدد أقل من الرهائن (الأسرى الإسرائيليين في القطاع)، فضلاً عن عدد أكبر من الفلسطينيين الذين يقضون أحكاماً بالسجن مدى الحياة». وأشار إلى أن «أحدث مقترح لحركة حماس يشير إلى أن زعيم الحركة في غزة يحيى السنوار لا يريد التوصل إلى اتفاق، ويسعى لاستغلال الخلافات بين الولايات المتحدة وإسرائيل بشأن العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة والضغط على الحكومة الإسرائيلية». وفي السياق، قال مسؤول كبير في الإدارة الأميركية للشبكة إن «حماس أخّرت الوسطاء أنه ليس لديها سوى نحو 20 رهينة من النساء أو المرضى والجرحى وكبار السن، وأنها تركز على هؤلاء العشرين في المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار» المحتمل، موضحاً أن «المسؤولين الإسرائيليين والأميركيين قالوا مراراً إنهم توقعوا أن «حماس» ستطلق سراح 40 رهينة، والآن تقول إنه ليس لديها عدد كاف من الرهائن الأحياء». وأضاف أنه «حتى لو حماس قالت إن لديها 20 رهينة فقط، فمن المتوقع أن تطلق سراح الشباب أو تعيد جثث الرهائن الذين ماتوا ليصل العدد إلى 40». واعتبر أن مطالب «حماس» بشأن عدد الفلسطينيين الذين تريد أن تفرج عنهم إسرائيل قد زاد، قائلاً: «لقد قللوا العدد من قبل، والآن يريدون زيادته مرة أخرى». وقال مسؤول أميركي ثانٍ، لشبكة «سي أن أن»، إن «حماس» ردت في الأيام القليلة الماضية بمطالب «غير معقولة وغير قابلة للتحقيق»، معتبراً أنه «يبدو أن السنوار لا يريد وقف إطلاق النار، على الرغم من الفوائد التي تعود على سكان غزة». وقال المسؤول الأميركي: «اعتقد أن جزءاً من هذا هو أن حماس تعتقد أنها تنتصر. لأن تعريفهم للنجاح هو البقاء، وقد تمكنوا من البقاء حتى الآن، وكلما طال أمد الصراع، أصبحت حماس أكثر تعنتاً وليس العكس». في المقابل، نقلت الشبكة عن القيادي في «حماس» باسم نعيم قوله إن «الحركة اقترحت الإفراج عن 3 رهائن كل أسبوع»، لكنه أضاف: «لا أحد يتحدث عن الأرقام النهائية». وفي إسلام آباد، قال وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان، في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الباكستاني إسحاق دار، أمس الثلاثاء، إن الجهود الدولية لوقف إطلاق النار في قطاع غزة غير كافية على الإطلاق، مشدداً على ضرورة بذل المزيد من الجهود لوضع نهاية لمعاناة سكان غزة، وإنه يتعين وقف إطلاق النار الآن. وشدد دار، من جهته، على أنه حان الوقت لإنهاء «الإبادة الجماعية» في غزة.

في هذه الأثناء، أعلنت مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، أمس الثلاثاء، أن إسرائيل تواصل فرض قيود «غير قانونية» على دخول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة. وقالت المتحدثة باسم المفوضية رافينا شامداساني، في مؤتمر صحافي بجنيف: «تواصل إسرائيل فرض قيود غير قانونية على دخول المساعدات الإنسانية وتوزيعها وتنفيذ تدمير واسع النطاق للبنية التحتية المدنية»، مكررة الدعوات من أجل السماح بوصول المساعدات من دون قيود. وتواجه إسرائيل التي تنفي عرقلة الإغاثة الإنسانية، ضغوطاً دولية متزايدة للسماح بدخول مزيد من الإمدادات إلى قطاع غزة منذ أن قصفت قافلة مساعدات في الأول من إبريل/ نيسان الحالي، ما أسفر عن مقتل عمال إغاثة دوليين. وأضافت شامداساني: «يجب عدم مهاجمة أولئك الذين يقدمون المساعدة الإنسانية أو يحاولون الحصول عليها».

من جهة ثانية، أعلنت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، في بيان أمس الثلاثاء، العثور على قنابل غير منفجرة تزن ألف رطل (حوالى 460 كيلوغرام) داخل مدارس بعد انسحاب القوات الإسرائيلية من مدينة خانيونس جنوب قطاع غزة. وأضافت أن «الآلاف من النازحين داخلياً يحتاجون إلى مجموعة من المساعدات المنقذة للحياة، بما في ذلك الصحة والمياه والصرف الصحي والغذاء».

المانيا والنمسا توبّخان بوريل

نقل موقع بوليتيكو، أمس الثلاثاء، عن مسؤولين مطلعين قولهما إن المستشار اللاحاني أولاف شولتز ونظيره النمساوي كارل نيهامر، وبّخا، خلال قمة الاتحاد في مارس/آذار الماضي في بروكسل، مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل بسبب انتقاداته لإسرائيل، وقالا له: «أنت لا تتحدث باسم المانيا والنمسا بشأن غزة». وكان بوريل قال أخيراً إن إسرائيل تتسبب في حدوث مجاعة بقطاع غزة، وأنها تستخدم التجويع سلاحاً في الحرب.

للحديث تتمة...

عن الوظيفيين والمشروع الصهيوني

عثمان لحياني

إذا كان من فضل يشكر عليه صاحب الدراسات المتخصّصة في الصهيونية، الراحل عبد الوهاب المسيري، ويستحق به عالي التقدير، فهو استشرافه حالة لم تكن تخطر على بال أحد في زمانه، عندما تحدث مبكراً عن «اليهودي العربي الوظيفي»، ويقصد به خُدّام إسرائيل والمشروع الصهيوني، من داخل البيئة العربية نفسها، وبالأدوات العربية أيضاً، عن جهل بالأشياء، أو لغاية مريضة. وهؤلاء، عن قصد وعمد، أو عن جهل وسذاجة، نماذج وأشكال وفردي وجماعات، مثبطة للعزائم ومعطّلة كل جهد يسعى إلى تعزيز بنية المقاومة السياسية والشعبية بكل أشكالها، ومشككة في كل مجهود لإسناد الحق الفلسطيني. ليست الأنظمة في البيئة العربية والإسلامية فقط هي التي تؤدي هذا الدور الوظيفي الذي يخدم المشروع الصهيوني، تطبيعاً أو تواطؤاً، أو صمتاً وتخاذلاً على الجرائم والمجازر المروعة في حق الفلسطينيين، ولكن من يؤديه مجتمع ذو صلة بالرأي العام، من النخب والكتّاب وفي الإعلام، وجزء من المتلبّسين للفكر الديني المسيّج بالمقولات الفاسدة. دأبت هذه النماذج المعطوبة في تفكيرها، والمعطّلة في فهمها السياقات والمرحلة، على استزراع التشكيك في المقاومة ككيان تارة، فما كان منها الخجل أن تقول إن حركة حماس كلها صناعة إسرائيلية، وتارة أخرى التشكيك في رجالات المقاومة، ومن ذلك إشاعاتها أن أبناء رئيس المكتب السياسي لـ«حماس» إسماعيل هنية، يتنعّمون في فنادق خارج القطاع، حتى ظهرت الحقيقة أنهم بين أبناء شعبهم شهداء قبل وبعد.

ليس هناك كثيرٌ من الفرق بين الشكوك التي عمدت إسرائيل إلى إطلاقها بشأن عمل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، وإزاء كامل الهيئات الإغاثية والإنسانية العاملة في قطاع غزة. والزعم أن «حماس» تستولي على المساعدات التي تصل إليها، وبين مواقف لا مسؤولة من أطراف جزائرية حتى، للتشكيك في جهود هيئات إغاثية جزائرية، وطرح أسئلة بالغة السذاجة عن كيفية تمكّنها من إدخال المساعدات إلى غزة بطرق استدعتها ظروف المحنة وفرضتها استحقاقات إغاثة للشعب الفلسطيني والنازحين في غزة، المساعدات التي تصل إليها، وبين مواقف لا مسؤولة من أطراف جزائرية حتى، للتشكيك في جهود هيئات إغاثية جزائرية، وطرح أسئلة بالغة السذاجة عن كيفية تمكّنها من إدخال المساعدات إلى غزة بطرق استدعتها ظروف المحنة وفرضتها استحقاقات إغاثة للشعب الفلسطيني والنازحين في غزة، التي تواصل جهودها في القطاع. وزعمت تقارير زائفة أن واشنطن فتحت كتاب الجمعية بعدما اغتاظت من حضورها البارز... هل يمكن ملاحظة أنها السردية نفسها بين الوظيفيين وإسرائيل، سردية واحدة تخرّج من عقل مريض وجحر واحد.

عرقلة تحقيق أممي

اتهمت لجنة تحقيق تابعة للأمم المتحدة، أمس الثلاثاء، إسرائيل بعرقلة جهودها لجمع الأدلة بشأن هجوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وقال كريس سيدوتي، عضو لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالأرض الفلسطينية المحتلة وإسرائيل، في مؤتمر صحافي بجنيف أمس الثلاثاء: «في ما يتعلق بالحكومة الإسرائيلية، شهدنا عرقلة فعلية لجهودنا للحصول على أدلة من الشهود والضحايا الإسرائيليين على الأحداث».

رصد

وحدة خاصة لملاحقة المتضامنين مع الفلسطينيين

رام الله ـ **جهاد بركات**

شنّ الجيش الإسرائيلي، أمس الثلاثاء، اقتحامات في الضفة الغربية والقدس المحتلتين، تخللتها اعتقالات ومواجهات، فيما برزت مطالبة أممية لقوات الاحتلال بأن توقف فوراً مشاركتها في هجمات المستوطنين، والمستمرة منذ يوم الجمعة الماضي، على الرغم من أن دولاً غربية التزمت الصمت حيال هذه الهجمات، فيما كانت طوال الأشهر الماضي تشرّ من عنف المستوطنين، وتفرض عقوبات عليهم.

وبينما كان المستوطنون يواصلون هجماتهم الدموية، والتي أسفرت عن ارتقاء شهيدين جديدين برصاصهم، مساء أول من أمس الاثنين، أعلن وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير، أمس، تشكيل وحدة خاصة ضمن قوات الشرطة لملاحقة ناشطي اليسار الإسرائيلي والمتضامنين الدوليين الأجانب مع الفلسطينيين. وقال على منصة إكس إن هذه الخطوة مهمة «لتحديد وإزالة الفوضويين الذين يتدخلون في قوات الأمن والنظام العام». وفي السياق ذكر موقع وايتن الإسرائيلي أن قراراً بن غفير جاء بعد عقوبات فرضتها دول مثل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ضد مستوطنين نتيجة تنفيذهم أعمال عنف ضد فلسطينيين بالضفة. وأشار إلى أن الوحدة «تستهدف أيضاً الأجانب الذين يأتون من أنحاء العالم مباشرة إلى الضفة الغربية، والسياح الذين يأتون تحت ستار الزيارة لكنهم يصلون إلى أماكن الاحتكاك بالضفة».

من جهتها اعتبرت حركة السلام الآن اليسارية الإسرائيلية، على «إكس» أمس، أن «محاولة الإرهابي المدان بن غفير إبعاد الناشطين عن الضفة الغربية هي خطوة فاشية خطيرة اتخذتها أنظمة الظلام»، مضيفة أنها «محاولة مكشوفة للملاحقة من يكشفون عن حوادث عنف ومصادرة وسرقة يمارسها المستوطنون ضد الفلسطينيين».

في موازاة ذلك طالبت الناطقة باسم مكتب حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، رافينا شمداساني، في حديث للصحافيين في جنيف أمس، القوات الإسرائيلية «بأن توقف فوراً مشاركتها النشطة ودعمها لهجمات المستوطنين» على الفلسطينيين. وشدّدت على أنه «يجب محاسبة الأشخاص المشتبه في ارتكابهم أعمالاً إجرامية» قضائياً، مشيرة إلى أنه عقب مقتل مستوطن

بن غفير: الخطوة مهمة «لتحديد وإزالة الفوضويين»

إسرائيلي (بنيامين أخيميير)، الأسبوع الماضي، «قتل أربعة فلسطينيين، من بينهم طفل، ودُمرت ممتلكات فلسطينيين بهجمات انتقامية». وأضافت أن مكتب حقوق الإنسان تلقى معلومات تفيد بأن «مستوطنين مسلحين وقوات إسرائيلية» دخلوا عدداً من البلدات والقرى الفلسطينية، فيما «أبلغ عن إصابة عشرات الفلسطينيين، من بينهم بأعيرة نارية على أيدي مستوطنين وقوات أمن إسرائيلية، وأحرقت مئات المنازل والمباني الأخرى وسيارات». وتطرّقت أيضاً إلى تقارير تفيد بإقامة مستوطنين بؤرتين استيطانيتين على الأقل في الأيام الأخيرة في غور الأردن وجنوب تلال الخليل، «قرب تجمعات فلسطينيين تعرضوا لهجمات متكررة من مستوطنين في الأشهر الماضية وهم عرضة لخطر وشيك للترحيل القسري». وأصدرت سلطات الاحتلال، أمس، قراراً عسكرياً بالاستيلاء على 64 دونماً من أراضي المواطنين في منطقة البويرة، شمال مدينة الخليل، لصالح إقامة مستعمرة سكنية وصناعية.

وفي السياق هاجم مستوطنون، مساء أول من أمس، قرية شعب البطم في مسافر يطا، جنوب الخليل، وأحرقوا مركبة، فيما شرع آخرون، وفق وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، بإنشاء بؤرة استيطانية، أمس، في الأغوار الشمالية، بالقرب من تجمع عين الحلوة. كذلك نصب مستوطنون، أمس، خياماً في بلدة كفر الديك غرب سلفيت، تمهيداً لإقامة بؤرة استيطانية. من جهة أخرى أخطرت قوات الاحتلال أمس بهدم سبعة منازل في قرية دير ابزيع، غرب رام الله، بحجة البناء من دون ترخيص.

وفي الأثناء أغلقت قوات الاحتلال منزل عائلة الشهيد خالد المحتسب في بلدة بيت حنينا شمال القدس المحتلة، بعد محاصرة المنزل. وكان الشهيد قد نفذ عملية إطلاق نار بالقدس في 12 أكتوبر الماضي، أدت الى إصابة اثنين من شرطة الاحتلال.

واستشهد في الضفة الغربية 468 فلسطينياً، على أيدي جنود ومستوطنين إسرائيليين، منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، من بينهم مواطنان، استشهدا مساء أول من أمس، متأثرين بإصابتهما برصاص مستوطنين في قرية خربة الطويل، شرقي بلدة عقربا، جنوب شرق مدينة نابلس. وتتعرّض بلدات قرب محافظات نابلس ورام الله وسلفيت خصوصاً لهجمات مستوطنين مسلحين، منذ الجمعة الماضي، بذريعة اختفاء ثم الإعلان عن مقتل المستوطن أخيمير. في موازاة ذلك اندلعت مواجهات بالتزامن مع اقتحامات لقوات الاحتلال طاولت أمس، مدينة طولكرم، وبلدة حبلة، جنوب مدينة قلقيلية، وأحياء في مدينتَي جنين، والخليل، إلى جانب مخيم الدهيشة، جنوب بيت لحم، وبلدة الدوحة غربها، ومخيم بلاطة شرق نابلس. وذكر بيان لهيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني أن الاعتقالات بلغت منذ مساء أول من أمس وحتى صباح أمس، 25 مواطناً على الأقل من الضفة، فيما ارتفعت الحصيلة بعد السابع من أكتوبر الماضي، إلى أكثر من 8270. وفي السياق دعت مؤسسات الأسرى، في مؤتمر صحافي أمس، للمشاركة الفاعلة في النشاطات التي تنظمها ظهر اليوم الأربعاء، في المدن الفلسطينية والشتات، لجعل يوم الأسير الفلسطيني، الذي يصادف في 17 إبريل/ نيسان من كل عام، يوماً مشهوداً، وللمطالبة بالتحقيق بمختلف الجرائم التي يرتكبها الاحتلال بحق الأسير.

تقرير

تدريبات إسرائيلية لسيناريوهات في لبنان وسورية

بيروت، القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

شهد جنوب لبنان، أمس الثلاثاء، قصفاً إسرائيلياً عنيفاً، طاول إلى جانب المناطق الحدودية مع فلسطين المحتلة، بلدة عين بعال في قضاء صور، حيث واصل جيش الاحتلال سياسة الاغتيالات، وملاحقة قادة حزب الله الميدانيين، إذ استهدفت غارة له سيّارة، قال الإعلام الإسرائيلي إنها استهدفت قائداً ميدانياً كبيراً في الحزب. في المقابل، أعلن حزب الله استهداف منظومة دفاع جوي لجيش الاحتلال صافرات الإنذار مرات عدة أمس، واعترف الاحتلال بإصابات فيها. وليس بعيداً عن أجواء التوتر بين إيران وإسرائيل، بعد ليل السبت ـ الأحد الماضيين، الذي شهد إطلاق إيران مسيّرات وصواريخ باتجاه الأراضي المحتلة للمرة الأولى، رداً على استهداف قنصليتها في دمشق بداية الشهر الحالي، واغتيال قياديين بالحرس الثوري، فإن جبهة لبنان ظلّت حامية أمس، بين حزب الله وجيش الاحتلال، الذي أعلن أمس أن «مسيّرتين انفجرتا في مستوطنة بيت هلل بإصبع الجليل، بعد تسلّلها من الأراضي اللبنانية، ما أدّى إلى تسجيل ثلاث إصابات طفيفة»، موضحاً أن «التحقيق جار بملابسات الحادث». علماً أن القناة 12 الإسرائيلية قالت إن صافرات الإنذار لم تدوّ خلال التسلل، كما تحدثت عن انفجار مسيّرتين مفخختين في وادي الحولة شمال شرقي فلسطين المحتلة، القريب من الجولان المحتلّ، بعد تسلّلها من جنوب لبنان.

من جهته، أعلن حزب الله أنه نفذ هجوماً جوياً بمسيّرات انقضاضية على دفعتين استهدفتا منظومة الدفاع الصاروخي في بيت هلل، وأصابتا منصات القبة الحديدية وطاقمها وأوقعت أفرادها بين قتيل وجريح». علماً أنها ليست المرة الأولى التي يستهدف فيها حزب الله بيت هلل، إذ كان في فبراير/ شباط الماضي أعلن استهداف مقر قيادة كتيبة بيت هلل التابع للواء الإقليمي الشرقي 769 الإسرائيلي، «بالأسلحة المناسبة». كما لفت أمس إلى أن عناصره استهدفوا أمس أيضاً تجمعاً لجنود الاحتلال في محيط موقع بركة ريشا بالأسلحة الصاروخية، وثكنة زبدين وموقع الساقة في مزارع شبعا المحتلة.

وشهدت القرى الجنوبية الأمامية على طول الجبهة، أمس، قصفاً إسرائيلياً عنيفاً، طاول بشكل خاص بلدتي الخيام وعلما الشعب، فيما استهدفت غارة من مسيرة إسرائيلية سيارة على طريق المجدل في بلدة عين بعال، في قضاء صور (على بعد حوالي 15 كيلومتراً من اقرب نقطة حدودية مع فلسطين المحتلة)، ما أدى إلى مقتل شخص وإصابة 2 آخرين. وقالت إذاعة جيش الاحتلال إن هدف الغارة اغتيال قائد ميداني كبير في حزب الله، وهو ما أكده مصدر مقرّب من الحزب لوكالة «فرانس برس». وقال المصدر عصر أمس، إن «قيادياً ميدانياً مسؤولاً عن محور منطقة الناقورة قتل بضربة إسرائيلية». ولاحقاً أعلن الحزب قصفه مجدداً بيت هلل بصواريخ الكاتيوشا «ردّاً على اعتداءات العدو على القرى الآمنة وآخرها في عين بعال» ليقوم الاحتلال باستهداف سيارة في بلدة الشهابية، بقضاء صور.

وفي الوقت الذي يرتفع فيه منسوب التوتر بين إسرائيل وإيران، أعلن جيش الاحتلال، أمس، إجراء تمرين يحاكي «القتال عبر الفضاء الرقمي» في القيادة الشمالية استعداداً لحال طوارئ و«مواجهة سيناريوهات متزامنة على الجبهتين اللبنانية والسورية»، وذلك وسط ترقب لإمكانية ردّه على القصف الإيراني ليل السبت ـ الأحد. وتابع: «تمرّن جنود الاحتياط التابعون لقيادة المنطقة على الخطط العملياتية والتعاون بين المنظومات المختلفة التابعة للقيادة من أجل تشكيل الاستجابة العملياتية لكل سيناريو».

إلى ذلك، حذر قادة عسكريون ومعلقون في تل أبيب، أمس، من خطورة انضمام حزب الله إلى مواجهة عسكرية شاملة يمكن أن تتفجر في أعقاب الرد الإسرائيلي على الهجوم الإيراني. وقال معلق الشؤون العسكرية في صحيفة «هآرتس» عاموس هارئيل، إن انضمام حزب الله إلى مواجهة مع إيران سيكون «الخطر الأكبر» الذي سينجم عن الهجوم الإسرائيلي المضاد بسبب ما يحوزه الحزب من ترسانة سلاح. وزعم هارئيل أن طهران حرصت على رعاية حزب الله ليكون ذراعاً لـ«ردع إسرائيل وللاستفادة من دوره في الرد على أي هجوم ينفذه جيش الاحتلال ضد طهران». ونوه إلى أن خطر اندلاع حرب إقليمية سيتعاظم في حال شارك حزب الله في الرد على هجوم إسرائيلي داخل العمق الإيراني حتى لو كان محدوداً.

وبحسب هارئيل، فإنه على الرغم من أن حزب الله لا يبدي «لهفة» للانضمام للجهد الحربي الإيراني، إلا أن طهران يمكن أن تضغط عليه للمشاركة في الرد على الهجوم الإسرائيلي. من جهته، قال الباحث المتخصص في شؤون الأمن القومي الإسرائيلي، العقيد المتقاعد كوبي مروم، إن التصعيد مع إيران كشف خطورة الجبهة الشمالية وتبعات المواجهة مع حزب الله. وقال في مقابلة أجراها معه موقع «والا»، إن بروز المخاطر الناجمة عن المواجهة مع إيران وحزب الله تدلل على أن حجم مبالغة وزراء إسرائيل وساستها عند حديثهم عن وجوب تنفيذ عملية عسكرية في رفح.

من القصف الإسرائيلي على علما الشعب اللبنانية، أول من أمس (فرانس برس)

شرق غرب

التماس لتسليم جثمان الشهيد وليد دقة

تقدّم مركز عدالة، في الداخل الفلسطيني المحتل عام 1948، أمس الثلاثاء، نيابة عن عائلة الأسير وليد دقة، والذي استشهد داخل سجون الاحتلال، في 7 إبريل/ نيسان الحالي، بالتماس إلى المحكمة العليا لدى الاحتلال، لإلزام مصلحة السجون الإسرائيلية وشرطة إسرائيل بوقف انتهاكاتهما والاستمرار في احتجاز جثمان الشهيد. وأشار الالتماس إلى أن هذا الانتهاك يتوج سلسلة الانتهاكات العنصرية المتواصلة بحق دقة وعائلته.

(العربي الجديد)

رفض نقل سلطة إنفاذ مخالفات البناء الى بن غفير

اعتبرت اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية والمركز العربي للتخطيط البديل، في بيان أمس الثلاثاء، أن قرار نقل سلطة الإنفاذ في مخالفات البناء في الداخل المحتل عام 1948، إلى وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، والذي أجّل الكنيست، أول من أمس الاثنين، التصويت عليه، هو قرار سياسي سيمكنه من التنكيل بفلسطينيي الداخل. واجتمعت لجنة السلطات المحلية العربية مع ممثلي جمعيات، الأحد الماضي، لبحث طرق التصدي للقرار.

(العربي الجديد)

أوستن يبحث مع نظيره الصيني العلاقات الدفاعية

أعلن المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية، بات رايدر، في بيان أمس الثلاثاء، أن وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن (الصورة)، تحدث إلى نظيره الصيني دونغ جون عبر الفيديو، أمس، في أول محادثات بين وزيري دفاع البلدين منذ نحو 18 شهراً. وأضاف أن الرجلين «ناقشا العلاقات الدفاعية بين الولايات المتحدة والصين وقضايا الأمن الإقليمي والعالمي».

(فرانس برس)

زيلينسكي يوقّع قانون التعبئة العسكرية

وقّع الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، أمس الثلاثاء، قانون التعبئة العسكرية الجديد، وفق الموقع الإلكتروني للبرلمان الأوكراني، بعد مصادقة المشرعين عليه الأسبوع الماضي. ويشدّد القانون الجديد العقوبة على الفارين من الخدمة العسكرية ويحفز التجنيد الإلزامي، لكن المسألة المثيرة للجدل تتعلق بعدم نص القانون على تسريح الجنود الذين خدموا لفترة طويلة على الجبهة.

(فرانس برس)

شولتز يطلب من الصين الضغط على بوتين

قال المستشار الألماني أولاف شولتز (الصورة)، من بكين أمس الثلاثاء، إنه طلب من الرئيس الصيني شي جين بينغ الضغط على روسيا حتى يوقف فلاديمير بوتين «حملته العبثية» في أوكرانيا. وأكد على منصة إكس، أنه اتفق مع الرئيس الصيني على دعم مؤتمر السلام في أوكرانيا، الذي تعتزم سويسرا تنظيمه في 15 و16 يونيو/ حزيران المقبل، وقال إن «الصين والمانيا ترغبان في التشاور بشكل مكثف وإيجابي بشأن الترويج لتنظيم مؤتمر رفيع المستوى في سويسرا ومؤتمرات سلام دولية مستقبلية».

(فرانس برس)

الحدث

لم تهدأ وتيرة التهديدات بين إيران وإسرائيل أمس الثلاثاء، مع توعد الأخيرة بالرد على الهجوم الإيراني فجر الأحد الماضي، فيما برزت جهود لتحجيم أي رد إسرائيلي لمنع تفاقم الصراع

ما بعد الهجوم الإيراني

جهود لتحجيم الرد العسكري الإسرائيلي

طهران ـ **صابر غل عنبري**
حيفا ـ **نايف زيداني**

يترقب الشرق الأوسط ودول العالم مآلات الصراع بين إسرائيل وإيران، لا سيما بعد الهجوم الإيراني ليل السبت الأحد الماضي على إسرائيل بأكثر من 300 مسيّرة وصاروخ، وفي حين تتوعد تل أبيب بالرد وبأن طهران «لن تنجو من العقاب»، من دون تحديد شكل الرد حتى اليوم، مع محاولة إسرائيل إظهار أن الكلمة الأخيرة ستكون لها ولن تسكت عن الهجوم الذي تعرضت له، فإن إيران في المقابل تهدد برد «واسع ومؤلم» على أي عمل ضد مصالحها. وأمام هذا الواقع وخوفاً من انزلاق الأوضاع إلى صراع مفتوح بين الطرفين، لن تنحصر تداعياته على الشرق الأوسط، فإن جهوداً دولية تتكثف لتحجيم الرد الإسرائيلي، خصوصاً من قبل الولايات المتحدة والدول الأوروبية التي يبدو أنها تطرح بدائل للهجوم الإسرائيلي تركز بشكل أساسي على فرض عقوبات أكبر على طهران بالإضافة إلى عزلها.

وبعد ثلاثة أيام من الهجوم الإيراني، لم يتخلّ طرفا النزاع عن نبرتهما الحربية، فالجيش الإسرائيلي أكد أن إيران لن تنجو من العقاب. وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي دانيال هغاري أمس الثلاثاء لصحافيين في قاعدة جولس العسكرية بينما كان يعرض بقايا صاروخ إيراني تم اعتراضه: «لا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا النوع من العدوان، إيران لن تنجو من العقاب». وبحسب هغاري الذي تحدث بالإنكليزية، بينما كان العالم يتحدث عن «التهديد النووي من إيران» كانت طهران «تبني تهديداً تقليدياً في مسعى إلى خلق حلقة من النار في إسرائيل». وكان رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي، هرتسي هليفي، قد هدد أمس الأول الاثنين بالرد. وقال هليفي خلال زيارته قاعدة نيفاتيم الجوية، التي تضررت بسبب الهجوم الإيراني: «ندرس خطواتنا. إطلاق هذا العدد من الصواريخ، وصواريخ كروز والطائرات المسيّرة نحو دولة إسرائيل، سيقابل برد».

ولكن على الرغم من الوعيد الإسرائيلي، لا يبدو أن الاحتلال كان حتى مساء أمس قد حسم خياره للرد على إيران. وأفادت قناة «إن بي سي نيوز» الأميركية نقلاً عن أربعة مسؤولين أميركيين لم تسمهم، بأن واشنطن تتوقع أن يكون الرد الإسرائيلي المحتمل محدود النطاق، ومن المرجح أن يتضمن ضربات ضد القوات العسكرية الإيرانية والوكلاء المدعومين من طهران خارج إيران. وقال المسؤولون إن الخيارات قد تشمل توجيه ضربات داخل سورية. ولا دولة إسرائيل في الوقت الراهن. والآن على الإيرانيين أن يجروا حساباتهم»، وأردف: «لا أحد في المستوى الأمني الإسرائيلي لديه أي نيّة لتحمل استمرار النشاط الإيراني بشكل مباشر أو من خلال وكلاء إيران ضد إسرائيل، وبالتالي سيتم اتخاذ خطوات تدعم الرؤية الإسرائيلية». وفيما تشير تقديراتنا إلى أن الإيرانيين لم يقولوا الكلمة الأخيرة، فإن الجيش الإسرائيلي يستعد لمزيد من التحركات».

وفي سياق متصل، أفادت إذاعة «كان ريشت بيت» التابعة لهيئة البث الإسرائيلية نقلاً عن مصادر عبرية بأن دولة الاحتلال بعثت رسائل من وراء الكواليس لدول عربية في الإعلام الإسرائيلي للرد، من بينها ما نشره موقع «والا» أمس أن الرد الإسرائيلي قد يتراوح بين ضرب بنى تحتية عسكرية ومستودعات ذخيرة إيرانية، وصولاً إلى احتمال اغتيال شخصيات إيرانية. ونقل الموقع عن مسؤول إسرائيلي أمني لم يسمه، قوله: «إثر تقديرنا أن الإيرانيين لم يقولوا كلمتهم الأخيرة فإن الجيش الإسرائيلي يستعد لخطوات إضافية». وتابع الموقع أن الرد الإسرائيلي قد ينقسم إلى عدة مجالات، من بينها ضربة مباشرة في إيران أو في الفضاء السيبراني في قلب إيران، ضد البنية التحتية العسكرية أو البنية التحتية الإيرانية الداعمة للنشاط العسكري، أو الانتظار بحالة تأهب وتنفيذ عملية اغتيال موضعية ضد شخصيات إيرانية في قلب إيران، أو ربما الإضرار بالمصالح الإيرانية في جميع أنحاء الشرق الأوسط وليس بالضرورة في قلب إيران. وأضاف المسؤول الأمني: «صادق الجيش الإسرائيلي على خطط أمام المستوى السياسي، وينتظر تطورات لا تتعلق به وإنما بالمستوى السياسي»، لكنه قال في الوقت نفسه إنه «تقرر الرد. لم يتم بعد تحديد طريقة الرد وشكله، ولكن يجب أن يدعم ذلك مصالح دولة إسرائيل في الوقت الراهن. والآن على الإيرانيين أن يجروا حساباتهم». وأردف: «لا أحد في المستوى الأمني الإسرائيلي لديه أي نيّة لتحمل استمرار النشاط الإيراني بشكل مباشر أو من خلال وكلاء إيران ضد إسرائيل، وبالتالي سيتم اتخاذ خطوات تدعم الرؤية الإسرائيلية. وفيما تشير تقديراتنا إلى أن الإيرانيين لم يقولوا الكلمة الأخيرة، فإن الجيش الإسرائيلي يستعد لمزيد من التحركات».

وفي سياق متصل، أفادت إذاعة «كان ريشت بيت» التابعة لهيئة البث الإسرائيلية نقلاً عن مصادر عبرية بأن دولة الاحتلال بعثت رسائل من وراء الكواليس لدول عربية في المنطقة، مفادها بأنها ستهاجم إيران على نحو لا يشكل خطورة على تلك الدول أو على أنظمتها، أو يظهرها متعاونة مع تل أبيب. وأوضحت الإذاعة أن دول المنطقة قللة جداً إزاء الرد الإسرائيلي المتوقع على الهجوم الإيراني. ولفتت الإذاعة إلى أن خشية تلك الدولة الحقيقية تكمن في احتمال أن تعمل إسرائيل بصورة تدفع إيران للرد على الهجوم الإسرائيلي، ضد هذه الدول أيضاً، هذا السياق، قالت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين إن «جميع الخيارات لعرقلة تمويل إيران للإرهابيين على الطاولة»، مضيفة خلال مؤتمر صحافي أمس: «إننا نعمل على تقليص قدرة إيران على تصدير النفط». واعتبرت أن هجوم إيران وتمويلها جماعات مسلحة في غزة ولبنان واليمن والعراق يهددان الاستقرار في الشرق الأوسط وقد يتسببان في تداعيات اقتصادية.

واعلنت يلين أن وزارة الخزانة ستستخدم سلطة العقوبات الخاصة بها وستعمل مع الحلفاء في المنطقة لمواصلة عرقلة نشاط النظام الإيراني الخبيث والمزعزع للاستقرار». وقالت يلين إن وزارة الخزانة استهدفت أكثر من 500 فرد وكيان مرتبطين بالإرهاب وتمويل الإرهاب من قبل النظام الإيراني ووكلائه منذ تولي إدارة جو بايدن السلطة في يناير/ كانون الثاني 2021. كما أفادت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) بأن وزير الدفاع لويد أوستن أجرى اتصالات هاتفية الاثنين مع نظرائه في الشرق الأوسط وأوروبا، عبّر فيها عن دعمه لإسرائيل، لكنه شدد أيضاً على ضرورة الاستقرار الإقليمي لمنع اتساع رقعة الصراع. أوروبياً، دعت وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك الاتحاد الأوروبي إلى فرض عقوبات جديدة على تكنولوجيا المسيّرات الإيرانية. وقالت بيربوك خلال مؤتمر صحافي مع نظيرها الأردني أيمن الصفدي في عمّان أمس: «سعيت أواخر الخريف مع فرنسا وشركاء آخرين داخل الاتحاد الأوروبي من أجل توسيع نظام عقوبات المسيّرات بشكل أكبر... أمل أن نتمكن الآن أخيراً من القيام بهذه الخطوة معاً». وأضافت: «من المهم للغاية بالنسبة لنا كحكومة اتحادية ألمانية في هذه الأوقات الحرجة أن نعمل جميعاً معاً للمساهمة في وقف التصعيد في المنطقة بأكملها». وبعد زيارتها عمّان، توجّهت بيربوك إلى إسرائيل لإجراء محادثات تهدف لمنع تفاقم الوضع في المنطقة في أعقاب الهجوم الذي شنته إيران مطلع الأسبوع. من جهته، قال الصفدي، خلال المؤتمر الصحافي مع بيربوك: إن عمّان إرهابية كوسيلة لوقف إيران وإضعافها».

وفي ظل هذا الوضع، تضغط دول غربية ولا سيما الولايات المتحدة «على إسرائيل ليكون ردها مدروساً ومحدوداً، أو الا ترد أبداً». وفق ما أفادت القناة 12 الإسرائيلية أمس الثلاثاء. ويبدو أن واشنطن تريد تقديم بدائل لتل أبيب عن الضربة العسكرية، ومنها زيادة العقوبات على إيران. وفي هذا السياق، قالت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين إن «جميع الخيارات لعرقلة تمويل إيران للإرهابيين على الطاولة»، مضيفة خلال مؤتمر صحافي أمس: «إننا نعمل على تقليص قدرة إيران على تصدير النفط». واعتبرت أن هجوم إيران وتمويلها جماعات مسلحة في غزة ولبنان واليمن والعراق يهددان الاستقرار في الشرق الأوسط وقد يتسببان في تداعيات اقتصادية.

واعلنت يلين أن وزارة الخزانة ستستخدم سلطة العقوبات الخاصة بها وستعمل مع الحلفاء في المنطقة لمواصلة عرقلة نشاط النظام الإيراني الخبيث والمزعزع للاستقرار». وقالت يلين إن وزارة الخزانة استهدفت أكثر من 500 فرد وكيان مرتبطين بالإرهاب وتمويل الإرهاب من قبل النظام الإيراني ووكلائه منذ تولي إدارة جو بايدن السلطة في يناير/ كانون الثاني 2021. كما أفادت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) بأن وزير الدفاع لويد أوستن أجرى اتصالات هاتفية الاثنين مع نظرائه في الشرق الأوسط وأوروبا، عبّر فيها عن دعمه لإسرائيل، لكنه شدد أيضاً على ضرورة الاستقرار الإقليمي لمنع اتساع رقعة الصراع. أوروبياً، دعت وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك الاتحاد الأوروبي إلى فرض عقوبات جديدة على تكنولوجيا المسيّرات الإيرانية. وقالت بيربوك خلال مؤتمر صحافي مع نظيرها الأردني أيمن الصفدي في عمّان أمس: «سعيت أواخر الخريف مع فرنسا وشركاء آخرين داخل الاتحاد الأوروبي من أجل توسيع نظام عقوبات المسيّرات بشكل أكبر... أمل أن نتمكن الآن أخيراً من القيام بهذه الخطوة معاً». وأضافت: «من المهم للغاية بالنسبة لنا كحكومة اتحادية ألمانية في هذه الأوقات الحرجة أن نعمل جميعاً معاً للمساهمة في وقف التصعيد في المنطقة بأكملها». وبعد زيارتها عمّان، توجّهت بيربوك إلى إسرائيل لإجراء محادثات تهدف لمنع تفاقم الوضع في المنطقة في أعقاب الهجوم الذي شنته إيران مطلع الأسبوع. من جهته، قال الصفدي، خلال المؤتمر الصحافي مع بيربوك: إن عمّان ستتصدى لأي طائرات مسيّرة إسرائيلية تدخل أجواء بلاده كما فعلت مع الإيرانية قبل أيام. وتابع: «لن نكون ساحة حرب لأي صراع بالإقليم، ولن نسمح لأي كان بتعريض أمننا للخطر». وفي سياق المخاوف من تداعيات الصراع، أعرب المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافايل غروسي عن «قلقه» من احتمال استهداف إسرائيل المنشآت النووية الإيرانية. وأتت تصريحات غروسي الاثنين في مؤتمر صحافي على هامش اجتماع لمجلس الأمن الدولي. وردا على سؤال بشأن شنّ إسرائيل ضربة انتقامية تطاول المنشآت النووية الإيرانية، قال غروسي: «نحن قلقون من هذا الاحتمال». وأضاف: «ما يمكنني أن أقوله لكم هو أن الحكومة الإيرانية أبلغت مفتشينا في إيران أمس (الأحد) بأن كل المنشآت النووية التي تقوم بتفتيشها يومياً، ستبقى مغلقة لاعتبارات أمنية».

على المقلب الآخر، كان الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي يؤكد أن «الدعم الأعمى لدول غربية للكيان الصهيوني تسبب بالتوتر في المنطقة»، متوعداً بـ«رد هائل وواسع ومؤلم على كل مرتكبي أصغر عمل ضد مصالح إيران». وذكر موقع الرئاسة الإيرانية أمس أن كلام رئيسي جاء في اتصال هاتفي أجراه مع أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، الاثنين، وقال خلاله رئيسي إن استهداف السفارة القطرية في دمشق كان «دليل عجز وفشل في تحقيق الأهداف في الحرب على غزة»، مشيراً إلى أن الامم المتحدة ومجلس الأمن الدولي «كما تقاعسا في وقف جرائم الصهاينة في غزة، لم يقوما بأدنى مسؤولياتهما القانونية في إدانة الهجوم على القنصلية الإيرانية في دمشق». وشدد على أن هجمات بلاده على إسرائيل كانت «دفاعاً مشروعاً عن النفس وفق المادة 51 لميثاق الأمم المتحدة». من جهتها، أشارت وكالة الأنباء القطرية قنا إلى أن أمير دولة قطر شدد على ضرورة خفض كافة أشكال التصعيد وتجنب اتساع رقعة الصراع في المنطقة. كما أوضحت أن الجانبين شددا خلال الاتصال على ضرورة وقف إطلاق النار في قطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة، وصولاً لتحقيق حل دائم ونهائي للقضية الفلسطينية بما يحقق سلاما دائما وشاملا في المنطقة. كما أكد رئيسي، في لقاء مع نائب رئيس المجلس الأعلى الشيعي اللبناني الشيخ علي الخطيب، أمس الثلاثاء، أن «الصهاينة وحماتهم سيدركون معنى الرد الحقيقي والواسع من قبل إيران في حال ارتكبوا أي خطأ آخر».

من جهته، حذر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من أن مزيداً من التصعيد في الشرق الأوسط قد تكون له «تداعيات كارثية»، وذلك خلال اتصال هاتفي برئيسي أمس الثلاثاء. وقال الكرملين في بيان بشأن المكالمة إن بوتين «عبر عن أمله في أن تتحلى جميع الأطراف بضبط النفس بشكل معقول وتجنّب المنطقة بأكملها جولة جديدة من مواجهة محفوفة بتداعيات كارثية». من جهته، أفاد موقع الرئاسة الإيرانية بأن بوتين وصف الرد الإيراني على استهداف السفارة بأنه «أفضل أسلوب لمعاقبة المعتدي ومثل مظهراً لحكمة وعقلانية قادة إيران». وفي السياق، أكد قائد السلاح البحري في الجيش الإيراني العميد كيومرث حيدري، أن القوات الإيرانية «في حالة تأهب للرد على أي تهديد». وقال حيدري في مؤتمر صحافي بمناسبة يوم الجيش الإيراني أمس، إن القوات المسلحة الإيرانية «كسرت الحاجز بشكل فريد من خلال ردها على جرائم إسرائيل بقوة واقتدار». وأضاف أنه «ولّى زمن الاعتداء على بلادنا من دون عقاب»، مؤكداً أن السفارة الإيرانية في دمشق «تحسب على أنها جزء من ترابنا ومهمة القوات المسلحة الإيرانية هي الدفاع عن أراضي إيران». وتوعد القائد العسكري الإيراني بـ«رد أقسى إذا كررت إسرائيل خطأها». قائلاً إن القوات المسلحة الإيرانية منذ مساء السبت ليل الهجمات على إسرائيل «ما زالت في حالة تأهب».

وبرز أمس إعلان بكين أن وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان أكد لنظيره الصيني وانغ يي خلال مكالمة هاتفية رغبة طهران بـ«التهدئة». وأفادت وكالة أنباء الصين الجديدة «شينخوا» الحكومية بأن الوزير الإيراني قال لنظيره الصيني إن «إيران الحق في الدفاع عن نفسها رداً على انتهاك سيادتها». وخلال مكالمته مع نظيره الصيني أكد أمير عبداللهيان أنّ إيران لديها «الرغبة في ممارسة ضبط النفس» وليست لديها أي نيّة لتصعيد أكبر للتوترات. كما حذر الوزير الإيراني نظيره الصيني، وفقاً للوكالة، من أن أي هجوم جديد ضد مصالح إيران أو أمنها سيؤدّي إلى ردّ فعل «حاسم وفوري وكبير»، مشيرة إلى أنّ هذا التحذير موجّه خصوصاً إلى واشنطن. في المقابل، أكد وانغ أنّ بكين «تدين بشدّة وتعارض بشدّة الهجوم» الذي استهدف القنصلية الإيرانية وتعتبره «انتهاكاً خطيراً للقانون الدولي». ونقلت «شينخوا» عن الوزير الصيني قوله «يبدو أنّ إيران قادرة على التعامل مع الوضع بشكل جيّد ومنع المنطقة من التعرض لمزيد من الاضطرابات. وفي الوقت نفسه حماية سيادتها وكرامتها». كذلك، تحدث وانغ الاثنين إلى نظيره السعودي فيصل بن فرحان وفق ما أفادت «شينخوا»، التي أوضحت أن الدبلوماسيين اتفقا على التعاون لتجنب تصعيد العنف في الشرق الأوسط.

خوف من تدهور

اعربت اليابان عن قلقها من «الهجمات الإيرانية التي تؤدي الى مزيد من تدهور الوضع في الشرق الاوسط»، وحثت طهران على «ضبط النفس». وراى وزيرة الخارجية اليابانية يوكو كاميكاوا، في موتمر صحافي امس، ان «الوضع الراهن ليس في مصلحة المجتمع الدولي ككل، بما فيه اليابان، ولا في مصلحة إيران والشعب الإيراني». كما حذرت من ان الهجوم البري الاسرائيلي المحتمل على مدينة رفح جنوبي غزة قد يتسبب في «كارثة يمكن ان توقع مزيداً من الضحايا».

عسكريان إسرائيليان قرب صاروخ إيراني في قاعدة جولس (جيك كوهان ـ مكان/فرانس برس)

المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي: إيران لن تنجو من العقاب

واشنطن تتوقع ان يكون الرد الإسرائيلي محدود النطاق

غروسي قلق من احتمال استهداف المنشآت النووية الإيرانية

الأردن يحذر

قال الملك الأردني الراحل عبد الله الثاني (الصورة) إن أمن وسيادة بلاده «فوق كل اعتبار»، مؤكداً أن المملكة «لن تكون ساحة معركة لأي جهة». حديث الراحل الأردني جاء خلال لقائه أمس الثلاثاء وجهاء ومعتلين عن أبناء محافظة المفرق الأردنية، وفق ما نشره الديوان الملكي على منصة إكس. ونقل الديوان عن الملك قوله إن «أمن الأردن وسيادته فوق كل اعتبار»، وإن «الأردن لن يكون ساحة معركة لأي جهة، وحماية مواطنينا قبل كل شيء».

خيارات بايدن لمعاقبة إيران إرضاء لإسرائيل

بين الضغوط الإسرائيلية على واشنطن، وتحرك الجمهوريين في الداخل الأميركي، تجد إدارة جو بايدن نفسها في موقف حرج لاتخاذ خطوات ضد إيران

واشنطن ـ **العربي الجديد**

تجد إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، نفسها في موقع حرج بعد الهجوم الإيراني على إسرائيل واتجاه الأخيرة للرد، ففي حين تؤكد واشنطن سعيها لتجنب تمدد النزاع ومنع دفع الصراع إلى التعقيد أكثر، هذا الأمر يطرح تساؤلات عن الخيارات المتوفرة أمام واشنطن، بين تشديد عقوباتها على طهران، ولا سيما على الحرس الثوري وقطاع النفط، وبين تشكيل تحالف دولي رسمي ضد إيران، بالتوازي مع استمرار دعم حرب إسرائيل على غزة بالسلاح وفي الأوساط الدولية. كما تحضر تساؤلات أخرى حول ما سيكون عليه رد طهران وما إذا كانت ستقضي أي إجراءات عقابية بحقها إلى تعريض القوات الأميركية في المنطقة لمزيد من الخطر.

وأكد الرئيس الأميركي جو بايدن الاثنين عزمه على تجنّب تمدّد النزاع في الشرق الأوسط إلى «أبعد مما هو عليه الآن»، متعهّداً في الوقت نفسه الدفاع عن إسرائيل، لكن الرئيس الأميركي لم يستطع حتى الآن ضمان قطع الطريق على دخول الوضع في دوامة الرد والرد المضاد. فإسرائيل وبعض قنواتها في واشنطن تشدد على أنها «لا ترضى بأن تكون إيران الكلمة الأخيرة» في هذه المنازلة. كذلك شدد وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت في اتصاله مع وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن الاثنين على أن إسرائيل لا تقبل بمعادلة تكون فيها طهران قادرة على القيام بهجوم مباشر على إسرائيل بعد كل مرة تقوم فيها هذه الأخيرة باستهداف مواقع في سورية.

في موازاة ذلك، انتعش خطاب الحرب لدى المحافظين في الولايات المتحدة بوتيرة عالية. مستشار الأمن القومي الأميركي السابق جون بولتون الذي يعتبر عميد المتشددين، حضّ إسرائيل على الرد «بضرب منشآت المشروع النووي الإيراني». هذا التصريح الصادر عن بولتون وغيره ممن يملكون آراء مماثلة في الكونغرس، يزيد الضغوط على إدارة بايدن للتراجع عن رفضها دعم إسرائيل في ردها المرتقب على إيران. في المقابل، تخلي بايدن منذ بدء الحرب على غزة (في 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي) عن أوراق قادرة على التحكم في هذه الحرب واحتمالات توسيعها، عبر الاكتفاء بضغط كلامية على إسرائيل من دون اللجوء فعلاً إلى خطوات عملية ضد حكومة بنيامين نتنياهو الذي خالف مرات عديدة مطالب الأميركيين وسعى لجرهم إلى ساحة النزاع.

عامل آخر قد يشكّل كابحاً لتحرك بايدن في هذا النزاع، وهو الحسابات الانتخابية للرئيس، المرشح لولاية ثانية، قبل أشهر قليلة من الانتخابات الرئاسية المقررة في نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، فهو لا يريد اتخاذ إجراءات ضد طهران، ولا سيما في مجال العقوبات على النفط الإيراني، قد تؤدي إلى ارتفاع عالمي في أسعار النفط، ما قد يشكل حرجاً داخلياً له خلال عام الانتخابات.

لكن على الرغم من هذا الموقف، يتبقى أمام بايدن خيارات للتحرك. وبرز أمس ما كشفه موقع أكسيوس الأميركي بأن وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين تستعد لفرض عقوبات جديدة على إيران. وبحسب «أكسيوس»، ستضغط يلين على زملائها وزراء المالية، الذين يزورون العاصمة واشنطن لحضور اجتماعات صندوق النقد الدولي هذا الأسبوع، لتركيز حكوماتهم على العقوبات المحتملة والعمل مع الولايات المتحدة بشأن الإجراءات المنسقة. بالتوازي مع ذلك، حدد الجمهوريون في مجلس النواب مواعيد لإجراء أكثر من عشرة تصويتات هذا الأسبوع على مشاريع قوانين تفرض عقوبات على إيران ووكلائها.

في هذا الوقت، تُطرح تساؤلات عن قدرة إدارة بايدن على فرض عقوبات كبيرة على صادرات النفط الإيرانية، في ظل مخاوف إزاء ما يترتب على هذه العقوبات من ارتفاع أسعار الخام وانعكاسات ذلك على الداخل الأميركي، إضافة إلى إثارة غضب الصين أكبر مشترٍ للنفط واحتمال أن تفضي خطوة كهذه إلى إعادة «حرب الناقلات» التي بدأت في عام 2019 واستمرت لنحو عامين مع احتمال أن لا تقتصر هذه المرة على السفن المرتبطة بإسرائيل وإيران.

يخشى بايدن من اتخاذ تدابير ترفع أسعار الوقود في أميركا

وبشكك محللون معنيون بقضايا الشرق الأوسط، وفق تقرير لوكالة رويترز، في أن يتخذ بايدن تدابير مهمة لتعزيز تطبيق العقوبات الأميركية الحالية من أجل تضييق الخناق على صادرات النفط الخام التي تشكل شريان الحياة لاقتصاد إيران. وقال سكوت موديل الضابط السابق في وكالة المخابرات المركزية الأميركية، والرئيس التنفيذي لمجموعة رابيدان للطاقة: «حتى إذا تم إقرار مشاريع القوانين هذه، فمن الصعب أن نرى إدارة بايدن تهرع إلى محاولة اتخاذ إجراء أو تنفيذ العقوبات الحالية أو عقوبات جديدة لتقليص صادرات النفط الإيرانية أو كبحها بأي طريقة مجدية».

وتشير تقديرات مجموعة رابيدان إلى أن صادرات النفط الإيرانية بلغت ما بين 1,6 مليون إلى 1,8 مليون برميل يومياً، باستثناء المكثفات، وهي نفط خفيف جداً. وقال موديل إن هذا قريب جداً من مستوى الميلوني برميل يومياً للصادرات الإيرانية قبل العقوبات الأميركية التي أعيد فرضها بعد انسحاب الرئيس السابق دونالد ترامب من الاتفاق النووي عام 2018.

ومن العوامل التي ستثني بايدن عن التحرك بقوة للحد من صادرات النفط الإيرانية التأثير المحتمل على أسعار البنزين. وقالت الخبيرة المعنية بالعقوبات ومكافحة غسل الأموال في مؤسسة المجلس الأطلسي الأميركية البحثية، كيمبرلي دونوفان، لـ«رويترز» إن العقوبات المتعلقة بالنفط لم يتم تطبيقها بصرامة في العامين الماضيين. وأضافت «لا أتوقع أن تشدد الإدارة الإجراءات التنفيذية رداً على الهجمات التي شنّتها إيران، أو ربما الإضرار بالمصالح الإيرانية في جميع أنحاء الشرق الأوسط وليس بالضرورة في قلب إيران. وأضاف المسؤول الأمني: «صادق الجيش الإسرائيلي على خطط أمام المستوى السياسي، وينتظر تطورات لا تتعلق به وإنما بالمستوى السياسي»، لكنه قال في الوقت نفسه إنه «تقرر الرد. لم يتم بعد تحديد طريقة الرد وشكله، ولكن يجب أن يدعم ذلك مصالح دولة إسرائيل في الوقت الراهن. والآن على الإيرانيين أن يجروا حساباتهم». وأردف: «لا أحد في المستوى الأمني الإسرائيلي لديه أي نيّة لتحمل استمرار النشاط الإيراني بشكل مباشر أو من خلال وكلاء إيران ضد إسرائيل، وبالتالي سيتم اتخاذ خطوات تدعم الرؤية الإسرائيلية. وفيما تشير تقديراتنا إلى أن الإيرانيين لم يقولوا الكلمة الأخيرة، فإن الجيش الإسرائيلي يستعد لمزيد من التحركات».

وفي سياق متصل، أفادت إذاعة «كان ريشت بيت» التابعة لهيئة البث الإسرائيلية نقلاً عن مصادر عبرية بأن دولة الاحتلال بعثت رسائل من وراء الكواليس لدول عربية في المنطقة، مفادها بأنها ستهاجم إيران على نحو لا يشكل خطورة على تلك الدول أو على أنظمتها، أو يظهرها متعاونة مع تل أبيب. وأوضحت الإذاعة أن دول المنطقة قللة جداً إزاء الرد الإسرائيلي المتوقع على الهجوم الإيراني. ولفتت الإذاعة إلى أن خشية تلك الدولة الحقيقية تكمن في احتمال أن تعمل إسرائيل بصورة تدفع إيران للرد على الهجوم الإسرائيلي، ضد هذه الدول أيضاً، هذا السياق، قالت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين إن «جميع الخيارات لعرقلة تمويل إيران للإرهابيين على الطاولة»، مضيفة خلال مؤتمر صحافي أمس: «إننا نعمل على تقليص قدرة إيران على تصدير النفط». واعتبرت أن هجوم إيران وتمويلها جماعات مسلحة في غزة ولبنان واليمن والعراق يهددان الاستقرار في الشرق الأوسط وقد يتسببان في تداعيات اقتصادية.

واعلنت يلين أن وزارة الخزانة ستستخدم سلطة العقوبات الخاصة بها وستعمل مع الحلفاء في المنطقة لمواصلة عرقلة نشاط النظام الإيراني الخبيث والمزعزع للاستقرار». وقالت يلين إن وزارة الخزانة استهدفت أكثر من 500 فرد وكيان مرتبطين بالإرهاب وتمويل الإرهاب من قبل النظام الإيراني ووكلائه منذ تولي إدارة جو بايدن السلطة في يناير/ كانون الثاني 2021. كما أفادت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) بأن وزير الدفاع لويد أوستن أجرى اتصالات هاتفية الاثنين مع نظرائه في الشرق الأوسط وأوروبا، عبّر فيها عن دعمه لإسرائيل، لكنه شدد أيضاً على ضرورة الاستقرار الإقليمي لمنع اتساع رقعة الصراع. أوروبياً، دعت وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك الاتحاد الأوروبي إلى فرض عقوبات جديدة على تكنولوجيا المسيّرات الإيرانية. وقالت بيربوك خلال مؤتمر صحافي مع نظيرها الأردني أيمن الصفدي في عمّان أمس: «سعيت أواخر الخريف مع فرنسا وشركاء آخرين داخل الاتحاد الأوروبي من أجل توسيع نظام عقوبات المسيّرات بشكل أكبر... أمل أن نتمكن الآن أخيراً من القيام بهذه الخطوة معاً». وأضافت: «من المهم للغاية بالنسبة لنا كحكومة اتحادية ألمانية في هذه الأوقات الحرجة أن نعمل جميعاً معاً للمساهمة في وقف التصعيد في المنطقة بأكملها». وبعد زيارتها عمّان، توجّهت بيربوك إلى إسرائيل لإجراء محادثات تهدف لمنع تفاقم الوضع في المنطقة في أعقاب الهجوم الذي شنته إيران مطلع الأسبوع. من جهته، قال الصفدي، خلال المؤتمر الصحافي مع بيربوك: إن عمّان ستتصدى لأي طائرات مسيّرة إسرائيلية تدخل أجواء بلاده كما فعلت مع الإيرانية قبل أيام. وتابع: «لن نكون ساحة حرب لأي صراع بالإقليم، ولن نسمح لأي كان بتعريض أمننا للخطر». وفي سياق المخاوف من تداعيات الصراع، أعرب المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافايل غروسي عن «قلقه» من احتمال استهداف إسرائيل المنشآت النووية الإيرانية. وأتت تصريحات غروسي الاثنين في مؤتمر صحافي على هامش اجتماع لمجلس الأمن الدولي. وردا على سؤال بشأن شنّ إسرائيل ضربة انتقامية تطاول المنشآت النووية الإيرانية، قال غروسي: «نحن قلقون من هذا الاحتمال». وأضاف: «ما يمكنني أن أقوله لكم هو أن الحكومة الإيرانية أبلغت مفتشينا في إيران أمس (الأحد) بأن كل المنشآت النووية التي تقوم بتفتيشها يومياً، ستبقى مغلقة لاعتبارات أمنية».

على المقلب الآخر، كان الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي يؤكد أن «الدعم الأعمى لدول غربية للكيان الصهيوني تسبب بالتوتر في المنطقة»، متوعداً بـ«رد هائل وواسع ومؤلم على كل مرتكبي أصغر عمل ضد مصالح إيران». وذكر موقع الرئاسة الإيرانية أمس أن كلام رئيسي جاء في اتصال هاتفي أجراه مع أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، الاثنين، وقال خلاله رئيسي إن استهداف السفارة القطرية في دمشق كان «دليل عجز وفشل في تحقيق الأهداف في الحرب على غزة»، مشيراً إلى أن الامم المتحدة ومجلس الأمن الدولي «كما تقاعسا في وقف جرائم الصهاينة في غزة، لم يقوما بأدنى مسؤولياتهما القانونية في إدانة الهجوم على القنصلية الإيرانية في دمشق». وشدد على أن هجمات بلاده على إسرائيل كانت «دفاعاً مشروعاً عن النفس وفق المادة 51 لميثاق الأمم المتحدة». من جهتها، أشارت وكالة الأنباء القطرية قنا إلى أن أمير دولة قطر شدد على ضرورة خفض كافة أشكال التصعيد وتجنب اتساع رقعة الصراع في المنطقة. كما أوضحت أن الجانبين شددا خلال الاتصال على ضرورة وقف إطلاق النار في قطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة، وصولاً لتحقيق حل دائم ونهائي للقضية الفلسطينية بما يحقق سلاما دائما وشاملا في المنطقة. كما أكد رئيسي، في لقاء مع نائب رئيس المجلس الأعلى الشيعي اللبناني الشيخ علي الخطيب، أمس الثلاثاء، أن «الصهاينة وحماتهم سيدركون معنى الرد الحقيقي والواسع من قبل إيران في حال ارتكبوا أي خطأ آخر».

من جهته، حذر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من أن مزيداً من التصعيد في الشرق الأوسط قد تكون له «تداعيات كارثية»، وذلك خلال اتصال هاتفي برئيسي أمس الثلاثاء. وقال الكرملين في بيان بشأن المكالمة إن بوتين «عبر عن أمله في أن تتحلى جميع الأطراف بضبط النفس بشكل معقول وتجنّب المنطقة بأكملها جولة جديدة من مواجهة محفوفة بتداعيات كارثية». من جهته، أفاد موقع الرئاسة الإيرانية بأن بوتين وصف الرد الإيراني على استهداف السفارة بأنه «أفضل أسلوب لمعاقبة المعتدي ومثل مظهراً لحكمة وعقلانية قادة إيران». وفي السياق، أكد قائد السلاح البحري في الجيش الإيراني العميد كيومرث حيدري، أن القوات الإيرانية «في حالة تأهب للرد على أي تهديد». وقال حيدري في مؤتمر صحافي بمناسبة يوم الجيش الإيراني أمس، إن القوات المسلحة الإيرانية «كسرت الحاجز بشكل فريد من خلال ردها على جرائم إسرائيل بقوة واقتدار». وأضاف أنه «ولّى زمن الاعتداء على بلادنا من دون عقاب»، مؤكداً أن السفارة الإيرانية في دمشق «تحسب على أنها جزء من ترابنا ومهمة القوات المسلحة الإيرانية هي الدفاع عن أراضي إيران». وتوعد القائد العسكري الإيراني بـ«رد أقسى إذا كررت إسرائيل خطأها». قائلاً إن القوات المسلحة الإيرانية منذ مساء السبت ليل الهجمات على إسرائيل «ما زالت في حالة تأهب».

وبرز أمس إعلان بكين أن وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان أكد لنظيره الصيني وانغ يي خلال مكالمة هاتفية رغبة طهران بـ«التهدئة». وأفادت وكالة أنباء الصين الجديدة «شينخوا» الحكومية بأن الوزير الإيراني قال لنظيره الصيني إن «إيران الحق في الدفاع عن نفسها رداً على انتهاك سيادتها». وخلال مكالمته مع نظيره الصيني أكد أم

قبل عام من اليوم، دخل الصراع السياسي في تونس منعطفاً جديداً باعتقال رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي، ضمن مخطط الرئيس قيس سعيّد بالتفرد بالسلطة ومنع تبلور معارضة قوية في الشارع التونسي، ليقبع في السجن مع العديد من معارضي الرئيس

عام على اعتقال الغنوشي

يوم قرر قيس سعيّد بدء تصفية المعارضة

تونس ـ **وليد التليلي**

مساء 25 يوليو/تموز 2021، كان رئيس حركة النهضة، رئيس البرلمان التونسي راشد الغنوشي، يقف أمام البرلمان الذي جمّده الرئيس التونسي قيس سعيّد، قبيل ساعات من انقلابه الأخير على الدستور، وكان الغنوشي يقول لرجال الجيش الواقفين على الجانب الآخر من الباب الحديدي المقفل «أنا رئيس المجلس أقف أمام المؤسسة التي أرأسها ويمنعني الجيش من دخولها». واستنكر الغنوشي استخدام الجيش لتنفيذ قرارات سعيّد التي قال إنها «تنتهك الدستور ومبادئ الثورة». لم يكن سعيّد بحاجة إلى تلك اللحظة بالذات ليعرف أن القوة السياسية الأكبر التي يمكن أن تقف بوجه مشروعه هي الغنوشي وحركة النهضة، ولكن الرئيس التونسي كان يدرك قبل ذلك بأشهر أن الرجل الذي دعا حزبه للتصويت لصالح سعيّد في الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية هو المنافس الحقيقي له، وقد ولّد الصراع بينهما أزمة سياسية حقيقية في البلاد. بعد ذلك بأشهر، كان الغنوشي يقف مع عدد من الأحزاب والشخصيات اليسارية والليبرالية المهمة في البلاد، لتشكيل جبهة معارضة واسعة لسعيّد، تبيّن من خلال تظاهرات شعبية أنها القوة الأكبر التي يمكن أن تربك سعيّد ونظام حكمه، ولم ينتظر الأخير كثيراً لضربها في العمق واعتقال أغلب قياداتها وإقفال مقرات أحزابها.

في 17 إبريل/نيسان من العام الماضي (تزامن مع شهر رمضان) ألقت الشرطة التونسية القبض على الغنوشي واقتادته إلى مقراتها، ليتم إيداعه السجن، وبدا كل التهم له تباعاً في أكثر من قضية، وهو ما اعتُبر تحولاً في الصراع السياسي في البلاد عموماً، وبين الرجلين خصوصاً. وبعد اعتقال الغنوشي، صار توقيف الناشطين والمدونين والشخصيات السياسية الأخرى أمراً مألوفاً وغير مستغرب. ويقبع في السجن اليوم كل من الأمين العام للحزب الجمهوري عصام الشابي، والأمين العام السابق للتيار الديمقراطي غازي الشواشي، ورجل الأعمال كمال لطيف، وعضو جبهة الخلاص الوطني رضا بالحاج، والناشط السياسي في «مواطنون ضد الانقلاب» جوهر بن مبارك، والناشط السياسي خيام التركي، والنائب السابق عن ائتلاف الكرامة راشد الخياري، والنائب السابق وليد جلاد، والقاضيين بشير العكرمي والطيب راشد، ومحمد بن سالم وعبد الحميد الجلاصي (استقالا من النهضة) ورجل الأعمال والقيادي السابق في نداء تونس رضا شرف الدين، والصحافي محمد بوغلاب، والصحافية شذى مبارك، ومدونون وناشطون ومواطنون بسبب تدوينات اعتُبرت مسيئة للرئيس أو داعية للفوضى أو غيرها من التهم المماثلة. بالإضافة إلى من أطلق سراحهم ولكنهم ما زالوا تحت التتبعات، أو هم في حالة سراح، مثل رئيس الحكومة الأسبق حمادي الجبالي، والمحامي الأزهر العكرمي، وعضو جبهة الخلاص شيماء عيسى، وعميد المحامين الأسبق عبد الرزاق الكيلاني، ومستشار الغنوشي، رياض الشعيبي، وغيرهم.

عضو هيئة الدفاع عن المعتقلين السياسيين، المحامي سمير ديلو، يقول في تصريح لـ«العربي الجديد»، إن التهمة في القضية التي أودع بسببها الغنوشي السجن، تتعلق بالفصل 72 من المجلة الجزائية، أي محاولة تغيير هيئة الدولة، على خلفية الكلمة التي ألقاها في مسامرة رمضانية لجبهة الخلاص الوطني في رمضان 2023، ثم طاولته قضايا أخرى. ويبيّن ديلو أن «من بين القضايا الأخرى قضية شركة أنستالينغو (شركة إنتاج للمحتوى الرقمي، ووُجّهت له تهم الاعتداء المقصود منه تبديل هيئة الدولة، وارتكاب اعتداء ضد أمن الدولة الداخلي وجرائم مالية، ضد عدد من العاملين بها والمتعاونين معها)، وصدرت في حقه بطاقة إيداع بالسجن من دون حضوره أمام القاضي، وقضية أخرى بسبب شكوى من نقابي أمني في تأبين أحد مناضلي الحركة»، مضيفاً أن «هناك حكمين أحدهما بسنة ونصف وتم نقضه، وحكم آخر بثلاثة أعوام».

ويكشف ديلو أن «الغنوشي مصرّ على مقاطعة جلسات التحقيق، وهو قرار شخصي لا دخل للمحامين فيه، بل إن جزءاً كبيراً منهم لا يوافقه هذا القرار، ولكن الغنوشي يرى أن هناك ضغوطاً على القضاء، والقرار بسجنه قرار سياسي، وبالتالي كل الإجراءات مجرد خطوات إجرائية لا معنى لها، ولذلك يرفض حضور المحاكمات على الرغم من محاولات بعض المحامين ثنيه عن ذلك». ويلفت إلى أن «الأصل أن ينظر القضاء بشكل مستقل في القضايا، ولكن البطاقة الأولى التي صدرت ضد الغنوشي غير قانونية وكانت على خلفية موقف سياسي يحتمل الاختلاف والاتفاق في الرأي». ويعتبر أن «قرار سجن الغنوشي شكّل منعطفاً في الصراع السياسي وقد فاجأ البعض، ولكن في ظل الظروف التي تعيشها البلاد وبما أن القضاء أصبح غير مستقل وعرف تجاذبات وإغماءات عديدة، فإن كل شيء يصبح وارداً، ومن ذلك إيقاف الغنوشي».

وعن وضعه في السجن، يقول ديلو إن «الغنوشي منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، أي طوفان الأقصى (عملية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال)، قرر الصيام التضامني مع غزة، وهو يقضي يومه داخل السجن في المطالعة، ولا يمكنه الكتابة بسبب وضع يده الصحي، وطالب بتمكينه من جهاز يمكنه من الكتابة ولكنه لم يتلقّ أي إجابة». ويضيف أن «الغنوشي لا يختلط بقية المساجين السياسيين، فهم ليسوا في الغرفة نفسها، بل يقبع كل منهم مع عدد من مساجين الحق العام».

وعن تأثير اعتقال الغنوشي على وضع المعارضة لسعيّد، يشير ديلو إلى أنه «بعد سنة من التضييق على المعارضة واعتقال قياديين وضرب جهازها التنظيمي وإغلاق مقراتها، فقد تأثرت طبعاً وتراجعت، ولكن من الناحية المعنوية فإن اضطهاد المعارضة أمنياً وقضائياً منحها نفساً جديداً وخرجت من موقع المساءلة وتحميل المسؤولية إلى شكل من أشكال المظلومية». ويضيف: «حالياً لا يوجد مشهد سياسي، بل هناك عزف منفرد، والرئيس شخص وحيد ولا يؤمن بالأحزاب، والمجلس النيابي الحالي هو مجرد غرفة تسجيل، وكل إمكانات البلاد مسخّرة لخدمة مشروع الرئيس الذي لا أحد يعرف تفاصيله، وفي كل بلدان العالم التي ستجري فيها انتخابات في 2024 فإن تونس البلد الوحيد التي لا يعلم أحد موعد الانتخابات». وحول موقف الغنوشي من الانتخابات الرئاسية المقبلة، يكشف ديلو أنه «التقى بالغنوشي منذ أسبوع، وهو يعتبر أن انتخابات من دون شروط تنافسية حقيقية لا تفتح على إمكانية التداول على السلطة بالصندوق ليست انتخابات، بل هي مجرد عملية اقتراع». وكان اعتقال الغنوشي إيذاناً ببدء مرحلة تفتيت حركة النهضة، إذ لم يتوقف الأمر عند اعتقاله، فقد أوقفت السلطة قيادات أخرى كثيرة من الحركة بغية شلّها، قبل اعتقال الغنوشي وبعده، من بينها رئيس الحكومة الأسبق ونائب الغنوشي في «النهضة» علي العريض، ووزير العدل الأسبق ونائبة الثاني نور الدين البحيري، ورئيس مجلس الشورى عبد الكريم الهاروني، والقيادي المخضرم الحبيب اللوز، ونائبة الذي تولى إدارة «النهضة» بعد سجنه، منذر الونيسي، وقيادات إدارية ونواب سابقون عن «النهضة»، مثل الصحبي عتيق وفوزي كمون والبشير المشرقي وأحمد العماري. يُذكر أن الونيسي تولى في إبريل/نيسان من العام الماضي إدارة «النهضة» بالنيابة بعد سجن الغنوشي، ولكن تم سجنه هو أيضاً في سبتمبر/أيلول الماضي بسبب تسريبات صوتية منسوبة له. وفي نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، أعلنت «النهضة» تولي العجمي الوريمي مهمة الأمانة العامة وإدارة الحركة، على الرغم من إغلاق مقراتها المتواصل منذ إبريل 2023. وكان يُفترض أن ينعقد مؤتمر «النهضة» نهاية العام الماضي، قبل عام جاء بقرار سياسي وبسبب مواقفه السياسية ومعارضته للانقلاب»، مضيفاً في تصريح لـ«العربي الجديد» أن «الغنوشي تمسك بشرعية البرلمان وبالدستور، وهو معتقل سياسي». وبلفت إلى أن سعيّد صرح منذ أيام في المستير «بأن السلطة لا يمكن أن ترضى الجميع وأن المعارضة مشروعة والاحتجاج كذلك، ما يعني أن الموجودين اليوم في السجون مكانهم ليس هناك لأنهم قاموا بواجبهم»، مشيراً إلى أن «المعارضة لا تعارض داخل السجن وإنما تعارض في الساحات وداخل المؤسسات ودفاعاً عن الشعب والمكتسبات»، مضيفاً أنه «بعد عام من هذه المظلمة حان الوقت لكي ترفع». ويؤكد الوريمي أن «اعتقال الغنوشي أثر طبعاً على حركة النهضة وعلى المعارضة ككل، ولكن كما صرح الغنوشي فإن سجنه لن يؤدي إلى خفض الأسعار، وبالتالي لم تكسب البلاد أي شيء من اعتقال الغنوشي بل بالعكس، تعمّقت الأزمة ودخلت البلاد في أزمة».

وفي السياق، يوضح القيادي في «النهضة» بلقاسم حسن لـ«العربي الجديد» أن «الغنوشي معتقل منذ سنة ويقبع وراء القضبان لأنه رمز ومنافس سياسي وخصم عتيد»، مضيفاً أن «الغنوشي يمثل أكبر حزب في تونس، وهو رئيس برلمان شرعي ومتمسك بالشرعية وبالديمقراطية، وأعتقل لأنه قال لا للانقلاب». ويضيف حسن أن «الغنوشي يؤمن بالحوار لا بالانقلاب، وبالحوار يمكن تعديل أوتار التجربة الديمقراطية لا الإجهاز عليها، ولهذه الأسباب هو في السجن، وكذلك بقية المعتقلين، ولكن مآل الانقلاب إلى زوال».

من وقفة تضامنية مع الغنوشي، فبراير 2023 (محمد مسرق/Epa)

تقرير

تهرّب من المشاركة في هيئة المحلفين
ترامب: محاكمتي اضطهاد سياسي

استغل الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، على عكس ما كان يظهره في محاكماته السابقة، بدا هادئاً داخل قاعة محكمة مانهاتن بنيويورك، أول من أمس الاثنين، في المحاكمة الأولى لرئيس أميركي سابق بقضية جنائية، إلا أنه كال الاتهامات قبيل وبعد الجلسة الأولى من المحاكمة التي اعتبرها بمثابة «اضطهاد سياسي» له و«اعتداء على الولايات المتحدة». وستبتّ المحكمة بما إذا كان المليارديرالجمهوري مذنباً في تزوير مستندات محاسبية لمجموعته العقارية «منظمة ترامب» (Trump Organization)، إذ سمحت النسخ المزوّرة من حسابات منظمة ترامب، بحسب الادعاء، بإخفاء مبلغ 130 ألف دولار في المرحلة الأخيرة من الحملة الانتخابية للرئيس السابق، في 2016، دُفع لممثلة الأفلام الإباحية ستورمي دانيلز للتستّر على علاقة جنسية قبل عشر سنوات مع ترامب، والتي ينفي الأخير حدوثها.

وبينما انتهى اليوم الأول من المحاكمة باستبعاد العشرات من الأعضاء المحتملين في هيئة المحلّفين، استغل ترامب الجلسة الأولى في حشد مؤيديه الذين تظاهر عدد منهم خارج المحكمة ولصالح حملته الانتخابية كمرشح الحزب الجمهوري المفترض، إذ سُجل تلقي أنصاره رسائل بريد إلكتروني تحثهم على التبرع للحملة. وبدأت، أول من أمس، عملية انتقاء أعضاء هيئة المحلفين مع إبقاء هوياتهم طي الكتمان لحمايتهم من أي رشوة أو ضرر. ومن أصل 96 مرشحاً ليكونوا أعضاء الهيئة الـ12، بالإضافة إلى ستة محلفين مناوبين، تم استبعاد 50 منهم سريعاً، بعدما أقروا بتعذّر اتخاذهم موقفاً منصفاً وغير متحيّز في القضية، التي تتضمن 34 تهمة جنائية. وسُمح لاحقاً لتسعة آخرين بالمغادرة بعد إعلانهم عن أسباب تمنعهم من أداء الدور المطلوب منهم. أمّا الباقون، وهم مواطنون عاديون أُلقي بهم بين ليلة وضحاها في فوضى هذه المحاكمة غير المسبوقة بينهم ممرضة وبائع كتب ومحام، فاضطروا إلى الكشف عن تفاصيل في حياتهم الخاصة أمام المحكمة، مثل مهنهم وأوضاعهم العائلية ومصادر معلوماتهم وهواياتهم. وطُلب منهم التعبير عن تعاطفهم أو تحيّزهم تجاه المتهم. وتُعدّ هذه المرحلة حاسمة في المحاكمة ويُمكن خلالها لكلّ من الادّعاء والدفاع رفض عدد معيّن من المحلّفين دون الحاجة إلى تقديم مبرّر، ويمكن أن تستمر حتى الأسبوع المقبل أو أبعد من ذلك. وبما أنه سيتعيّن على ترامب حضور كل يوم تنعقد فيه المحكمة، أي أربعة أيام في الأسبوع على مدى الأسابيع الستة المقبلة على الأقل، بما سيؤثّر على حياته اليومية وقدرته على المشاركة بحملته الانتخابية، قبيل انتخابات نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، أحضر ترامب حملته إلى المحكمة. وقال لدى دخوله المحكمة إن «هذا اضطهاد سياسي»، و«اعتداء على الولايات المتحدة»، كما جدّد التشكيك في نزاهة القاضي خوان ميرشان، المكلّف بترؤس جلسات المحاكمة، قائلاً للصحافيين «نُمنح محاكمة عادلة». وأمام مقر المحكمة نُظّم تجمّع غير حاشد مؤيد لترامب، أطلق خلاله المتظاهرون هتافات بذيئة ضد الرئيس جو بايدن والمدعي العام في مانهاتن ألفين براغ، ولوّح أحدهم بعلم كتب عليه «ترامب أو الموت». من جهته، حذّر ميرشان، في خطوة معتادة مع كل المتهَمين، من أنه سيتعين

> يتعيّن على ترامب الحضور كل يوم تنعقد فيه المحكمة

على ترامب حضور المحاكمة يومياً وإلا سيواجه التوقيف، كما حذّره من تكرار محاولاته عرقلة الجلسات بمنشورات تحريضية على شبكات التواصل الاجتماعي، ونوبات غضب خلال الجلسات. وحدّد القاضي جلسة استماع الأسبوع المقبل للادعاء لتقديم دفوعه في ما يتعلّق بإدانة ترامب بازدراء المحكمة، بخرقه أمراً قضائياً يمنعه من توجيه انتقادات لأشخاص على صلة بالقضية.

وتساجل محامو الجهتين مع القاضي بشأن الأدلة التي يمكن اعتمادها، فيما جلس ترامب بكتفين منحنيتين ناظراً إلى الأمام أو محدّقاً بشاشة الكمبيوتر إلى جانب فريقه القانوني. وأفادت الصحافية في صحيفة نيويورك تايمز الأميركية ماغي هابرمان بأن ترامب بدا مراراً أنه غفا وتدلى رأسه، الأمر الذي أغضب ترامب، إذ رصد يحدق فيها بغضب حسب ما نقلت مجلة نيوزويك. وفيما يقيّد قانون ولاية نيويورك التغطية الإعلامية لإجراءات المحاكمة التي تُعقد خلف أبواب مغلقة، وتقتصر التغطية على عدد قليل من المراسلين، نقل هؤلاء ما جرى في المحكمة، وسط إجراءات أمنية مشددة، إذ منع القاضي ميرشان الادعاء من عرض تسجيل فيديو لترامب خلال حملته الانتخابية في العام 2016 يقول فيه إن الرجال المشهورين يمكنهم «الإمساك» بالنساء من أعضائهن التناسلية لأنهن «يسمحن لهم بذلك». وطلب الادعاء تغريم ترامب لخرقه حظراً فرضه ميرشان يمنعه فيه من توجيه انتقادات لشهود محتملين وغيرهم من طاقم المحكمة على شبكات التواصل الاجتماعي، إلى ذلك، رفض البيت الأبيض، أول من أمس الاثنين، مساعي الجمهوريين في مجلس النواب لإقناع بايدن بالإدلاء بشهادته أمام النواب في تحقيق المساءلة حول علاقته بالأنشطة المالية لنجله هانتر، ووصف تلك المساعي بـ«المتمثلة حزبية»، إذ «لم يكشف عن أي دليل يشير لتورط الرئيس» في أي مخالفات أثناء توليه منصبه.

(فرانس برس، أسوشييتد برس، رويترز، العربي الجديد)

ترامب في محكمة مانهاتن أول من أمس (جابين بوتسفورد/ أسوشييتد برس)

شرق غرب

غرينفيلد تزور المنطقة المنزوعة السلاح بين الكوريتين

زارت سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة ليندا توماس غرينفيلد (الصورة)، أمس الثلاثاء، المنطقة المنزوعة السلاح بين الكوريتين، داعية بيونغ يانغ للعودة إلى المفاوضات. وقالت غرينفيلد، في تصريح صحافي، إن «الولايات المتحدة ليست لديها أي نوايا عدائية حيال جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية»، مضيفة: «نبقي الباب مفتوحاً لدبلوماسية بناءة ونبقى منفتحين على الحوار».

(فرانس برس)

أستراليا: الهجوم على كنيسة في سيدني «عمل إرهابي»

أعلنت الشرطة الأسترالية، أمس الثلاثاء، أنّ الهجوم الذي استهدف بواسطة سكين مصلين في كنيسة أشورية في سيدني أمس الأول الاثنين، وأصيب خلاله أربعة أشخاص، هو «عمل إرهابي» نفذه لدوافع دينية فتى يبلغ من العمر 16 عاماً تم توقيفه. وقالت مفوضة شرطة نيو ساوث ويلز كارين ويب، في مؤتمر صحافي، إنّ التحقيق خلص إلى أن الهجوم هو «عمل متطرف». من جهته، قال مدير الاستخبارات الأسترالية مايك بورجيس، في بيان: «يبدو أنه عمل فردي».

(فرانس برس)

معتقل سابق في أبو غريب يدلي بشهادته

وصف المعتقل السابق في سجن أبو غريب في العراق، صلاح العجيلي، أمام هيئة محلفين في فيرجينيا، أمس الثلاثاء، نوع الانتهاكات التي تذكر بالفضيحة التي انكشفت أمام العالم هناك قبل 20 عاماً، وذلك في إطار الدعوى التي أقامها إلى جانب معتقلين آخرين في أبو غريب ضد شركة «سي إيه سي آي» العسكرية، بتهمة المساهمة في تعذيبهم من خلال إرسال محققين ضمن عقد مبرم مع الجيش إلى المعتقل. وتحدث العجيلي عن الضرب، والتجريد من الملابس، والتهديد بالكلاب، وأوضاع مخلة تهدف إلى التسبب في الإرهاق والألم للمعتقلين.

(أسوشييتد برس)

وزير الخارجية الصيني يزور أندونيسيا وكمبوديا

أعلنت وزارة الخارجية الصينية، في بيان أمس الثلاثاء، أن وزير الخارجية وانغ يي (الصورة) سيزور إندونيسيا وكمبوديا وبابوا غينيا الجديدة. وأوضحت أن جولة وانغ ستبدأ غداً الخميس وتنتهي في 23 إبريل/نيسان الحالي. وسيأتي وزير الخارجية جلسة ثانية التعاون للحوار رفيع المستوى بين الصين وإندونيسيا قبل أن يترأس اجتماعين للجنة التنسيق الحكومية الدولية بين الصين وكمبوديا، على أن ينهي جولته في بابوا غينيا الجديدة.

(فرانس برس)

تركيا: تحديد خمسة من «العمال»

أعلنت وزارة الدفاع التركية، في بيان أمس الثلاثاء، تحييد 5 عناصر من حزب العمال الكردستاني شمالي العراق. وقالت: «تم رصد 5 إرهابيين من حزب العمال الكردستاني في منطقة غارا شمالي العراق، وجرى تحييدهم بغارة جوية»، مضيفة أن «العمليات الجارية لتجفيف منابع الإرهاب تتواصل».

(الأناضول)

متابعة

مناورة قضائية لعدم الإفراج عن معتقلي «قضية التآمر»

تونس ـ **سمية بركات**

أثار قرار قاضي التحقيق بالقطب القضائي لمكافحة الإرهاب في تونس، يوم الاثنين الماضي، ختم الأبحاث في ما يعرف بقضية «التآمر على أمن الدولة» والتي يقبع بسببها عدد من أبرز معارضي الرئيس التونسي قيس سعيد في السجن وإحالة المعتقلين جميعاً إلى دائرة الاتهام، غضب هيئة الدفاع عن المعتقلين الذين اعتبروا أن الأمر آتى مع اقتراب انتهاء مهلة الـ4 أشهر، وهي مدة الاحتفاظ القصوى المسموح بها وفق القانون، ما يفرض الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين تباعاً بحسب تواريخ اعتقالهم. كما أن القرار جاء في الوقت الذي يفترض أن تتولى محكمة التعقيب (محكمة النقض) النظر في القضية، إذ تم في 5 إبريل/نيسان الحالي إحالة ملف القضية إلى قاضي التحقيق (خارج التوقيت الرسمي الإداري للعمل)، برغم تقدم فريق الدفاع بطلب التعقيب، بسبب «هضم حقوق الدفاع» من جانب دائرة الاتهام.

واعتبرت هيئة الدفاع عن المعتقلين السياسيين أن السلطة التونسية تصر على الإبقاء على المعتقلين في القضية داخل السجون، واضعة ما يجري في إطار الاحتجاز التعسفي. وقالت الهيئة، خلال مؤتمر صحافي أمس الثلاثاء، إنه بعد مضي فترة الإيقاف التحفظي المحددة بـ4 أشهر، «لم يتم إثبات أي تهمة ضد السياسيين» المعتقلين، مضيفة أن قاضي التحقيق ختم البحث في القضية، وبالتالي من المفترض أن يكون المعتقلون «الخميس أو الجمعة (المقبلين) أحراراً». وكانت الهيئة قد أشارت، في بيان مساء الأحد الماضي، إلى أنها عايشت ما يؤكد مخاوفها من حصول تلاعب بالإجراءات في القضية. كما صدر تحذير مشابه من جبهة الخلاص الوطني المعارضة، والتي قالت في بيان مساء أول من أمس الاثنين، إنها تسجّل «إصرار السلطة على دوس القواعد الإجرائية الأساسية الضامنة للمحاكمة العادلة» في القضية. ومن بين المعتقلين بتهمة «التآمر على أمن الدولة» كل من الأمين العام السابق لحزب التيار الديمقراطي، غازي الشواشي، والناشط السياسي خيام التركي، والأمين العام للحزب الجمهوري، عصام الشابي، وعضو جبهة الخلاص الوطني المعارضة جوهر بن مبارك، والقيادي السابق في حركة النهضة عبد الحميد الجلاصي، والناشط السياسي رضا بالحاج.

> هيئة الدفاع عن المعتقلين السياسيين: لم يتم إثبات أي تهمة

في غضون ذلك قالت عضو هيئة الدفاع عن المعتقلين السياسيين، إسلام حمزة، خلال المؤتمر الصحافي أمس، إن «الملف سياسي، وبطاقات الإيداع صدرت بقرار سياسي ولن ترفع إلا بقرار سياسي»، موضحة أن «الخميس أو الجمعة ستظهر الأكاذيب ويتأكد أنه لا وجود لتآمر». وفي السياق أشارت حمزة، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إلى أن «القانون ينص على الإفراج الوجوبي عن المعتقلين السياسيين بدون انتظار طلب إفراج»، لكن «في ظل السياقات الحالية ستتقدم الهيئة، الخميس المقبل، بطلب جديد للإفراج». من جهته، قال عضو هيئة الدفاع عن المعتقلين السياسيين، المحامي سمير ديلو، خلال المؤتمر، إن «القضية سياسية، والإجراءات لم تحترم»، فيما أوضح في تصريح لـ«العربي الجديد» أن «السيناريو الوحيد المقبول هو الإفراج عن المعتقلين السياسيين». لكنه استدرك بالقول إنه «إذا أصرت السلطة على مزيد الهروب إلى الأمام فعندها سيكون لأي خطوة رد». أما بشأن قرار إحالة المعتقلين إلى دائرة الاتهام، الاثنين الماضي، فقد أشارت المحامية دليلة مصدق، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن الدائرة عيّنت يوم الخميس المقبل تاريخاً للمحاكمة، وبالتالي لم تحترم مهلة الأربعة أيام التي يجب أن تفصل بين الإحالة وبدء المحاكمة، كما ينص عليه القانون، في محاولة «للالتفاف على الملف». وشدّدت الهيئة بعد الجلسة على أن الهيئة ستحاسب «كل مسؤول عن احتجاز المعتقلين بعد منتصف ليل الجمعة (المقبل)»، و«ستتوجه إلى المحاكم الدولية، وجميع الهياكل القضائية والهيئات الدولية للمطالبة بالإفراج عنهم».

كذلك اعتبر المحامي كريم المرزوقي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «الهدف من توجيه الملف إلى دائرة الاتهام هو الالتفاف على أنتهاء الإيقاف التحفظي»، مشدّداً على أنها «محاولة للمرور بالقوة لأن الملف من المفروض أنه موجود لدى محكمة التعقيب». وكان المرزوقي قد قال خلال المؤتمر الصحافي أمس، إن هناك «إمعانا في خرق القانون وهضم حقوق المعتقلين، فقط لأنهم معارضون مارسوا حق التنظم (التنظيم)»، مضيفاً أن «رئيس الجمهورية تحدث الاثنين في اجتماع لمجلس الأمن القومي، عن محاكمة عادلة، لكنه أصدر في الحقيقة حكمه على المعتقلين وهو بطل أن سوى إصدار العقوبات». واعتبر أن «الملف سياسي»، ويُدار «لدى سلطة أرادت تصفية معارضيها». وفي سياق متصل ذكر رياض الشعيبي، القيادي بحركة النهضة التونسية، أمس الثلاثاء، أنه سيلتقي بحسب مصادر دبلوماسية نظيره التركي، على أن يعلن لاحقاً عن تفاصيل الزيارة. من جهتها، تحدثت مصادر مصرية لـ«العربي الجديد» عن أجندة زيارة شكري لأنقرة، مشيرة إلى تصدر موضوعي غزة وليبيا، إلى جانب استعجال القاهرة إتمام صفقة

تظاهرة للمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، تونس، يناير الماضي (Getty)

إضاءة

أجندة شكري في أنقرة: غزة وليبيا واستعجال صفقة «بيرقدار»

يزور وزير الخارجية المصري سامح شكري العاصمة التركية أنقرة خلال أيام، لبحث التطورات في الشرق الأوسط والأوضاع في قطاع غزة، بحسب ما أكد مصدر دبلوماسي تركي لوكالة رويترز أمس الثلاثاء. وبحسب المصدر، فإنه سينتظر أن يقيّم شكري مع نظيره التركي هاكان فيدان أحدث التطورات المتعلقة بالمفاوضات الرامية لوقف إطلاق النار في غزة. بدورها، أكدت وكالة الأناضول التركية للأنباء، أمس، أن شكري سيزور أنقرة نهاية الأسبوع الحالي، وأنه سيلتقي بحسب مصادر دبلوماسية نظيره التركي، على أن يعلن لاحقاً عن تفاصيل الزيارة. من جهته، قال دبلوماسي مصري، لـ«العربي الجديد»، إن «شكري من المقرر أن يبحث خلال زيارته لأنقرة، الترتيبات الخاصة بزيارة الرئيس عبد الفتاح السيسي لتركيا، وعقد قمة ثنائية مع نظيره التركي رجب طيب أردوغان»، والتي لم يحدّد موعد لها بعد، علماً أن الرئيسين كانا قد عقدا قمة خلال زيارة أردوغان للقاهرة في فبراير/شباط الماضي. وبحسب المصدر، فإنه «بعد 7 سنوات من التأجيل، أدركت القاهرة أنه لا بد من الحصول على المسيّرات التركية».

وأوضح المصدر أن «الحاجة لمسيّرات بيرقدار أصبحت متزايدة اليوم، ولا سيما بعد أن أثبتت فعاليتها في نزاعات مختلفة حول العالم، حيث ساعدت الحكومة الليبية في طرابلس في صدّ قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، كما ساعدت أذربيجان على هزيمة القوات المدرعة الأرمينية واستعادة مساحات شاسعة من الأراضي في حرب إقليم ناغورنو كاراباخ عام 2020، كما كانت أداة فاعلة في يد الحكومة الفيدرالية في إثيوبيا لقتال جبهة تحرير شعب تيغراي». وأشار المصدر إلى أن «توغو حصلت أيضاً على طائرات بيرقدار، من أجل كبح تسلل المقاتلين الجهاديين الذين ينتقلون جنوبا من بوركينا فاسو، ويتحركون عبر التضاريس الوعرة بدراجات نارية لنصب الكمائن ويشنون هجمات مفاجئة على نقاط الجيش». واعتبر المصدر أن السلطات في مصر لم تكن «لتستمر في رهن مصالحها القومية، مقابل استرداد مسيّرات بيرقدار التركية، عناوينها». وقال مصدر مصري لـ«العربي الجديد»، إن من أهداف الصفقة «استعجال صفقة مسيّرات بيرقدار، قبيل القمة المرتقبة بين الرئيسين عبد الفتاح السيسي ورجب طيب أردوغان»، والتي لم يحدّد موعد لها بعد، علماً أن الرئيسين كانا قد عقدا قمة خلال زيارة أردوغان للقاهرة في فبراير/شباط الماضي. وبحسب المصدر، فإنه «بعد 7 سنوات من التأجيل، أدركت القاهرة أنه لا بد من الحصول على المسيّرات التركية».

وأوضح المصدر أن «الحاجة لمسيّرات بيرقدار أصبحت متزايدة اليوم، ولا سيما بعد أن أثبتت فعاليتها في نزاعات مختلفة حول العالم، حيث ساعدت الحكومة الليبية في طرابلس في صدّ قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، كما ساعدت أذربيجان على هزيمة القوات المدرعة الأرمينية واستعادة مساحات شاسعة من الأراضي في حرب إقليم ناغورنو كاراباخ عام 2020، كما كانت أداة فاعلة في يد الحكومة الفيدرالية في إثيوبيا لقتال جبهة تحرير شعب تيغراي». وأشار المصدر إلى أن «توغو حصلت أيضاً على طائرات بيرقدار، من أجل كبح تسلل المقاتلين الجهاديين الذين ينتقلون جنوبا من بوركينا فاسو، ويتحركون عبر التضاريس الوعرة بدراجات نارية لنصب الكمائن ويشنون هجمات مفاجئة على نقاط الجيش». واعتبر المصدر أن السلطات في مصر لم تكن «لتستمر في رهن مصالحها القومية، مقابل استرداد مسيّرات بيرقدار التركية، عناوينها». وقال مصدر مصري لـ«العربي الجديد»، إن من أهداف الصفقة «استعجال صفقة مسيّرات بيرقدار، قبيل القمة المرتقبة بين الرئيسين عبد الفتاح السيسي ورجب طيب أردوغان»، والتي لم يحدّد موعد لها بعد، علماً أن الرئيسين كانا قد عقدا قمة خلال زيارة أردوغان للقاهرة في فبراير/شباط الماضي. وبحسب المصدر، فإنه «بعد 7 سنوات من التأجيل، أدركت القاهرة أنه لا بد من الحصول على المسيّرات التركية».

> مصدر مصري: الحاجة لمسيّرات بيرقدار تتزايد

وأوضح المصدر أن «الحاجة لمسيّرات بيرقدار أصبحت متزايدة اليوم، ولا سيما بعد أن أثبتت فعاليتها في نزاعات مختلفة حول العالم، حيث ساعدت الحكومة الليبية في طرابلس في صدّ قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، كما ساعدت أذربيجان على هزيمة القوات المدرعة الأرمينية واستعادة مساحات شاسعة من الأراضي في حرب إقليم ناغورنو كاراباخ عام 2020، كما كانت أداة فاعلة في يد الحكومة الفيدرالية في إثيوبيا لقتال جبهة تحرير شعب تيغراي». وأشار المصدر إلى أن «توغو حصلت أيضاً على طائرات بيرقدار، من أجل كبح تسلل المقاتلين الجهاديين الذين ينتقلون جنوبا من بوركينا فاسو، ويتحركون عبر التضاريس الوعرة بدراجات نارية لنصب الكمائن ويشنون هجمات مفاجئة على نقاط الجيش». واعتبر المصدر أن السلطات في مصر لم تكن «لتستمر في رهن مصالحها القومية، مقابل استرداد مسيّرات بيرقدار التركية، عناوينها». وقال مصدر مصري لـ«العربي الجديد»، إن من أهداف الصفقة «استعجال صفقة مسيّرات بيرقدار، قبيل القمة المرتقبة بين الرئيسين عبد الفتاح السيسي ورجب طيب أردوغان»، والتي لم يحدّد موعد لها بعد، علماً أن الرئيسين كانا قد عقدا قمة خلال زيارة أردوغان للقاهرة في فبراير/شباط الماضي. وبحسب المصدر، فإنه «بعد 7 سنوات من التأجيل، أدركت القاهرة أنه لا بد من الحصول على المسيّرات التركية».

وأوضح المصدر أن «الحاجة لمسيّرات بيرقدار أصبحت متزايدة اليوم، ولا سيما بعد أن أثبتت فعاليتها في نزاعات مختلفة حول العالم، حيث ساعدت الحكومة الليبية في طرابلس في صدّ قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، كما ساعدت أذربيجان على هزيمة القوات المدرعة الأرمينية واستعادة مساحات شاسعة من الأراضي في حرب إقليم ناغورنو كاراباخ عام 2020، كما كانت أداة فاعلة في يد الحكومة الفيدرالية في إثيوبيا لقتال جبهة تحرير شعب تيغراي». وأشار المصدر إلى أن «توغو حصلت أيضاً على طائرات بيرقدار، من أجل كبح تسلل المقاتلين الجهاديين الذين ينتقلون جنوبا من بوركينا فاسو، ويتحركون عبر التضاريس الوعرة بدراجات نارية لنصب الكمائن ويشنون هجمات مفاجئة على نقاط الجيش». واعتبر المصدر أن السلطات في مصر لم تكن «لتستمر في رهن مصالحها القومية، مقابل استرداد

مجموعة من الصحافيين المعارضين الموجودين في تركيا».

من جهته، قال مصدر مصري، لـ«العربي الجديد»، إن «شكري من المقرر أن يبحث مسيّرات بيرقدار، قبيل القمة المرتقبة بين الرئيسين عبد الفتاح السيسي ورجب طيب أردوغان»، والتي لم يحدّد موعد لها بعد، علماً أن ال

تصاعدت التحديات أمام حلف شمال الأطلسي الذي دخل مرحلة جديدة من تاريخه، إذ تحقق روسيا تقدماً على الجبهة الأوكرانية في مقابل تراجع الدعم، خصوصاً الأميركي، لكييف، وسط مخاوف لدى دول الحلف من عودة دونالد ترامب للرئاسة

ردع موسكو والاستعداد لاحتمال عودة ترامب أولاً

مستقبل «الناتو» بين الطموحات والتحديات

للحد - **بشير البكر**

احتفال حلف شمال الأطلسي (الناتو) بذكرى تأسيسه، اختلف هذه المرة، بالنظر إلى ضخامة الأهداف، التي يطمح لتحقيقها، وجملة التحديات المطروحة أمامه، وأهمها الحرب الروسية على أوكرانيا، التي تزداد اشتعالاً، وتحقق روسيا فيها تقدماً ملحوظاً، في الوقت الذي يتباطأ فيه الدعم الغربي، خاصة الأميركي، لكييف. ومن أجل ذلك ارتفع صوت الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكين أخيراً، محذراً من أن بلاده ستخسر الحرب، ما لم يقرّ الكونغرس الأميركي حزمة المساعدات العسكرية البالغة 60 مليار دولار. جرى الالتزام بإحياء ذكرى تأسيس حلف شمال الأطلسي في الرابع من إبريل/نيسان 1949. والتقى وزراء خارجيته في مقره ببروكسل، من أجل مناقشة العديد من القضايا الرئيسية. لكن الاحتفال الكبير تم ترحيله إلى القمة الدورية المقرر انعقادها بواشنطن في يوليو/تموز المقبل. وينتظر أن تكون ذات طابع مختلف احتفالي من جهة، ومن جهة أخرى محطة للخروج بتصورات تخص جملة من المسائل، لا تتعلق بجدول الأعمال بين قمتين، بل تتجاوزه نحو خلاصات استراتيجية، منها رفع عديد قوات الحلف، وتحقيق قدر من التوازن بين قوات الدول المنضوية فيه، الأمر الذي سيؤدي إلى نسبة تجييش كبيرة، وزيادة الإنفاق الدفاعي بما يناسب تحديات المرحلة المقبلة.

وهناك ملاحظة مهمة تستوجب الإشارة إليها، وهي أن هناك أجواء من الشك وعدم اليقين حول مستقبل الحلف، الذي ينظر إليه بعض المحللين الغربيين على أنه دخل في عامه الخامس والسبعين، وهو يمر بمرحلة من الترهل والتردد والخشية من الشيخوخة، على حد تعبير الكاتب البريطاني ستان راينغ، مؤلف كتاب «الناتو، من الحرب الباردة إلى أوكرانيا، تاريخ للتحالف الأقوى في العالم». ويتم النظر إلى جرأتي الموقف تجاه أوكرانيا كمثال على ذلك. وتسود شكوك بأن بعض الدول تفضل استنزاف روسيا في أوكرانيا على تحقيق النصر العسكري عليها، وبدلاً من تعزيز الردع بوجه روسيا، التي تهدد باستخدام السلاح النووي ضد أعضاء في حلف شمال الأطلسي هناك حالة تردد، على عكس الحماسة التي دبت في صفوف الجميع في بداية الحرب. وبدا ظل الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب مخيماً على الحلف، وظهر في لهجة الصحافة الغربية، التي غطت المناسبة، أن الخشية من وصوله للرئاسة في انتخابات الخريف المقبل، حضرت في كواليس اجتماعات وزراء الخارجية. وتحدث دبلوماسيون غربيون، إلى وسائل الإعلام، عن مقترح تقدم به الأمين العام للحلف ينس ستولتنبرغ، يتضمن أن يأخذ «الناتو» على عاتقه العمل، تحسباً لتطورات من بينها خفض الدعم الأميركي لأوكرانيا، إذا عاد ترامب إلى البيت الأبيض. ولم تكف لطمأنة الحلفاء تصريحات الرئيس الأميركي جو بايدن في المناسبة أنه «حلف مقدس». وهناك مؤشرات عديدة على اجتماعات وتحركات، يقوم بها بعض أعضاء «الناتو» الفاعلين، مثل بريطانيا وفرنسا، من أجل تفادي حصول مفاجأة من قبيل عودة ترامب، الذي قد لا يتوقف عند التهديد والوعيد، بل يمكن أن ينفذ ذلك، وينسحب من الحلف.

مع العلم أن جون بولتون، مستشار الأمن القومي خلال جزء من ولاية ترامب، ذكر في كتابه «الغرفة التي شهدت الأحداث: مذكرات من البيت الأبيض» (The Room Where It Happened: A White House Memoir)، أن الرئيس الأميركي السابق كان على وشك اتخاذ قرار الانسحاب من «الناتو» قبيل قمة الحلف في بروكسل عام 2018.

وقد صرّح الموقف مطولاً خلال اجتماع وزراء دفاع الحلف منتصف فبراير/ شباط الماضي، عند نقطتين أساسيتين. الأولى، هي وفاء الدول الأعضاء بتخصيص نسبة اثنين في المائة من الناتج المحلي لموازنة الحلف الدفاعية. وكان ترامب أعلن، أخيراً، أنه «سيشجّع روسيا على مهاجمة أي دولة منضوية في الناتو لا تنفق ما يكفي على الدفاع». وأبرز التقرير السنوي للحلف لعام 2023 أن الحلفاء الأوروبيين وكندا زادوا الإنفاق الدفاعي للعام التاسع على التوالي، إذ ارتفع بنسبة 11 في المائة مقارنة بعام 2022، واستوفى 11 حليفاً المبدأ التوجيهي المتمثل في إنفاق اثنين في المائة من ناتجهم المحلي الإجمالي على الدفاع، وأوائل العام 2024، ارتفع هذا العدد إلى 18 دولة. ومن المعروف أن الولايات المتحدة تسهم بـ67 في المائة من الإنفاق العسكري المشترك، الذي قدر في 2023 بحوالي 1,1 تريليون دولار. والنقطة الثانية، هي تسديد كل الدول حصتها في موازنة الحلف، حيث إن هناك 13 دولة متخلفة عن ذلك من أصل 32، بعد انضمام السويد وفنلندا إلى «الناتو».

والمؤشر الثاني، ظهور قلق في أوساط الأعضاء الفاعلين من تراجع الدعم الأميركي لأوكرانيا، ولخص ذلك الاستجابة الفاترة للدعوة التي أطلقها وزير الخارجية البريطاني ديفيد كاميرون، خلال إحياء ذكرى تأسيس الحلف، وجاء فيها أن «بريطانيا قدمت أموالاً لأوكرانيا هذا العام». وهذا هو العنوان الأساسي الذي كان على جدول زيارته إلى واشنطن الثلاثاء الماضي. ولم يخف كاميرون قلق حلفاء «الأطلسي» من أن التهاون في دعم أوكرانيا له عواقب كبيرة، موضحاً أن «أي بديل لذلك لن يؤدي إلا إلى تشجيع (الرئيس الروسي فلاديمير) بوتين على القيام بمحاولات أخرى لإعادة رسم الحدود الأوروبية بالقوة، وسوف يُسمع ذلك بوضوح في بكين وطهران وكوريا الشمالية».

في المقابل، اعتبرت موسكو أن حلف شمال الأطلسي عاد إلى عقلية الحرب الباردة. ولم تتغير النظرة الروسية التي تعتبر أن الولايات المتحدة تقف وراء الحلف، وتستخدمه كأداة للمواجهة، خاصة في القارة الأوروبية. وعلى هذا الأساس تم تخطيطه وتشكيله وإنشاؤه وإدارته من قبل واشنطن. والنقطة الثانية، أن أنشطة حلف شمال الأطلسي لا تعزز حالياً الأمن والاستقرار في أوروبا، «بل على العكس من ذلك، هي عامل مزعزع للاستقرار»، حسبما ذكرت وكالة أنباء إنترفاكس الحكومية الروسية، في معرض التعليق على إحياء الذكرى. والنقطة الثالثة، بحسب موسكو، هي أن «الناتو» متورط في الصراع الأوكراني. وهو السبب الرئيسي الذي قاد روسيا لإعلان الحرب على جارتها، التي كانت تحضر نفسها لنيل العضوية فيه، وبذلك تحمي نفسها من الخطر الروسي الدائم، إذ إن المادة الخامسة من ميثاق الحلف تضمن تدخله إلى جانبها بصورة قانونية.

تحديات للحلف في المالية. مارس الماضي (آلا زيلانغي/Epa)

زاد الأوروبيون وكندا الإنفاق للعام التاسع على التوالي

لا حضور خارج أوروبا

في الذكرى الـ75 لإنشاء حلف شمال الأطلسي ثمة انتقادات عديدة لتراجع دوره خارج حدود أوروبا، ومثال على ذلك ضمور الشراكات التي عقدها مع العديد من الدول، وكان الحلف وقّع خلال العقود الماضية اتفاقيات شراكة مع نحو 40 دولة حول العالم. وكان من المفروض أن يسهم هؤلاء الشركاء في العمليات والمهام التي يقودها «الناتو» في مناطقهم، إلا أن هذا الأمر لم يحدث، ولذلك فإنه لا حضور له في أفريقيا أو الشرق الأوسط والمحيطين الهندي والهادئ.

تنسيق اقتصادي بين العراق وأميركا

بغداد - **أحمد عبد**

استقبل الرئيس الأميركي جو بايدن، الاثنين، رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، في البيت الأبيض، لمناقشة عدد من القضايا الاستراتيجية وتطورات الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط. وقال المكتب الإعلامي للسوداني إن الأخير التقى بايدن، لبحث عدد من الجوانب الاقتصادية والفرص الاستثمارية للشركات الأميركية. وأكد المكتب الإعلامي في بيان أن القضايا الاقتصادية التي تمت مناقشتها شملت مجالات الطاقة، وإمكانية توسعة الشراكة مع القطاع الخاص العراقي في مجالات مهمة للسوق المحلية، والتعاون على مختلف الصعد التي تصب في صالح البلدين.

ويعتبر ملف الطاقة واستثمار الغاز أحد أهم الملفات الاقتصادية المثبتة ضمن أجندة الوفد العراقي رفيع المستوى الذي زار الولايات المتحدة، وتوفير البيئة المناسبة للشركات الاستثمارية الأميركية للمساهمة في العملية التنموية للاقتصاد العراقي وتطوير برامج الطاقة المتجددة والغاز. وقال الباحث الاقتصادي العراقي، علي العامري، إن الزيارة البروتوكولية للوفد العراقي تحمل في جعبتها العديد من الملفات، في مقدمتها الطاقة المتجددة والغاز وملفات اقتصادية أخرى. ولفت العامري «العربي الجديد» إلى أن من بين أهم الملفات التي تحملها حكومة السوداني ضمن وفدها ملفات التكنولوجيا الرقمية والنقل والاتصالات والزراعة والاستثمار الأمثل للموارد الطبيعية. وأضاف أن الوفد الاقتصادي المرافق لرئيس الحكومة يثير الكثير من علامات الاستفهام والاستغراب، من خلال مرافقة شخصيات بعيدة عن التمثيل الاقتصادي لوزيرة المالية والبنك المركزي وهيئة الاستثمار، منتقداً مشاركة شخصيات غير متخصصة ولا علاقة لها بالقرار الاقتصادي وسلطة التفاوض النقدي والمالي.

وأشار إلى أنه ما زال هناك تكتم على مسألة العقوبات الأميركية على المصارف العراقية والتفاوض بخصوص رفع الحظر عنها، فضلاً عن عدم حل مشكلة الدولار الذي تسبب باختلال ميزان العراق التجاري وركود الأسواق.

وشدد على أهمية التفاوض من أجل إعادة هيكلة المصارف الحكومية بالشطر أو الدمج، في إطار سياسة إصلاحية شاملة ورفع الكفاءة التنافسية لدى المصارف الحكومية لتكون بمثابة مقدمة الإصلاح الاقتصادي الشامل.

وأوضح الناطق باسم الحكومة العراقية، باسم العوادي، في حديث تلفزيوني، أن اللقاء مع بايدن استغرق ساعة واحدة شملت الملفات الداخلية العراقية والملف الإقليمي. وأضاف أن المباحثات الثنائية مع الجانب الأميركي شملت دعوة الشركات الأميركية العاملة في مجالات الطاقة، والبناء، والأدوية، إلى الدخول للسوق العراقية، فضلاً عن توقيع عدد من رجال الأعمال العراقيين المرافقين للوفد مذكرات تفاهم وعقوداً مع نظرائهم من الجانب الأميركي. وقال إن لدى العراق الرغبة الكاملة في تطوير جوانب الاقتصاد والسياحة والتعليم، والعمل على إرسال المئات من الطلبة العراقيين لإكمال الدراسات العليا والحصول على شهادات الدكتوراه من الجامعات الأميركية.

بدوره، أكد نائب رئيس الوزراء العراقي ووزير التخطيط، محمد تميم، أن الوفد الحكومي يركز على الإصلاح الاقتصادي وإقامة الشراكات مع دول العالم.

اتساع البطالة في بريطانيا

(هيلر بيغ/ Getty)

أظهرت بيانات مكتب الإحصاءات الوطنية في بريطانيا الصادرة الثلاثاء، أن معدل البطالة في البلاد قفز ليصل إلى 4,2 في المائة خلال الأشهر الثلاثة التي انتهت في فبراير/ شباط الماضي، وهو أعلى مستوى يصل إليه منذ ما يقرب من ستة أشهر، وبارتفاع عن نسبة 3,9 في المائة التي تم تسجيلها خلال الأشهر الثلاثة التي انتهت في يناير/ كانون الثاني الماضي. في الوقت نفسه، أظهرت الأرقام الرسمية تراجع نمو الأجور بانتظام، ليصل إلى 6 في المائة خلال الأشهر الثلاثة التي انتهت في فبراير الماضي. من ناحية أخرى، ارتفعت الأجور العادية الحقيقية بنسبة 2,1 في المائة وهي النسبة الأعلى منذ ما يقرب من عامين ونصف العام، مدفوعة بانخفاض التضخم.

عن حيرة المصريين مع قطع الكهرباء

مصطفى عبد السلام

مع إعلان الحكومة المصرية البدء في تطبيق خطة تخفيف الأحمال مجدداً والتي تقضي بقطع الكهرباء عن المنازل لمدة ساعتين يومياً، انطلقت حملة على مواقع التواصل تهاجم القرار بشدة تحت وسم #لا_لقطع_الكهرباء.

الحملة لها منطقها، فأصحابها يتساءلون، لماذا تقطع الحكومة عنا الكهرباء ونحن ندفع ثمن الخدمة، في حين يستغرب آخرون من قرار القطع لأسباب أخرى منها مثلاً أنها تتناقض كلية مع تصريحات أطلقها كبار المسؤولين عن تحقيق البلاد اكتفاء ذاتي من إنتاج الكهرباء، بل والبدء في تصدير الكهرباء الفائضة لدول مجاورة منها السودان وليبيا والأردن وفلسطين والأردن وسورية واليونان وقبرص، في حين يربط آخرون القرار بخطط الحكومة تصدير الغاز المصري أو المستورد من إسرائيل لأوروبا العطشى للوقود الأزرق.

واللافت أن أصحاب الحملة أعادوا نشر صور تحوي إسرافاً شديداً في استهلاك الكهرباء، في أماكن أخرى تحظى بدعم أجهزة الدولة حينما راحوا يتحدثون عن الإسراف في العاصمة الإدارية ومسجد الفتاح العليم والبرج الأيقوني، والساحل الشمالي، وكذا داخل المدن التي يقطنها الأثرياء كالتجمع الخامس والرحاب ومدينتي، وهو ما اعتبروه استخفافاً بعقول الناس ومطالبتهم بالترشيد في الوقت الذي تهدر فيه أجهزة الدولة الكهرباء، في المناطق التي تنعم بدعمها. هبة المصريين هذه المرة ضد قطع الكهرباء، لها أسباب منطقية، فبالإضافة إلى المعاناة من الظلام الدامس وما يسببه من مشاكل اجتماعية وأمنية، وفساد الأطعمة وتلف الأجهزة الكهربائية والمنزلية، وحشر الناس في المصاعد لمدة تزيد عن الساعة، فإن الأسرة باتت على مقربة من مواعيد الامتحانات التي تحل خلال مايو/ أيار ويونيو/حزيران، كما أنها على مقربة من أشهر الصيف، وإذا كان القطع بدأ الآن للتيار، فما هو الحال عندما يحل الحر القائظ؟

قطع الكهرباء، لن يؤثر فقط على معيشة المصريين ويؤرق حياتهم اليومية، بل قد يمتد لقطاعات مثل الصناعة والسياحة والزراعة والتجارة. وإذا كان أحد الأسباب التي ساقتها الحكومة لقطع الكهرباء، ومنذ 17 يوليو/ تموز تتعلق بعدم توافر الدولار اللازم لتمويل باستيراد الوقود، فما هو المبرر وقد تدفقت عشرات المليارات من الدولارات على الدولة سواء، من صفقة رأس الحكمة أو قروض دولية وأموال ساخنة تجاوزت 17 مليار دولار؟

المصريون يشعرون أن في الموضع «إن»، أي غموض وريبة، لأن تلك الأسئلة وغيرها لا تجد إجابة شافية وأبرزها أن يضحي المصري من أجل رفاهية نظيره الأوروبي الذي ينعم بكهرباء مستقرة وغاز بسعر مقبول وخدمات متميزة.

أخبار مختصرة

3,2 % للنمو العالمي

رفع صندوق النقد الدولي توقعاته للنمو العالمي بشكل طفيف للعام الجاري 2024 إلى 3,2%، وفقًا لأحدث تقرير لآفاق الاقتصاد العالمي نشر، أمس الثلاثاء. ورفع الصندوق كذلك توقعاته للنمو الاقتصادي الأميركي إلى 2,7% بزيادة 0,6% عن التوقعات السابقة الصادرة في يناير/كانون الثاني.

الإسبان غاضبون من السياحة المفرطة

تتزايد التحركات المناهضة للسياحة المفرطة في إسبانيا، ثاني أبرز وجهة سياحية في العالم، ما دفع السلطات للتحرك بهدف التوفيق بين راحة السكان وقطاع اقتصادي يحمل أهمية كبيرة. وتحت شعار «لم تعد جزر الكناري تحتمل»، أشارت دعوة للتظاهر، السبت المقبل، في جزر هذا الأرخبيل الواقع قبالة سواحل شمال غرب أفريقيا والشهير بمناظره البركانية وطقسه المشمس، ويرمي التحرك إلى وقف بناء مجمّعين فندقيين في تينيريفي، الجزيرة الرئيسية في الأرخبيل، ومراعاة السكان والبيئة في ظل الازدهار غير المنضبط للسياحة. وتقول مجموعة «كناريا س سياغوا» (جزر الكناري تستنزف التي دعت إلى التحرّك وسيفد إن بدأ عدد من أعضائها إضرابًا عن الطعام في الأسبوع الماضي للضغط على السلطات، إلى «جزرنا كنز يجب الدفاع عنه».

إجراءات كورية لمواجهة تقلبات الأسواق

قالت وزارة المالية في كوريا الجنوبية، إن بلادها ستتخذ إجراءات «فورية» إذا زادت التقلبات المفرطة في السوق المالية، وسط تصاعد التوترات في الشرق الأوسط. وذكر النائب الأول لوزير المالية «كيم يونغ-هوان» خلال اجتماع طارئ للحكومة، وفق وكالة يونهاب الكورية، أمس «إذا اظهر السوق تقلبات مفرطة مقارنة بأساسياتنا الاقتصادية، فإن الحكومة ستتخذ إجراءات فورية وحيزية». وقد انخفض المؤشر القياسي للأسهم الكورية، أمس بنسبة 2,28%، وتراجع الوون الكوري بدرجة حادة مقابل الدولار الأميركي إلى أدنى مستوى جديد لهذا العام عند 1394,5 وونًا.

رصد

بروكسل تلاحق البروباغندا الروسية

تعمل بلجيكا على ملاحقة ما تقول إنها شبكات موالية لروسيا في عواصم الاتحاد الأوروبي، والتي تتهمها بضخّ أموال للتأثير على الانتخابات الأوروبية المقبلة

كوبنهاغن - **ناصر السهلي**

يسود الخوف من التدخل الروسي المزعوم في انتخابات الاتحاد الأوروبي، المقررة بين 6 و9 يونيو/حزيران المقبل، في بروكسل، ما دفع بلجيكا إلى إطلاق تحقيق في أموال روسية مشتبه في تحويلها إلى سياسيين أوروبيين. وكان رئيس الوزراء البلجيكي الكسندر دي كرو، أعلن يوم الجمعة الماضي، أن الروس «يسعون لمساعدة بعض الأحزاب من أجل انتخاب المزيد من المرشحين الموالين لروسيا في البرلمان الأوروبي». تزامنا مع ذلك، بدأ مكتب الادعاء العام البلجيكي، التحقيق في تلقي عدد من البرلمانيين الأوروبيين أموالاً من روسيا لنشر الدعاية الروسية. ويأتي ذلك في أعقاب إعلان دي كرو، أن جهاز الاستخبارات في بلاده كشف ما وصفه بمحاولة شبكة موالية لروسيا في بلجيكا التأثير على نتائج الانتخابات الأوروبية المقبلة.

ويرى الاتحاد الأوروبي أن تأثير الروس في انتخابات البرلمان الأوروبي يستهدف تعزيز خطاب معيّن صديق لروسيا في هذه المؤسسة، بحسب ما ذكرت صحيفة لو سوار البلجيكية في 12 إبريل/نيسان الحالي. وتحدثت الصحيفة عن اعتقاد سياسي أمني يسود في بلجيكا، بوجود «شبكة موالية لروسيا» في البلاد. وانتشار مثل هذه الشبكة في بلجيكا وعدد من دول الاتحاد الأوروبي «هدفه واضح للغاية»، بحسب دي كرو، وهو إضعاف دعم الأوروبيين لأوكرانيا.

وما يجري الحديث عنه مجدداً هو وجود تمويل روسي لبعض البرلمانيين الأوروبيين بهدف نشر الرسائل والدعاية الروسية. وتتعلق مخاوف الطبقات السياسية التقليدية في أوروبا بفرضية أن موسكو تتعاون مع أحزاب أقصى اليمين القومي المتشدد في القارة. وتتعزز هذه المخاوف في أعقاب الكشف خلال الأسبوع الماضي عن أن مرشح البرلمان الأوروبي عن حزب البديل لأجل ألمانيا اليميني المتشدد، بيتر بيستورن، يتلقى أموالاً روسية لنشر وجهات نظر ودعاية مؤيدة لسردية الكرملين بشأن علاقاته المتوترة مع أوروبا والغرب عموماً. وتثير المزاعم الأوروبية بالتدخل الروسي في الانتخابات البرلمانية بعض القلق الإضافي في القارة، على خلفية اتهامات سابقة قبل الحرب في أوكرانيا عن علاقة موسكو بأجنحة التشدد القومي في عدد من دول القارة، بما في ذلك شخصيات سياسية وتشريعية في دول إسكندنافية وفي ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وغيرها من دول القارة، رفضت لوقت طويل سياسات الهجرة التي تنتهجها بلدانها، بل أيّد بعضها الانسحاب من الاتحاد الأوروبي. واليوم تأتي هذه الاتهامات عن تأثير روسي مزعوم في العملية الانتخابية لمرشحين أوروبيين متشككين أصلاً بالمشروع الأوروبي برمته، ولديهم مواقف نقدية من الهجرة والحرب في أوكرانيا، لتضع مزيداً من الأسئلة حول علاقة اليمين المتطرف الأوروبي بموسكو. وتطالب أحزاب في يسار الوسط في دول أوروبية مختلفة بإجراء تحقيقات أمنية عميقة حيال «الآثار السياسية التي ستترتب على هذا التعاون في انتخابات برلمان أوروبا المقبلة»، بحسب ما ذكر أول من أمس الاثنين حزب يسار الوسط، راديكال فينستررا، في العاصمة الدنماركية كوبنهاغن.

وكان البرلمان الأوروبي فرض، الأسبوع الماضي، غرامة بنحو تسعة آلاف يورو على البرلمانية الأوروبية عن لاتفيا، تاتيانا شدانوك، بتهمة «انتهاك قواعد سلوك البرلمانيين (في البرلمان الأوروبي)». ويسود اعتقاد بحسب الإعلام الأوروبية بأن شدانوك «عملت كعميل سري لجهاز الاستخبارات الروسي اف أس بي على مدار سنوات مضت».

القلق الأوروبي من تزايد النفوذ الروسي على مستويات المشرعين والسياسيين يعززه التقدم الانتخابي للأطراف المشككة بالرواية الغربية بشأن العلاقة بموسكو والحرب في أوكرانيا. فعلى سبيل المثال، تنظر أوروبا بعين قلقة إلى هزيمة إيفان كوروكوف، المؤيد للتعاون الوثيق مع الغرب، في الانتخابات الرئاسية السلوفاكية في وقت سابق من شهر إبريل/نيسان الحالي، والتي فاز فيها بيتر بيليغريني، المعروف بقربه من روسيا. ويتصور الأوروبيون أن تزايد رقعة المشككين بالجهود الأوروبية مع أوكرانيا، سواء على المستويات الوطنية أو على مستوى الاتحاد الأوروبي، بشكل إضعافاً لمواقف القارة والغرب بمواجهة روسيا.

قفزة في أسعار الغاز بأوروبا بسبب توترات إيران وإسرائيل

بروكسل - **العربي الجديد**

واصلت أسعار الغاز الطبيعي صعودها في أوروبا، أمس الثلاثاء، بعد تهديد كبار المسؤولين العسكريين الإسرائيليين بالرد على الهجوم الذي شنته إيران، فجر الأحد الماضي، بطائرات مسيّرة وصواريخ، رداً على الغارة الإسرائيلية على القنصلية الإيرانية في العاصمة السورية دمشق مطلع الشهر الجاري. وصعدت العقود المستقبلية القياسية للغاز بنسبة 3,4% خلال التعاملات، مقتربة من أعلى مستوياتها منذ يناير/ كانون الثاني الماضي. وارتفعت العقود 18% تقريباً منذ الخميس الماضي، عندما بدأت الأسواق تأخذ مخاطر جيوسياسية أكبر بالحسبان، بما فيها الاضطرابات المحتملة للشحنات الجوية الروسية التي تستهدف البنية التحتية لقطاع الطاقة الأوكراني. وعزز المسؤولون الأوروبيون والأميركيون دعواتهم لإسرائيل لتجنب التصعيد المتبادل الذي قد يشعل حرباً أوسع نطاقاً. وينذر اندلاع صراع أوسع بالمنطقة بخطر دفع أسعار الطاقة العالمية إلى الارتفاع، في وقت ما زالت البنوك المركزية لا سيما في الولايات المتحدة وأوروبا تحاول كبح التضخم الناجم عن تداعيات الحرب الروسية المستمرة منذ فبراير/ شباط 2022. وفي حين أنهت أوروبا شتاء معتدلاً بصورة استثنائية مع مخزون كبير من الغاز، فإن التجار في حالة استنفار دائم تحسباً لأي بوادر لتعطل الإمدادات. ولا تحصل المنطقة حالياً على كميات ضخمة من الغاز من منطقة الشرق الأوسط، لكن اعتمادها على الأسواق العالمية تزايد منذ توقف أغلب التدفقات عبر خطوط أنابيب روسيا قبل عامين.

في غضون ذلك، ما زالت عمليات التسليم من كبار الموردين في المنطقة مراجعة بعد أعمال الصيانة غير المخطط لها في بعض مرافق البلاد التي بدأت خلال عطلة نهاية الأسبوع الماضي، وفق تقرير لوكالة بلومبيرغ الأميركية، أمس.

ويستمر ارتهان أوروبا للغاز كمصدر رئيسي للطاقة، في وقت تشهد تباطؤاً نحو مصادر الطاقة البديلة في ظل احتياجها إلى استثمارات ضخمة وفترات طويلة لتحقيق ذلك. وتحتاج الحكومات الأوروبية إلى استثمارات ضخمة تصل إلى 800 مليار يورو بحلول عام 2030 في البنية التحتية للطاقة وحدها لتحقيق الأهداف المناخية، وفق تقرير للمائدة المستديرة الأوروبية للصناعة المعروفة اختصاراً بـ«ERT»، وهي مجموعة ضغط مؤثرة في بروكسل.

حال وناس

عودة قطع الكهرباء إلى مصر

سخط بين المواطنين... ومتاعب إضافية للاقتصاد العليل

اعادت الحكومة المصرية العمل بخطة قطع التيار الكهربائي عن المنازل والمحال التجارية بعد انقضاء عطلة عيد الفطر، وسط سخط بين المواطنين واصحاب الكثير من الانشطة الاقتصادية

القاهرة ـ **احمد عبده**

كانت الأجواء مليئة بالفرح وتحتفل الأسرة بتقاليد العيد الذي غادر للتو، حيث تملأ رائحة الكعك والحلويات الهواء وتتزين الأركان بألوان الديكور الزاهية في منزلهم الصغير بإحدى ضواحي الإسكندرية الهادئة، إذ اجتمع الأب وآلام وابنتهما لمشاهدة مسرحية كوميدية كعادتهم في كل عيد. ووسط مشاهد المسرحية، وتبادل النظرات المشوقة وتردد الضحكات العفوية والسعادة الغامرة، قطع تلك اللحظات خبر عاجل نُشر أسفل الشاشة عن «إعادة تخفيف الأحمال وقطع الكهرباء من جديد لمدة ساعتين يومياً»، وعلى الفور تبدلت الضحكات إلى وجوه عابسة والسعادة الغامرة إلى حنق وضيق وضجر». ماذا سنفعل في الصيف والحر أن؟». قالها الأب محمد عبد ربه دون أن يلف رأسه باتجاه الزوجة، والتي ردت بدورها لتقول «ليس هذا كل شيء، فالأصعب من ذلك هو تزامنه مع فترة الامتحانات، وما يسببه ذلك من عطلة وأزمات». لحظات من الصدمة والخيبة مرت على الأسرة كانت كفيلة بتحويل حالها من السعادة إلى التوتر والغضب خاصة بعد إعلان وزارة الكهرباء المصرية، الاثنين الماضي، عودة العمل بخطة تخفيف الأحمال ومواعيد قطع الكهرباء عن المنازل والمحال التجارية، التي كانت الحكومة قد أعلنت وقف تطبيقها خلال شهر رمضان. الأسرة الصغيرة لم تكن وحدها التي مرت بتلك اللحظات، إذ يعاني المصريون تحدياً جديداً يثير قلقهم ويؤرق حياتهم اليومية، وهو إعلان الحكومة إعادة قطع التيار الكهربائي لمدة ساعتين يومياً في الوقت الذي يعود فيه الناس إلى روتينهم الحياتي بعد أيام عيد الفطر. ومنذ 17 يوليو/ تموز من العام الماضي، تنقطع الكهرباء بصفة منتظمة يومياً، وحددت الحكومة جداول ثابتة لمواعيد تنفيذ خطة عرفت بـ«تخفيف الأحمال» لفصل التيار الكهربائي عن جميع المناطق في أرجاء الجمهورية باستثناء 4 محافظات، هي مطروح (شمال غرب)، وشمال سيناء وجنوب سيناء (شمال شرق)، والبحر الأحمر (شرق)، بالإضافة إلى المناطق الاستراتيجية التي يتم استثناؤها من أقسام شرطة ومستشفيات وغيرها.

وأرجعت الحكومة أسباب القطع اليومي للتيار إلى نقص إمدادات الغاز الموردة لمحطات الكهرباء واللازمة لدعم الطلب المتزايد على الكهرباء الذي يضع ضغطاً كبيراً على الشبكة الكهربائية، وهو ما دفع الحكومة إلى تنفيذ جدول متسلسل لانقطاع

> الحكومة ارجعت القطع اليومي للكهرباء إلى نقص إمدادات الغاز

التيار الكهربائي يشمل جميع مناطق البلاد. وأكد محمد الحصاني، المتحدث الرسمي باسم مجلس الوزراء، في تصريحات صحافية، أن العودة مرة أخرى لتخفيف الأحمال تأتي بعد توقف الخطة خلال شهر رمضان، مشيراً إلى أن أبرز الأسباب التي دفعت الحكومة للعودة لتخفيف الأحمال هي الضغط على شبكات الكهرباء الذي يجعل تخفيف الأحمال ضرورة في ضوء الاستهلاك المتزايد، علاوة على ما يتعلق باستيراد الوقود من الخارج، وترشيد الاستخدام لتوفير متطلبات القطاعات المتعددة. وعبر المواطنون عن استيائهم واستنكارهم لهذا الوضع، حيث يؤثر الانقطاع المتكرر على حياتهم اليومية ويعرضهم للعديد من المشاكل والتحديات. ويشكو الأهالي من توقف المصاعد وتلف الأجهزة المنزلية، مثل أجهزة التلفاز والثلاجات والمكيفات والمراوح، كما يتعذر على العديد من الأفراد القيام بأعمالهم وواجباتهم بشكل طبيعي، ما يتسبب في تأخر المواعيد وتعطيل العمل. ولا يقتصر تأثير هذا الانقطاع على الحياة الشخصية فحسب، بل يطاول أيضاً القطاعات الاقتصادية المختلفة في البلاد، فالشركات والمصانع تعاني من توقف الإنتاج والخسائر المالية الناجمة عن ذلك، بينما يعاني قطاع التجزئة والخدمات من تقليل ساعات العمل وتأثر حركة الزبائن والعملاء، فيما يلجأ البعض إلى استخدام مولدات الكهرباء الاحتياطية، كحل مؤقت ومكلف للكثيرين في محاولة للتخفيف من تأثير هذا الانقطاع. «عودة انقطاع الكهرباء في هذا التوقيت غير مقبولة على الإطلاق، فنحن في فصل الصيف ودرجات الحرارة تكون مرتفعة جداً، وسنكون بحاجة ماسة للتكييف والتبريد، ولكن مع انقطاع الكهرباء المتكرر يصبح الأمر مستحيلاً، وهذا يؤثر على صحتنا وراحتنا، ويجعل حياتنا معاناة كبيرة»، وفق رمزي سعدون (35 عاماً)، الذي يعمل محاسباً. وقال سعدون: «يجب أن تتحمل الحكومة مسؤوليتها وتجد حلولاً فورية لهذه المشكلة المستمرة، لا يمكننا أن نستمر في العيش في ظل هذا الانقطاع المتكرر، نحن ندفع فواتير الكهرباء بأسعار مرتفعة، فلماذا لا نحصل على خدمة مستقرة ومنتظمة؟». هذا الوضع يجب أن يتغير». وقالت ريم رمزي، الطالبة في الثانوية العامة (17 عاماً)، لـ«العربي الجديد: «أنا طالبة في الثانوية العامة، ونحن الآن في موسم الامتحانات، ويعتمد الكثيرون منّا على الكهرباء للدراسة واستخدام الحواسيب والإنترنت، ولكن مع انقطاع الكهرباء بتعطل كل شيء، ويتعذر علينا الاستعداد للامتحانات بشكل مناسب، وهذا يشكل تهديداً لمستقبلنا الدراسي». وطالبت باتخاذ إجراءات عاجلة لحل هذه المشكلة المتفاقمة، وتحسين البنية التحتية للشبكة الكهربائية وتحسين التخطيط والتنظيم لجدول انقطاع التيار الكهربائي، بحيث يتم توزيعه بشكل أكثر عدلاً ويتم التنسيق مع المواعيد الحيوية للمواطنين.

وأشار تهامي أبو المجد، وهو تاجر حبوب في وسط الإسكندرية، شمال مصر، إلى أن الانقطاع المستمر للكهرباء يؤثر على الأعمال التجارية، مضيفاً: «نحن نعاني من توقف الإنتاج ومن خسائر مالية جراء ذلك، وعلى مستوى أوسع فإن ذلك يعرقل نمو الاقتصاد ويؤثر سلباً على فرص العمل واستقرار البلاد بشكل عام».

وأضاف أبو المجد: «نحن بحاجة إلى استقرار وثقة في الخدمات الحكومية، وخاصة في ما يتعلق بتوفير الكهرباء، فلا يمكننا أن نتحمل هذا الانقطاع المستمر والذي يؤثر على حياتنا اليومية وتجارتنا، وبخاصة تلك التي تحتاج إلى مبردات وثلاجات. نستحق حياة أفضل وتوفير الخدمات الأساسية بشكل مستمر ومنتظم».

افراد من الامن المصري امام احدى محطات الكهرباء التي جرى تشييدها حديثا في ضواحي القاهرة
(خالد دسوقي/ فرانس برس)

اسواق

توترات إيران وإسرائيل تفاقم أزمات السوريين

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

تفاقم التوترات الحاصلة بين إيران وإسرائيل أزمات السوريين، إذ انعكس الهجوم الإيراني على دولة الاحتلال، فجر الأحد الماضي، رداً على الغارة الإسرائيلي على القنصلية الإيرانية في دمشق مطلع الشهر الجاري، على أسعار السلع وتراجع سعر صرف الليرة وتأثرت البورصة، وسط مخاوف من تعمق المتاعب على خلفية احتمال تصاعد التوترات مستقبلاً رغم محاولات ضبطها أخيراً. يشير محللون اقتصاديون سوريون إلى أن سورية ستبقى ساحة للصراع بين إسرائيل وإيران، لافتين إلى أن الأسواق السورية شهدت ارتفاعاً في الأسعار خلال الأيام الماضية على وقع التصعيد، وأقدم البعض على تخزين السلع، لكن شح السيولة لدى الكثير من السوريين حد من الأمر. وبعد تحسن لليرة استمر نحو ثلاثة أشهر، عاودت العملة السورية التراجع أمام العملات الأجنبية الرئيسية، لتسجل، يوم الاثنين، نحو 14500 ليرة أمام الدولار، وزاد سعر صرف اليورو عن 15300 ليرة في سوقي الحريقة والمرجة وسط العاصمة دمشق، وسط زيادة الطلب على العملات الأجنبية والذهب، بحسب مصادر في سوق الصرف تحدثت مع «العربي الجديد». وتكشف المصادر أن محاولات المصرف المركزي رفع أو خفض سعر الليرة، لم تعد تجدي أو تضبط السعر وتوحده، لأن الفارق بين السعر الرسمي وسعر السوق الهامشية، يزيد عن ألف ليرة للدولار الواحد، مشيرة إلى عودة نشاط السوق النقدية بعد قرارات عدة صدرت عن رئيس الوزراء من شأنها فسح المجال للتجار والصناعيين بتأمين ثمن وارداتهم، الأمر الذي نشّط سوق العملات في دمشق وحلب على وجه خاص. وقال الخبير الاقتصادي السوري عماد الدين المصبح إن الوضع المالي في سورية «بشكل عام» يدلّل على المخاوف والاضطراب من تمدد الحرب، فضلاً عن شلل قطاعات الإنتاج وتراجع الدخل، الذي زاد من ركود الأسواق رغم تراجع الإنتاج المحلي والواردات. وأضاف المصبح لـ«العربي الجديد» أن المستغرب من حكومة نظام بشار الأسد أنها تزيد من تأزّم السوق التي لفتها مخاوف اتساع رقعة الحرب، عبر تصدير الغذاء من خضر وفواكه إلى منطقة الخليج، وترفع في الوقت نفسه أسعار الطاقة التي تكبل الإنتاج الصناعي والزراعي. وكانت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك في حكومة بشار الأسد، قد رفعت، الإثنين الماضي، سعر ليتر المازوت الحر من 12105 إلى 12540 ليرة، وسعر البنزين «أوكتان 95» من 13556 إلى 14290 ليرة لليتر، وسعر «أوكتان 90» إلى 11500 ليرة لليتر. وأضاف الخبير الاقتصادي السوري أن البورصة التي تعدّ المرآة الحقيقية لحركة الاقتصاد، تتراجع أيضاً، ما يدلل على عدم الثقة بتوظيف رؤوس الأموال أو حتى المضاربة في سوق مرشح للاشتعال.

> العملة السورية تتراجع إلى نحو 14500 ليرة للدولار

تقرير

الاضطرابات تطاول نمو الخليج

مسقط ـ **كريم رمضان**

جاءت توقعات البنك الدولي لنمو الاقتصادات الخليجية خلال العام الجاري لتعبر عن حالة عدم اليقين التي تسود بفعل استمرار الاضطرابات الجيوسياسية في المنطقة وآخرها تصاعد التوترات بين إيران وإسرائيل. وخفض البنك الدولي تقديراته لنمو اقتصاد دول مجلس التعاون الخليجي إلى 2,8% خلال العام الجاري من التقديرات السابقة البالغة 3,6% والعام المقبل إلى 4,7%. وأشار البنك في تقديراته الصادرة، مساء الاثنين، إلى خفض توقعاته لنمو اقتصادات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عموماً إلى 2,7%، مقابل 3,5% في تقديراته السابقة الصادرة في يناير/ كانون الثاني الماضي. وعزا البنك خفض تقديراته إلى تراجع أسعار النفط وخفض الإنتاج من جانب منظمة أوبك «أوبك+» الذي يضم بجانب المنظمة كبار المنتجين من خارجها على رأسهم روسيا. وأدت الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة التي دخلت شهرها السابع إلى التوترات المتصاعدة بين إيران وإسرائيل، حيث شنت طهران، فجر الأحد الماضي، هجوماً صاروخياً وبالطائرات المسيرة على دولة الاحتلال، رداً على الغارة الإسرائيلية على القنصلية الإيرانية في العاصمة السورية دمشق مطلع الشهر الجاري، إلى زيادة حالة عدم اليقين على المستوى الإقليمي. ورغم أن حجم الآثار الاقتصادية الإقليمية للحرب ما يزال غير مؤكد، ويعتمد إلى حد ما على فرضية توسع الصراع أو عدمه، إلا أن هناك بعض القطاعات في الدول المجاورة لفلسطين المحتلة أظهرت تأثراً مباشراً، على غرار السياحة، كما تأثرت حركة التجارة جراء الصراع، إذ تراجعت حركة المرور عبر مضيق باب المندب وقناة السويس، خصوصاً مع استهداف جماعة الحوثي في اليمن للسفن التجارية، ما رفع أسعار التأمين، خاصة للسفن المتوجهة نحو أوروبا. وزادت كلفة الشحن أيضاً على السفن التي اختارت سلوك المسار الأطول حول أفريقيا لتجنب الهجمات. ورغم القلق من اتساع نطاق الحرب في المنطقة، يرى الخبير في الاقتصاد الدولي، رائد المصري، أن الضربة الإيرانية لإسرائيل لن يكون لها تأثيرات اقتصادية كبيرة على الأرجح، باستثناء ارتفاع طفيف في أسعار النفط، حسبما صرح لـ «العربي الجديد». ويوضح المصري أن ما شهدته المنطقة، فجر الأحد الماضي، يأتي في إطار المخاطر الجيوسياسية القائمة بالفعل، خاصة أن الشرق الأوسط منطقة ساخنة، «لكن دول العالم والدول الإقليمية الكبرى مجمعة على أنه لا يمكن المساس بسلاسل التوريد والنفط، خاصة بعد الحرب الروسية الأوكرانية وما سببته من أزمات واضطرابات على هذا المستوى». وأن مفاعيل الضربة على إسرائيل «انتهت» على الأرجح «إلا إذا كانت إسرائيل تريد أن تتوسع بحرب طويلة وتجر الولايات المتحدة الأميركية وأطراف الصراع الأخرى إلى حرب واستنزافات مفتوحة».

تراجع اسعار النفط وخفض الانتاج يؤثران على مالية دول الخليج (Getty)

تحقيق

عام على حرب السودان

100 مليار دولار خسائر... مجاعة وملايين النازحين

في عام واحد من الحرب أصبح السودان على أبواب مجاعة وشيكة وملايين النازحين وسط انهيار اقتصادي ربما يفوق ما حدث في سورية واليمن وفق تقديرات البنك الدولي، في وقت يقدر محللون الخسائر الناجمة عن الصراع بأكثر من 100 مليار دولار

الخرطوم ـ **هالة حمزة**

وضع كارثي على كافة المستويات بعد مرور عام على الحرب في السودان. هكذا المشهد في البلد الذي توارت أخباره وراء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة الذي دخل شهره السابع وشغل المنطقة والعالم، بينما بات السودان على شفا مجاعة حقيقية، حيث انهارت قطاعاته الاقتصادية الحيوية، وقدرت خسائره بنحو 100 مليار دولار. وتسببت الحرب في أكبر أزمة نزوح في العالم وهروب رؤوس الأموال، ما أدى إلى تجفيف البلاد تقريباً من النقد الأجنبي، وعمق الأضرار الداخلية بفعل شح السيولة الأجنبية لتهوي العملة الوطنية وتتآكل قدرتها الشرائية، وتقفز البطالة إلى مستويات قياسية قدرها محللون بنحو 55%، في وقت تغيب البيانات الرسمية بسبب الانهيار الذي لحق بالكثير من المؤسسات الحكومية.

وسقط السودان في أتون الفوضى، عقب تصاعد التوترات بين الجيش وقوات الدعم السريع وتحولها إلى اشتباكات في الشوارع في العاصمة الخرطوم في منتصف إبريل/ نيسان من العام الماضي 2023. وسرعان ما امتد القتال إلى جميع مدن وبلدات البلاد.

وتسببت الحرب المحتدمة منذ عام في نزوح أكثر من 8,5 ملايين شخص من منازلهم، واضطرار عائلات للنزوح عدة مرات بينما يكافح الناس للهروب إلى الدول المجاورة التي تعاني من مشاكل اقتصادية وأمنية خاصة بها في ظل انهيار شبكات إنتاج وتوزيع الغذاء وانعدام الأمن.

وأعادت الحرب السودان عشرات السنوات إلى الوراء وفق محللين، واضرت المعارك بالنشاط الاقتصادي، لينكمش الاقتصاد بنسبة 12% في 2023 وفق تقديرات البنك الدولي، بينما يؤكد خبراء اقتصاد تحدثوا مع «العربي الجديد» أن النسبة واقعياً تصل إلى 20% في ظل الأضرار الواسعة التي لحقت بمختلف الأنشطة الاقتصادية. ومن المتوقع أن يكون معدل الانكماش أكثر من مثلي ما حدث خلال الحروب في اليمن وسورية. وتعرضت البنية التحتية لأضرار بالغة، وانهارت خطوط الإمدادات، وأصيب النظام المصرفي الرسمي بالشلل، ما أدى إلى عدم دفع العديد من الرواتب، ووفقا لصندوق النقد الدولي، فإن ما يقرب من نصف السكان بلا عمل. وقفزت الأسعار بشكل حاد في العديد من المناطق، في حين أدى انقطاع التيار الكهربائي الذي ألقى باللوم فيه على الطرفين المتحاربين وتعطل شبكات المحمول إلى إعاقة عمليات الدفع عبر الهاتف المحمول التي يعتمد عليها كثيرون. وقال المحلل الاقتصادي إبراهيم أونور لـ«العربي الجديد»: «بعد مرور عام من الحرب المدمرة اختفت عن الوجود دولة المؤسسات، والآن نحن تحت شبح اللادولة».

وأضاف: « لا مؤسسات اقتصادية ولا عملة. الواقع الذي ساد طيلة عام من الحرب هو لا صوت يعلو فوق صوت الرصاص».

ويتواجه في هذه الحرب قائد الجيش عبد الفتاح البرهان، الذي يعدّ الحاكم الفعلي للسودان منذ انقلاب العام 2021، ونائبه السابق قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو المعروف بـ«حميدتي».

وفي 2021، أطاح الحليفان السابقان بالمدنيين الذين كانوا يتقاسمون السلطة معهم منذ خلع الثورة الرئيس السابق عمر البشير في العام 2019. لكنهما اختلفا لاحقاً بشأن مسألة دمج قوات الدعم السريع في الجيش. وكان السودان يرزح بالفعل تحت وطأة ارتفاع معدلات الجوع وتداعي نظام الرعاية الصحية وتفشي الفقر، قبل اشتعال الصراع بين الجيش وقوات الدعم السريع.

> الحرب تسببت في نزوح أكثر من 8,6 ملايين شخص

> تهاوي الصادرات بنحو 60% وهروب واسع لرؤوس الأموال

> 12%
> انكمش الاقتصاد السوداني بنسبة 12% العام الماضي 2023 بسبب الحرب، وفق تقديرات البنك الدولي. وترك الصراع قرابة 25 مليون شخص في حاجة للمساعدات، وفق مؤسسات دولية.

وبعد عام من الحرب تنجرف أجزاء من البلاد إلى حافة المجاعة، حيث ترك الصراع قرابة 25 مليون شخص أو نصف عدد السكان في حاجة للمساعدات، وفق البيانات الدولية.

ويواجه نحو 17,7 مليونا من سكان السودان البالغ عددهم 49 مليون نسمة ما يسميه الخبراء انعدام الأمن الغذائي الحاد، في زيادة حادة عن العام الماضي، وفقاً لتوقعات تغطي خمسة أشهر حتى فبراير/ شباط الماضي اعدها التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي «آي بي سي»، وهو أداة معروفة عالمياً لمراقبة الجوع. وهذا يعني أن حياتهم أو سبل عيشهم معرضة لخطر داهم لأنه ليس لديهم ما يكفي من الغذاء.

من بين هؤلاء، يقدر أن 4,9 ملايين شخص يواجهون مستويات شديدة من الجوع، ويقفون على بعد خطوة واحدة من المجاعة.

وقال التصنيف المرحلي المتكامل الشهر الماضي، وفق وكالة رويترز، إنه لم يتمكن من تحديث تقييمه بشأن السودان بسبب فجوات البيانات وتحديات الاتصالات لكنه حذر من أن هناك حاجة إلى اتخاذ إجراءات فورية لمنع الوفيات الجماعية. وتعطل نشاط الزراعة، الذي يعتمد عليه معظم السكان للحصول على الدخل، بشدة إذ فر المزارعون من القتال أو لا يمكنهم الحصول على ما يحتاجونه من مستلزمات. وفر أكثر من 8,6 ملايين شخص، أو نحو 16% من السكان، من منازلهم منذ بدء الصراع. وبهذا يشكل السودان أكبر أزمة نزوح على مستوى العالم، مع وجود ثلاثة ملايين شخص آخرين بلا مأوى بسبب صراعات سابقة وخاصة في دارفور غرب البلاد. وعبر أكثر من مليونين إلى دول مجاورة تواجه تحديات أمنية واقتصادية بالفعل، حيث فر مئات الآلاف من الأشخاص إلى مصر وتشاد وجنوب السودان، فيما وصلت أعداد صغيرة إلى إثيوبيا وجمهورية أفريقيا الوسطى. وقال عثمان التوم الخبير المصرفي ومدير البنك السوداني الفرنسي لـ«العربي الجديد» إن عمليات النزوح الواسعة وفرار رؤوس الأموال إلى خارج البلاد عمقت الأزمات الداخلية، موضحا أنه نتيجة للحرب حدثت هجرة لكثير من المواطنين لدول أخرى وهؤلاء اضطروا لتحويل ما لديهم من عمله محليه إلى عملات أجنبيه، ما شكل ضغطاً على العملة المحلية نتيجة زيادة الطلب عليها، فضلا عن هروب رؤوس أموال المستثمرين بالأساس. وأضاف التوم أن الحرب أثرت على النقد الأجنبي وسعر الدولار مقابل الجنيه، مشيرا إلى أن لذلك تأثيرات سلبية كبيرة على الإنتاج وحركة الأسواق والأسعار، التي تضررت بالأساس نتيجة تدمير المصانع وانخفاض القدرة الإنتاجية وتقليل الصادرات وبالتالي قلة عائدات البلاد من النقد الأجنبي.

وأكد أن هناك تداعيات إنسانية كبيرة على السكان المتضررين من الحرب، حيث تتفاقم معدلات الفقر، مضيفا: « الحرب أدت إلى تدهور مريع في الاقتصاد والعملة المحلية وتسببت في أزمة إنسانية كبيرة».

حذرت الأمم المتحدة من كارثة وشيكة في السودان. وتقول إنها طلبت تمويلا بقيمة 2,7 مليار دولار للتعامل مع الاحتياجات الإنسانية في البلد، لكنها تلقت 155 مليون دولار فقط، وهو ما يعادل 6% من المطلوب. وشددت على أن هناك حاجة إلى اتخاذ إجراءات فورية «لمنع حدوث وفيات على نطاق واسع وانهيار تام لسبل العيش وتجنب أزمة جوع كارثية في السودان».

وقال المحلل الاقتصادي هيثم فتحي لـ«العربي الجديد» إن الحرب تسببت في انهيار البنى التحتية للاقتصاد وارتفاع معدلات البطالة وتفاقم انعدام الأمن الغذائي، مشيرا إلى أن التدمير طاول الكثير من المرافق الحيوية منها مصفاة الخرطوم الرئيسية، التي كانت تنتج نحو 100 ألف برميل يومياً.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

نازحون يصطفون للحصول على المعونة في مخيم في ميناء بورتسودان في 28 إبريل 2023 (فرانس برس)

اسعار الغذاء تقفز 45% وسط انهيار الإنتاج

قال مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة إن الاشتباكات الدائرة في السودان تسببت في انهيار إنتاج الغذاء، وتوقف الواردات، كما أعاق القتال حركة المواد الغذائية في جميع أنحاء البلاد، لترتفع أسعارها الأساسية بنسبة 45% خلال أقل من عام.

وذكر المكتب أن ما لا يقل عن 37% من السكان يواجهون أزمة أو يعانون من الجوع. وحذرت هيئة إنقاذ الطفولة من أن نحو 230 ألف طفل وامرأة حامل وأمهات حديثي الولادة قد يموتون بسبب سوء التغذية في الأشهر المقبلة. ويعاني نحو 3,5 ملايين طفل دون سن الخامسة من سوء التغذية الحاد، من بينهم أكثر من 710 آلاف يعانون من سوء التغذية الحاد الوخيم، وفقا لما نقلت وكالة أسوشييتد برس عن منظمة الصحة العالمية. وحذّرت المديرة التنفيذية لبرنامج الأغذية العالمي سيندي ماكين، الاثنين، على هامش مؤتمر دولي في باريس حول السودان، من أن الأزمة الغذائية التي يمر بها قد تكون «الأكبر من نوعها على الإطلاق». وقالت ماكين في مقابلة مع وكالة فرانس برس إن الوضع في السودان «شبه كارثي»، مضيفة: «هناك جوع، الكثير من الجوع». وأضافت: «حتى لو أعلنّا حالة المجاعة، سيكون قد فات الأوان».

طاقة

تجد إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن نفسها في موقف محرج بعد الهجوم الإيراني على إسرائيل. إذ يضغط الجمهوريون لتشديد العقوبات النفطية، التي قد ترفع أسعار الوقود، وتنعكس سلباً على نتائج الانتخابات الرئاسية المقررة في نوفمبر من هذا العام

معضلة النفط الإيراني

بايدن يتردد بفرض العقوبات قبيل الانتخابات الرئاسية

لندن ـ **العربي الجديد**

يضغط الجمهوريون في الولايات المتحدة الأميركية على إدارة جو بايدن لتشديد العقوبات الاقتصادية والمالية على إيران، إثر هجومها على إسرائيل السبت الماضي. خطوة تثير الكثير من النقاشات داخل أروقة صناعة القرار الأميركي، خاصة أن العقوبات الأساسية تطاول صادرات النفط الإيراني، وكبح تدفقه في الأسواق الدولية له انعكاسات واسعة في الداخل الأميركي، وتأثير على نتائج الانتخابات الرئاسية المقبلة في نوفمبر/ تشرين الثاني، التي يسعى بايدن إلى الوصول إليها بجعبة خالية من رفع أسعار الوقود وتزايد التضخم.

وتسعى إدارة بايدن إلى خفض معدل التضخم وفتح الباب أمام مجلس الاحتياط الفيدرالي «البنك المركزي الأميركي» للتخلي عن سياسة التشدد النقدي والبدء بخفض سعر الفائدة على الدولار في منتصف العام الجاري، وهو ما يخفض كلفة الأموال ويشجع الاستثمارات المباشرة. عملياً، وافق مجلس النواب الأميركي بأغلبية ساحقة الاثنين على تشريع يهدف إلى مواجهة شراء الصين للنفط الخام الإيراني كجزء من حزمة مشاريع القوانين التي طرحت رداً على الهجوم الإيراني على إسرائيل.

تمت الموافقة على التشريع بأغلبية 383 صوتاً مقابل 11 صوتاً، وهو ما يتجاوز العدد المطلوب للتغلب على الفيتو الرئاسي. وينتقل التشريع إلى مجلس الشيوخ حيث يواجه مصيراً مجهولاً، وفقاً لوكالة بلومبيرغ. ويتم إرسال حوالي 80 في المائة من صادرات النفط الإيرانية البالغة حوالي 1,5 مليون برميل يومياً إلى مصافي تكرير مستقلة في الصين، وفقاً للملخص.

ويوضح مشروع القانون، الذي قدمه النائب الجمهوري في نيويورك مايك لولر، أن أي معاملة تقوم بها مؤسسة مالية صينية كبيرة» تخضع للعقوبات. وقالت شركة كلير فيو إنرجي الاستشارية في مذكرة للعملاء الاثنين إن العقوبات، إذا أقرّت، قد تؤدي إلى زيادة تصل إلى 20 سنتاً للغالون الواحد في أسعار البنزين داخل الولايات المتحدة.

وذكر موقع أكسيوس الإلكتروني الثلاثاء أن وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين تعدّ المرجح أن يؤدي إلى فرض عقوبات كبيرة على إيران، ردّاً على الهجوم الإيراني على إسرائيل. ونقل عن يلين قولها: «لن تتردد وزارة الخزانة في العمل مع حلفائنا لاستخدام سلطة العقوبات لدينا لمواصلة تعطيل نشاط النظام الإيراني الخبيث والمزعزع للاستقرار». وذكرت أكسيوس أن «الهجوم الذي شنّته إيران ووكلاؤها يؤكد أهمية عمل وزارة الخزانة لاستخدام أدواتنا الاقتصادية لمواجهة نشاط إيران الخبيث». إلا أن مصلحين قالوا لوكالة رويترز إنّ الهجوم الإيراني من غير المرجح أن يؤدي إلى فرض عقوبات كبيرة على صادرات النفط الإيرانية من جانب إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، نظراً للمخاوف إزاء ما يترتب على هذه العقوبات من ارتفاع أسعار الخام وإثارة غضب الصين؛ أكبر مشترٍ للنفط. وقال زعيم الأغلبية في مجلس النواب ستيف سكاليز لشبكة فوكس نيوز يوم الأحد إن الإدارة الأميركية سهّلت على إيران بيع النفط، وبالتالي جمع عائدات تستخدم في «تمويل النشاط الإرهابي».

ومن شأن الضغوط السياسية التي تتعرّض لها الحكومة الأميركية من أجل معاقبة إيران أن تطرح مشكلة شائكة تتمثل في كيفية ردع مثل هذه الهجمات في المستقبل دون تصعيد التوترات في المنطقة ولا رفع أسعار النفط وإغضاب الصين؛ أكبر مشترٍ للنفط الإيراني. وقال بعض المحللين المعنيين بقضايا الشرق الأوسط ستيف سكاليز لشبكة فوكس نيوز في أن بايدن سيتخذ تدابير مهمة لتعزيز تطبيق العقوبات الأميركية الحالية من أجل تضييق الخناق على صادرات النفط الخام التي تشكل شريان الحياة لاقتصاد إيران.

وشرح سكوت موديل، الضابط السابق بوكالة المخابرات المركزية الأميركية والرئيس التنفيذي لمجموعة رابيدان للطاقة «حتى إذا أقرّت مشاريع القوانين هذه، فمن الصعب أن نرى إدارة بايدن تهرع لمحاولة اتخاذ إجراء أو تنفيذ العقوبات الحالية أو عقوبات جديدة لتقليص أو كبح (صادرات النفط الإيرانية) بأي طريقة مجدية».

وأعاد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب فرض العقوبات على النفط الإيراني في عام 2018 بعد الانسحاب من الاتفاق النووي بشأن برنامج طهران النووي. وسعت إدارة بايدن إلى اتخاذ إجراءات صارمة ضد التهرب من تلك الإجراءات بفرض عقوبات على شركات في الصين والإمارات ودول أخرى. وعلى الرغم من هذه المساعي، تشير التقديرات إلى أن صادرات النفط الإيرانية بلغت ما بين 1,6 مليون إلى 1,8 مليون برميل يومياً، باستثناء المكثفات، وهي نفط خفيف جداً. وقال موديل إن هذا قريب جداً من مستوى المليوني برميل يومياً للصادرات الإيرانية قبل العقوبات.

ولعب تدفّق النفط الإيراني دوراً في الحد من قفزات أسعار الخام مع زيادة المخاطر الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط والحرب على غزة. كذلك قفز متوسط إنتاج إيران من النفط الخام خلال الربع الأول من العام الجاري 2024 بمقدار 602 ألف برميل يومياً، بنسبة 23,44%، على أساس سنوي، وسط ارتفاع شهري في إمداداتها لمستويات ما قبل فرض العقوبات الأميركية ضد طهران عام 2018، وفقاً لبيانات وحدة أبحاث الطاقة في واشنطن. ومن العوامل التي ستقتني السياسي المنتمي للحزب الديمقراطي بايدن عن التحرك بقوة للحدّ من صادرات النفط الإيرانية التأثير المحتمل على أسعار البنزين. وقالت كيمبرلي دونوفان، الخبيرة المعنية بالعقوبات ومكافحة غسل الأموال في مؤسسة المجلس الأطلسي الأميركية البحثية، إن العقوبات المتعلقة بالنفط لم تُطبّق بصرامة في العامين الماضيين.

وأضافت «لا أتوقّع أن تشدّد الإدارة الإجراءات التنفيذية رداً على الهجمات التي شنّتها إيران بصواريخ وطائرات مسيرة على إسرائيل مطلع الأسبوع، وذلك في المقام الأول نظراً للمخاوف من أن يؤدي هذا إلى زيادات في أسعار النفط».

وقالت «أسعار النفط، وبالتالي أسعار البنزين في محطات الوقود، تشكّل عاملاً حرجاً خلال عام الانتخابات». وقال متحدث باسم وزارة الخارجية إن إدارة بايدن لم ترفع أي عقوبات عن إيران وتواصل زيادة الضغط على الجمهورية الإسلامية. وأضاف «عقوباتنا واسعة النطاق والمتداخلة على إيران لا تزال قائمة، ونواصل تطبيقها».

وقد تؤدي العقوبات القوية إلى زعزعة استقرار العلاقات بين الولايات المتحدة والصين، والتي حاول المسؤولون الصينيون والأميركيون إصلاحها بعد فترة عصيبة أعقبت إسقاط الولايات المتحدة العام الماضي ما يشتبه في أنه بالون مراقبة صيني عبر الأراضي الأميركية.

محطة وقود في ميامي، 12 ديسمبر 2023 (جو رايدل/ Getty)

مساعٍ لتجنّب فرض عقوبات تطاول واردات الصين النفطية

رقم قياسي لواردات النفط

قدرت شركة فرو تيكسا انالايتكس المتخصصة في تتبع الناقلات ان الصين حصلت على رقم قياسي بلغ 55,6 مليون طن او 1,11 مليون برميل من الخام الإيراني يومياً في العام الماضي.

ومثل ذلك ما يقرب من 90% من صادرات إيران من النفط الخام و10% من واردات الصين من النفط. وقال محلل شؤون الشرق الاوسط في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جون الترمان، ان هناك حدودا لما يمكن ان تفعله واشنطن لفرض عقوبات، وان المتهربين بارعون في العثور على الثغرات.

التوتر مع طهران يهبط بالشيكل وبورصة إسرائيل

انخفض مؤشر بورصة تل أبيب وتراجع الشيكل على وقع التوتر بين الاحتلال وإيران، مع تأثيرات قد تطاول الفائدة

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

انعكس الهجوم الإيراني على إسرائيل، وترقب رد فعل الاحتلال، هبوطاً في مؤشري تل أبيب 35 وتل أبيب 125 بنسبة 0,8 في المائة الثلاثاء، وانخفضت بنوك تل أبيب بنسبة 1,2 في المائة، حيث تراجع سهم بوغليم 1,4 في المائة، ولئومي 1,2 في المائة، وإنترناشيونال 1 في المائة. ومزراحي طفحوت بتراجع 0,8 في المائة. كذلك استمرت الانخفاضات في السندات الحكومية، وبالتالي ارتفاع العائد على السندات الإسرائيلية لأجل عشر سنوات بمقدار سبع نقاط أساس إلى 4,75 في المائة (زيادة 15 نقطة أساس منذ بداية العام).

وعلى خلفية التوترات الأمنية ارتفع الدولار فوق 3,77 شواكل، وتم تداول اليورو عند مستوى أربعة شواكل؛ وتنتظر الأسواق لمعرفة ما إذا كانت إسرائيل ستردّ على الهجوم الإيراني ومتى. وفي الأسواق العالمية، يتم تداول الدولار واليورو بشكل مستقر عند مستوى 1,062 دولار لليورو.

وتفاعل المستثمرون أيضاً مع مؤشر أسعار المستهلك في إسرائيل، والذي نشره الإثنين مكتب الإحصاء المركزي بعد حوالي ساعة من إغلاق سوق الأسهم. وبحسب موقع كالكاليست الإسرائيلي ارتفع المؤشر في شهر مارس/ آذار بنسبة 0,6 في المائة، وهي مفاجأة سيئة للاحتلال، إذ كانت التوقعات تشير إلى ارتفاع بنسبة 0,5 في المائة. وفي الأشهر الـ 12 الماضية، ارتفع مؤشر أسعار المستهلك بنسبة 2,7 في المائة. وقال المحلل الاقتصادي جوناثان كاتز لموقع غلوبس الإسرائيلي إنه على الرغم من أن قراءة مؤشر أسعار المستهلكين لشهر مارس كانت أعلى قليلاً من متوسط التوقعات، فإن «بيئة التضخم لا تزال ضمن النطاق المستهدف، وارتفع التضخم الأساسي بشكل طفيف، من 2,2 في المائة إلى 2,3 في المائة، وهو قريب من منتصف عام 2018 النطاق المستهدف لبنك إسرائيل». وأوضح كاتز أنه وفقاً لحساباته ترجع إلى ارتفاع أسعار السجائر بنسبة 7 في المائة. وتوقعاته لمعدل التضخم خلال عام واحد هي 3,3 في المائة. وأشار كبير الاقتصاديين في بنك مزراحي طفحوت، رونين مناحيم، إلى أن شهر مارس كان الشهر الثاني على التوالي الذي كانت فيه قراءة مؤشر أسعار المستهلكين في أعلى نطاق التوقعات أو أعلى منها، بعد فترة طويلة ذهبت فيها القراءات الشهرية في الاتجاه المعاكس وجاءت تحت التوقعات. وتابع «الجدير بالذكر أن ارتفاع المؤشر كان شاملاً - انخفض فقط بند المنتجات الطازجة وهو موسمي - وثلث الارتفاع في المؤشر العام يعود إلى بند الخدمات باستثناء الإسكان، مما يدل على أن التضخم لا يزال بنخبط». ومن وجهة نظره، فإن معدل التضخم خلال الأشهر الاثني عشر المقبلة سيكون 2,9 في المائة. وأعطى تشن هيرزوغ، كبير الاقتصاديين في شركة BDO Consulting Israel، زاوية مختلفة حول مؤشر أسعار المستهلك. «إن التحدي الرئيسي أمام خفض أسعار الفائدة ليس التضخم، بل قدرة الحكومة على تحقيق هدف العجز المالي، وفي نفس الوقت منع تدهور الوضع الأمني». وأوضح أن جزءاً كبيراً من الارتفاع في مؤشر أسعار المستهلك نشأ من التعديل لمرة واحدة للضريبة على السجائر والتبغ، والذي لا يعكس الاتجاهات التضخمية».

ومع ذلك، أشار هرتزوغ إلى مشكلات في مؤشر الإسكان «ما يثير القلق بشكل خاص هو ارتفاع أسعار المساكن والإيجارات». ووفقاً له، فإن الارتفاع في تكاليف السكن هو نتيجة لفشل الحكومة في التعامل مع النقص في عمال البناء، ومن المتوقع أن يصبح أسوأ بعد الحظر الذي فرضته تركيا على الصادرات إلى إسرائيل. السؤال الأهم الذي يطرحه مؤشر أسعار المستهلك الحالي هو ما الذي ستقرره اللجنة النقدية في بنك إسرائيل بشأن أسعار الفائدة في اجتماعها الشهر المقبل؟ ومنذ يناير/ كانون الثاني، امتنعت اللجنة عن خفض سعر الفائدة لدى البنك المركزي، الذي ظل عند 4,5 في المائة. وتتوقع دائرة الأبحاث في بنك إسرائيل أن يصل سعر الفائدة في نهاية العام إلى 3,75 في المائة. ويعتقد كاتز أنه بما أن قراءة مؤشر أسعار المستهلكين لشهر إبريل سيتم إصدارها قبل القرار التالي بشأن سعر الفائدة، فمن الممكن أن تكون هناك تغييرات في اعتبارات اللجنة فيما يتعلق بالتضخم ولكن من وجهة نظره، فإن القرار سيتأثر بشكل أساسي بتقييم المخاطر الجيوسياسية وسلوك أسعار صرف الشيكل. ويعتقد هرتزوغ أيضاً أن سعر الفائدة لن ينخفض في المرة المقبلة، «لكن هذا ليس بسبب بيانات مؤشر أسعار المستهلكين، بل بسبب فشل الحكومة في الوفاء بالتزامها بخفض العجز المالي».

توقعات بأن يبقي بنك إسرائيل المركزي سعر الفائدة ثابتاً

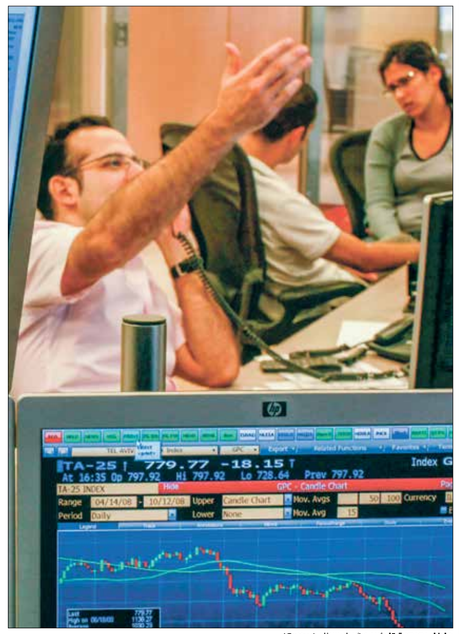

داخل بورصة تل أبيب (أبيك سيناي/ Getty)

«إيزي جيت» لن تحلق إلى تل أبيب

لندن ـ **العربي الجديد**

عاد مطار بن غوريون إلى العمليات الطبيعية بعد إغلاق المجال الجوي الإسرائيلي خلال عطلة نهاية الأسبوع لمدة سبع ساعات بسبب الهجوم الصاروخي والطائرات بدون طيار الإيراني. ومع ذلك، لا تزال الاضطرابات مستمرة في جدول الرحلات الجوية من إسرائيل وإليها.

واعتبر موقع «كالكاليست» الإسرائيلي أن الإسرائيليين سيستمرون في دفع ثمن باهظ للتدهور المستمر في الوضع الأمني في المنطقة، جاء ذلك على خلفية إعلان شركة إيزي جيت البريطانية العملاقة منخفضة التكلفة تعليق عملياتها في إسرائيل حتى نهاية أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، بسبب الحرب والتأهب العالي لاحتمال وقوع هجوم إسرائيلي على إيران.

ووفق الموقع الإسرائيلي سيؤدي قرار إيزي جيت إلى إلغاء آلاف تذاكر الطيران للمسافرين الإسرائيليين إلى سلسلة من الوجهات في أوروبا، بما في ذلك سويسرا وإيطاليا وبريطانيا، حتى خلال موسم الصيف. وقالت إيزي جيت: «نتيجة للوضع المستمر والتطورات في إسرائيل، اتخذت إيزي جيت قراراً بتعليق جميع رحلاتها إلى تل أبيب لبقية موسم الصيف حتى 27 أكتوبر. العملاء الذين حجزوا رحلات جوية على هذه المسارات من وإلى سيتم عرض بدائل على إسرائيل، بما في ذلك استرداد كامل المبلغ». وتعد شركة إيزي جيت من بين العديد من شركات الطيران الأجنبية التي أوقفت عملياتها في إسرائيل في أكتوبر/ تشرين الأول 2023، مع بدء عملية طوفان الأقصى التي تبعتها الإبادة الجماعية المستمرة التي يرتكبها الاحتلال في غزة، إضافة إلى تبادل إطلاق النار بين جيش الاحتلال وحزب الله على الحدود مع لبنان، ولم تستأنف إيزي جيت عملياتها في إسرائيل إلا في نهاية الأسبوع الماضي مارس/آذار، لكن التصعيد الأخير مع إيران أجبرها على إعادة تقييم عملياتها في إسرائيل، بسبب الوضع الأمني غير المستقر.

واعتبر «كالكاليست» إن انسحاب إيزي جيت من سوق الطيران الإسرائيلية لمدة ستة أشهر تقريبًا قد يجعل من الصعب خفض أسعار الطيران المرتفعة الناتجة، من بين أمور أخرى، عن ارتفاع الطلب مقارنة بالعرض المتضائل. وبينما تستأنف شركة الطيران المجرية منخفضة التكلفة Wizz Air رحلاتها اعتبارًا من اليوم الأربعاء، فقد حذرت من احتمال حدوث اضطرابات في الجداول الزمنية. وألغت شركة الطيران الهولندية KLM رحلاتها هذا الأسبوع، وتدرس شركة يونايتد إيرلاينز الأميركية بعناية العمليات من إسرائيل وإليها.

على الرغم من الوضع، يبدو أن هناك ميلًا قويًا لشركات الطيران لاستئناف عملياتها في أقرب وقت ممكن، بحسب موقع «غلوبس» الإسرائيلي. واستأنفت شركتا الطيران الإسرائيليتان أركيا وبسرائير بالفعل رحلاتهما الداخلية من مطار بن غوريون إلى مطار رامون بالقرب من إيلات. واستأنفت شركة الاتحاد للطيران، ومقرها أبو ظبي، رحلاتها الثلاثاء وتستخدم طائرات بوينغ 787 أكبر حجمًا تتسع لـ289 راكبًا للمساعدة في نقل المسافرين الذين ألغيت رحلاتهم خلال الأيام القليلة الماضية. ومن المتوقع أن تبدأ الخطوط الجوية الأذربيجانية ولوفتهانزا رحلاتهما اليوم الأربعاء.

شركات طيران لا تزال تدرس العودة إلى إسرائيل بسبب التوترات

طائرة تابعة لإيزي جيت في مطار بن غوريون (Getty)

رؤية

الإعدام لمحتالة فيتنام والتكريم لبلطجية مصر

شريف عثمان

حكمت محكمة فيتنامية الأسبوع الماضي على قطب العقارات الفيتنامية ترونغ ماي لان بالإعدام، بتهمة نهب أموال واحتيال على أحد أكبر البنوك في البلاد على مدار سنوات.

وأُدينت ترونغ بالحصول على قروض بقيمة 44 مليار دولار من بنك سايغون التجاري بصورة غير سليمة. ويلزمها الحكم بإعادة مبلغ 27 مليار دولار، وهو مبلغ قال ممثلو الادعاء إنه قد لا يُسترد أبداً. ويعتقد البعض أن عقوبة الإعدام هي طريقة المحكمة لمحاولة تشجيعها على إعادة بعض المليارات المنهوبة.

كانت السلطات الفيتنامية الشيوعية صريحة على نحو غير معهود بشأن هذه القضية، إذ تطرّقت إلى تفاصيلها الدقيقة، وأكدت استدعاء 2700 شخص للإدلاء بشهاداتهم، في حين شارك فيها عشرة مدعين عموم ونحو مئتي محامٍ. وقالت الجهات الرسمية في فيتنام إن وزن الأدلة المستخدَمة في القضية بلغ ستة أطنان، تم توزيعها على 104 صناديق، وإن خمسة وثمانين متهماً حوكموا مع ترونغ، نفى جميعهم التهم الموجهة إليهم. وتُعد المحاكمة الفصل الأكثر دراماتيكية حتى الآن في حملة «الأفران المشتعلة» لمكافحة الفساد التي قادها الأمين العام للحزب الشيوعي نغوين فو ترونغ.

ويعتقد نغوين، المنظّر المحافظ شديد التمسك بالنظرية الماركسية، أن الغضب الشعبي إزاء الفساد الجامح يشكل تهديداً وجودياً لاحتكار حزبه الشيوعي السلطة. وبدأ نغوين حملته بشكل جدّي في عام 2016، وهي الحملة التي شهدت إجبار رئيسين ونائبين لرئيس الوزراء على الاستقالة، وتأديب أو سجن مئات المسؤولين.

وتنحدر ترونغ من عائلة صينية فيتنامية تعيش في مدينة هوشي منه، سايغون سابقاً، وبدأت أعمالها بائعة في كشك في السوق، حيث كانت تبيع مستحضرات التجميل مع والدتها، لكنها اتجهت إلى شراء الأراضي والعقارات وممارسة بعض الأعمال التجارية، بعد أن بدأ الحزب الشيوعي فترة من الإصلاح الاقتصادي، المعروفة باسم دوي موي عام 1986. وبحلول التسعينيات، كانت ترونغ تمتلك مجموعة من الأصول، أغلبها من الفنادق والمطاعم. وعلى الرغم من أن فيتنام تُعرف عالمياً بقطاع التصنيع سريع النمو، باعتبارها سلسلة توريد بديلة للصين، إلا أن معظم الفيتناميين الأثرياء، جمعوا أموالهم من تطوير العقارات والمضاربة فيها.

وحيث إن جميع الأراضي كانت مملوكة رسمياً للدولة، فقد اعتمد أغلب الرابحين في الشراء، على العلاقات الشخصية مع المسؤولين، وأصبح ذلك أمراً مألوفاً. ولكن مع نمو الاقتصاد تصاعد الفساد، وأصبح متوطناً في البلد الآسيوي.

وبحلول عام 2011، أصبحت ترونغ شخصية تجارية معروفة في مدينة هوشي منه، وتم السماح لها بترتيب عملية دمج ثلاثة بنوك صغيرة الحجم، كانت تعاني من ضائقة مالية، في كيان أكبر أطلق عليه بنك سايغون التجاري.

ويحظر القانون الفيتنامي على أي فرد امتلاك أكثر من 5% من أسهم أي بنك. لكن المدعين يقولون إنه من خلال مئات الشركات الوهمية والأشخاص الذين يعملون كوكلاء لها، امتلكت ترونغ بالفعل أكثر من 90% من بنك سايغون التجاري.

واتُّهمت ترونغ باستخدام نسب تملكها المرتفعة لتعيين موظفيها مديرين في البنك، ومن ثم حثهم على الموافقة على مئات القروض لشبكة الشركات الوهمية التي تسيطر عليها.

وكانت المبالغ التي سُحبت عن طريقها ضخمة، إذ شكّلت القروض المقدمة لشركاتها نحو 93% من إجمالي قروض البنك. ووفقاً للمدعي العام، أمرت ترونغ سائقها، على مدى ثلاث سنوات اعتباراً من فبراير/ شباط 2019، بسحب 108 تريليونات دونغ فيتنامي، أي أكثر من أربعة مليارات دولار نقداً من البنك، وخزّنتها في قبو منزلها. ومع افتراض تكوين المبلغ من الفئات الكبرى في فيتنام، يزن هذا القدر من النقود ما يقرب من طنين. واتُّهمت ترونغ بتقديم رشوة سخية لضمان عدم تعرض مفتشي البنك لقروضها في أي وقت. وشغل أحد المتهمين في القضية منصب كبير مفتشي البنك المركزي، وهو متهم حالياً بقبول رشوة بقيمة خمسة ملايين دولار.

وقد أدى الكم الهائل من الدعاية الرسمية حول هذه القضية إلى توجيه الغضب الشعبي بشأن الفساد ضد ترونغ، التي كان ظهورها بصورة باهتة ومرهقة في المحكمة يتناقض بشكل صارخ مع الصور الدعائية الرائعة التي شاهدها الناس لها خلال السنوات الماضية. ورغم تأكيد البعض أن ترونغ كانت محمية من قبل شخصيات قوية هيمنت على الأعمال والسياسة في مدينة هوشي منه لعقود من الزمن، إلا أن الطريقة التي تم بها تقديم القضية للرأي العام، والنحو الذي سارت عليه المحاكمة، أكدا رغبة صادقة من سلطة الحزب الشيوعي في تأكيد مكافحة الفساد والفاسدين في البلاد.

يحدث ذلك في فيتنام، في الوقت الذي نشهد فيه في مصر تنامي سيطرة البلطجية والخارجين عن القانون ورعاة العنف وتجار المخدرات والسلاح، ومنهم من مُنح عفواً رئاسياً لإخراجه من السجن رغم التأكد من إدانته، على مفاصل السلطة والأعمال.

وباتت صور وأسماء هؤلاء تزيّن لوحات الإعلانات في الطرق المصرية، بينما شغلت شركاتهم مساحات زمنية كبيرة على شاشات التليفزيون، في أهم مواعيد المشاهدات في البلاد.

سيطر هؤلاء على بعض شركات الحراسة الضخمة التي توكل إليها مهام تأمين سفارات بالقاهرة، وجامعات مصرية وبنوك وشركات كبرى، وأحداث رياضية مهمة وانتخابات، وأشرفوا على معرض للصناعات العسكرية استضافته مصر مؤخراً، وضم كبار رجال الجيش والعسكريين في العالم.

أدارت شركاتهم عملية عبور الفلسطينيين من غزة إلى الأراضي المصرية، وشاركوا في مؤتمرات الشباب التي تحظى برعاية قيادات الدولة، وحصلوا على حقوق رعاية أكبر الأندية المصرية في البطولات العالمية، وتم تعيينهم في أجهزة تابعة لوزارة الدفاع، وكانوا حاضرين في أغلب الاحتفالات الرسمية في البلاد. رُد اعتبار هؤلاء، وأُسندت صفقات ضخمة لبيع أصول حكومية إليهم، ومنحوا مساحات شاسعة من الأراضي المصرية، وأُسندت إليهم أعمال ضخمة في العاصمة الإدارية، فيما بدا أنه المعنى الحقيقي لـ«الجمهورية الجديدة» التي يحدثوننا عنها، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

شوكة في خاصرة «الرضى الإسرائيلي»

انطوان شلحت

قبل أول هجوم صاروخي إيراني على مواقع إسرائيلية، أطلق محلّلون عديدون في إسرائيل العنان لأفكارهم وبدأوا يطرحون عدّة أسئلة عن واقع دولتهم اليوم، وعن صورتها وصيرورتها، وعمّا يوصف بـ«الإرث» الرئيسي الذي ستخلفه الحرب على قطاع غزّة إثر عملية طوفان الأقصى، وما تسبّبت به من تطوّرات في جبهات أخرى تحوّلت إلى حربيّة ضد إسرائيل، سيّما التطوّر الحاصل في الجبهة الشمالية مع لبنان. وآل بعض هذه الأفكار إلى استنتاجات، بالرغم من أن الحرب على غزّة لم تضع أوزارها بعد، وهي مستمرّة مع تغيّر مرحلتها وأسلوبها. ويمكن القول إن الاستنتاج الأكثر ثيوعًا أن الفكرة القائلة إن الحروب التي ستخوضها إسرائيل، سيّما بعد حرب الخليج الثانية (1990-1991/2/29)، ستكون متعلقةً، أكثر من أي شيء آخر، بالجبهة الداخلية، والتي كانت بمثابة نبوءة عقب تلك الحرب، أصبحت واقعاً تجسّد على نحو فعلي، مثلاً، في حرب 2006 على لبنان، وفي الحروب ضد قطاع غزّة منذ ذلك العام أيضاً. وفي حين أن كل هذه الحروب حتى الحالية تأدّى عنها ضررٌ جسيم لجبهة الطرف الثاني الداخلية، سواء اللبناني أو الفلسطيني، فإن الحرب الحالية ترتّب عليها ولأول مرّة ضررٌ ما زال مستمراً للجبهة الداخلية الإسرائيلية، وخصوصاً في منطقتي الحدود مع غزّة ومع لبنان.

ومثلما كتب أحد هؤلاء المحلّلين في صحيفة معاريف الإسرائيلية أمس (2024/4/16)، عايشت المستوطنات الإسرائيلية في منطقتي الحدود مع قطاع غزّة ولبنان طوال الوقت واقعاً أمنيّاً شديد الصعوبة والتعقيد، ولكن أيّاً من سكان هذه المستوطنات لم يطرأ على باله يوماً أنه سيأتي وقت تكون فيه حاجةٌ إلى إجلاء مئات آلوف الناس من بيوتهم. وبرأيه، نجحت كل من إيران وحزب الله وحركة حماس في نقل الحرب إلى الجبهة الإسرائيلية الداخلية، على الرغم من الثمن الباهظ الذي تقوم إسرائيل بتدفيعهم إياه. وهو يشدّد على أن أيًّا من سكّان المستوطنات الشمالية الذين تم إجلاؤهم لم يعد إلى منزله، وهم لا يعلمون متى سيعودون. وفي خضم ذلك كله يعرب الكاتب عن اعتقاده بأن من شأن هذه الحقيقة وحدها أن تسخّف كل القادة السياسيين والعسكريين الذين يصوّرون الحرب الحالية انتصاراً لإسرائيل.

ولعلّه ليس من قبيل المصادفة أن الكتابة في شأن الجبهة الإسرائيلية الداخلية تزامنت مع حالة الرضى عن الذات إزاء نتائج الهجوم الصاروخي الإيراني على الأراضي الإسرائيلية. فالتذكير بالوضع القائم في المنطقة الشمالية هو بمنزلة شوكةٍ في خاصرة هذا الرضى. هذه الشوكة هي التي سبق أن جعلت المحلّل العسكري لقناة التلفزة الإسرائيلية 13 يعتمد عنوان «نضيّع الشمال» لتعليقه المنشور قبل نحو شهر، واعتبر فيه أن الدولة أباحت الشمال. والعنوان نفسه: «نضيّع الشمال» اعتمده ملحق يديعوت أحرونوت الاقتصادي أمس، مشيراً إلى أن سكّان الشمال تلقّوا أوامر إجلاء من أماكن سكنهم قبل أكثر من نصف عام. ولم يكلّف أحدٌ من المسؤولين نفسه عناء تبليغهم متى يُتوقّع أن يعودوا. وأورد الملحق الإحصائيات التالية: يبلغ عدد السكان الذين ما زالوا خاضعين لأوامر إجلائهم عن بيوتهم في الشمال منذ أكثر من نصف عام 63 ألفاً، وأعلن 40% منهم أنهم لا ينوون العودة إلى الشمال إطلاقاً، وبدأوا بناء حياة جديدة بعيدة عن مكان سكنهم الأصلي. ووصل عدد البيوت والمباني في الشمال، التي لحقت بها أضرارٌ من جرّاء إصابتها على نحو مباشر بالصواريخ والقذائف التي جرى إطلاقها من جنوب لبنان في اتجاه مستوطنات الشمال، إلى 400 وكذلك لحقت أضرار بمئات البيوت والمباني بسبب شظايا الصواريخ والقذائف التي جرى اعتراضها من أنظمة الدفاع الجوي الإسرائيلية وإسقاطها. فضلاً عن أن 15 ألف تلميذ وطفل تركوا المدارس والأطر التربوية الأخرى، وانتقلوا إلى بدائل مؤقتة، ونسبة غيابهم عنها مرتفعة جدًا. وهذا كله من دون حساب الدمار الكبير الذي لحق بالشوارع والأرصفة والبنى التحتية... إلخ.

«التيّار الوطني الشيعي»... ماذا بعد؟

عبد اللطيف السعدون

يقال إنّ واحدة من مهمّات السياسي إطلاق الشعارات المُبهَمة أو التي تحتمل أكثر من تأويل، وربما الشعارات الخالية من المعنى أيضاً، فيما تكون مهمّة الكاتب إعادة الروح إلى تلك الشعارات، وتمحيصها، وكشف ما فيها من غموض وإبهام. وقد نصحنا المعلّم الصيني كونفوشيوس، في واحدة من مأثوراته، أن نعيد المعنى إلى الكلمات وهي في مرحلة التداول.

نحن أمام مهمّة من هذا النوع، عندما يطلق مقتدى الصدر تسمية التيّار الوطني الشيعي على التيار الذي يتزعّمه، وهي التسمية التي تحتمل أكثر من معنى، الهدف الأساسي منها الاستعداد لجولة أخرى تضع الصدر وتيّاره، من جديد، في خانة العملية السياسية المائلة، التي هجرها قبل أكثر من عام، بعدما وجّه إليها سهام نقده، ودعا إلى تغييرها. وإذا كان الصدر معروفاً بتقلّباته المزاجية المفاجئة، وعدم انضباطه، وبسعيه إلى إعادة إنتاج نفسه كلّما أحاطت به ظروف خانقة، إلا أنّ ما هو مهمّ في آخر خطواته تلك إطلاقه صفتي «الوطنية» و«الشيعية»، في آن معاً، وما تحمله التسمية من تناقض، وما تثيره من ظنون، وهذا ما دعا «وزير القائد»، محمد صالح العراقي، إلى التوضيح أنّ قائده يعني وضع «المذهب» أولاً، ثم «الإسلام» ثانياً، ثم «الوطن ومكوناته»، فاعاد بهذا التوضيح، من حيث لا يعلم، التيّار الصدري، إلى المربّع الأول، فكرّسه «تيّاراً مذهبياً» بامتياز، ونفى عنه ضمناً صفة «الوطنية» التي أراد أن يسبغها عليه، فجاءت تغريدته، بعكس ما أراد، وكنّا نتمنّى لو أنّ الأمر جرى على غير ذلك، لو أنّ خلوة الصدر المديدة أعانته على فتح الطريق أمامه لتأسيس تيّار وطني، عراقي، خالص، يتعالى فوق الهويّات القاتلة، ويرقى ليمثّل كلّ العراقيين على قاعدة الانتماء إلى الوطن، عندما يكون قد تراجع عن قناعاته المعروفة، وإحداها تشكيله ميليشيا جيش المهدي بعد الاحتلال، الميليشيا السوداء التي أوغلت في دماء العراقيين، وفتكت بالمئات من العلماء والضبّاط، وذوي الكفاءات والمهن الراقية، وأودت بالكثير من الأسَر.

وماذا بعد؟ ما الذي يريد مقتدى الصدر الوصول إليه؟ ... بمراجعة الحسابات السياسية القائمة، نجد أنّ الصدر، رغم كلّ ما عليه من مآخذ وملاحظات، لا يزال يحظى بمكانة متقدّمة لدى فقراء الشيعة، متديّني الوعي، الذين يرون فيه «خشبة الخلاص» من أوضاعهم المتردّية، وأملاً في أن تمنحهم طاعتهم أو الصدر رضا الأمام المهدي عند ظهوره، وفق العقيدة «المهدوية»، وقد استطاع الصدر استثمار هذه الثقة في تجييش الأتباع والأنصار، والدفع بهم إلى الشارع متى أراد ذلك، وقد اصبح، في فترة، وربما إلى الآن، قادراً على صنع الملوك، يعكس ذلك خشية أطراف سياسية كثيرة منه، وبالأخص تيّار دولة القانون وزعيمه نوري المالكي، وكذلك زعماء الميليشيات المتمركزة في الدولة العميقة، الذين أحرزوا مواقع متقدّمة في أثناء عزلة الصدر، تلك العزلة التي ارتضاها لنفسه على أمل أن تشكّل له نقطة قوة، لكنّها اضعفته إلى حدّ ما، وجعلته يفكر اليوم في ولوج الميدان السياسي من جديد، ومواجهة خصومه من القيادات الشيعية التقليدية الذين يتّهمهم بالفساد والتبعيّة للأجنبي، مراهناً على الحصول على غالبية نيابية في الانتخابات البرلمانية التي ستجري في وقت قريب، لا سيّما بعد يوم منذ إعلان طهران ما أدركته إيران، وفكّرت فيه عندما حاولت 2024 عشرات المسيّرات نحو إسرائيل، دافعةً دول الجوار إلى إغلاق أجوائها أمام الطائرات. أفشلت الضربات الإيرانية التي أخذت عدّة ساعات لتصل إلى إسرائيل، ورغم غرابة الموقف وتناقضه مع أبجديات المباغتة والانتقام والحرب، فإن معظم الطائرات الإيرانية أفشلت في الجو، بنسبة 99% وفقاً للإعلان الإسرائيلي، من أصل ثلاثمائة مسيّرة. ورغم ذلك، أعلنت إيران أن الهجمات «حقّقت أهدافها»!

ودفعت تلك النتائج إلى زيادة التندّر والسخرية، من الهجمات، وفي الإشارة إلى نسب النجاح في الهجمات، قال أحد المراقبين الأصدقاء، مازحاً إلى أن سكّان مرج الحمام، إحدى ضواحي عمّان، سيتذكرون، دوماً، أن المسيّرة التي سقطت عندهم «تاريخية»، وتندّر آخرون، على وسائل التواصل الاجتماعي، بعرض مسيّرة عالقة بين أسلاك الكهرباء في الكوت جنوبي العراق.

لكنّ، بعيداً عن التندّر والسخرية المريرة، فإن الهجمات الإيرانية، ورغم ما تذّعيه طهران لها سياقاتها الواجب فهمها، المالسرئال توالت من كل الأطراف، رغم جهد المؤيدين لإيران في بحثهم عن تفسيرات تؤكد التفسير الإيراني الرسمي، أطراف دولية، بدءاً من الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا، قالت إنها شاركت في إحباط الهجمات، وكانها رسالة، يثمن قليلٌ، إلى إيران، عن استعداد تلك الدول للدفاع عن إسرائيل، ورفضها تحرّكات طهران العسكرية، وذلك رغم أن بريطانيا وفرنسا، تدافعان عن فكرة إبقاء قنوات الحوار، أوروبياً وأميركياً، مفتوحة مع إيران، على سبيل المثال.

رغم أن إسرائيل وجّهت ضربات عدة إلى إيران، وإلى حرسها الثوري، عدّة مرات، سواء في دمشق، أو حتى في الداخل الإيراني، اغتيال العالم النووي فخري زادة عام 2021، لم تستطع إيران أن ترد ردّاً مؤثراً، ولعل المثال الأكثر تعبيراً هو استهداف الولايات المتحدة الأميركية لقاسم سليماني وأبو مهدي المهندس بالقرب من مطار بغداد، وحينها جاء الرد الإيراني، رغم فداحة الخسارة وعظم الاستهداف، مرتبكاً، لا بل استهدف طائرة ركاب مدنية أوكرانية آنذاك.

منذ ذلك الحين، كان لدى الإيرانيين إدراك استراتيجي أساسياً، يقوم على الاعتماد على حلفائها ووكلائها، في مناطق مختلفة. وهؤلاء يتنوّعون بحسب الأدوار وطبيعة العلاقة، تمويلاً أم إدارةً أم تحالفاً وتنسيقاً. لم يكن وضع حزب الله وحركة حماس في خانة واحدة، ولا حتى الجهاد الإسلامي مع «حماس»، ولا الفصائل العراقية مع الحوثي، فلكل علاقة خاصة، وإن كانت تشترك بـ «القرب من طهران»، سيّدكرون، دوماً، أن المسيّرة التي سقطت عندهم «تاريخية»، وتندر آخرون، على وسائل التواصل الاجتماعي، بعرض مسيّرة عالقة بين أسلاك الكهرباء في الكوت جنوبي العراق.

لكن، بعيداً عن التندّر والسخرية المريرة، فإن الهجمات الإيرانية، ورغم ما تذّعيه طهران لها سياقاتها الواجب فهمها، المالسرئال توالت من كل الأطراف، رغم جهد المؤيدين لإيران في بحثهم عن تفسيرات تؤكد التفسير الإيراني الرسمي، أطراف دولية، بدءاً من الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا، قالت إنها شاركت في إحباط الهجمات، وكانها رسالة، يثمن قليلٌ، إلى إيران، عن استعداد تلك الدول للدفاع عن إسرائيل، ورفضها تحرّكات طهران العسكرية، وذلك رغم أن بريطانيا وفرنسا، تدافعان عن فكرة إبقاء قنوات الحوار، أوروبياً وأميركياً، مفتوحة مع إيران، على سبيل المثال.

رغم أن إسرائيل وجّهت ضربات عدة إلى إيران، وإلى حرسها الثوري، عدّة مرات، سواء في دمشق، أو حتى في الداخل الإيراني، اغتيال العالم النووي فخري زادة عام 2021، لم تستطع إيران أن ترد ردّاً مؤثراً، ولعل المثال الأكثر تعبيراً هو استهداف الولايات المتحدة الأميركية لقاسم سليماني وأبو مهدي المهندس بالقرب من مطار بغداد، وحينها جاء الرد الإيراني، رغم فداحة الخسارة وعظم الاستهداف، مرتبكاً، لا بل استهدف طائرة ركاب مدنية أوكرانية آنذاك.

منذ ذلك الحين، كان لدى الإيرانيين إدراك استراتيجي أساسياً، يقوم على الاعتماد على حلفائها ووكلائها، في مناطق مختلفة. وهؤلاء يتنوّعون بحسب الأدوار وطبيعة العلاقة، تمويلاً أم إدارةً أم تحالفاً وتنسيقاً. لم يكن وضع حزب الله وحركة حماس في خانة واحدة، ولا حتى الجهاد الإسلامي مع «حماس»، ولا الفصائل العراقية مع الحوثي، فلكل علاقة خاصة، وإن كانت تشترك بـ «القرب من طهران»، سيّدكرون، دوماً، أن المسيّرة التي سقطت عندهم «تاريخية»، وتندر آخرون، على وسائل التواصل الاجتماعي، بعرض مسيّرة عالقة بين أسلاك الكهرباء في الكوت جنوبي العراق.

لكن، بعيداً عن التندّر والسخرية المريرة، فإن الهجمات الإيرانية، ورغم ما تذّعيه طهران لها سياقاتها الواجب فهمها، المالسرئال توالت من كل الأطراف، رغم جهد المؤيدين لإيران في بحثهم عن

كاريكاتير عماد حجاج

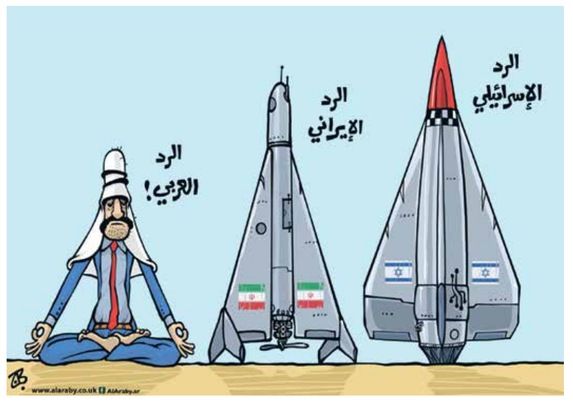

في ذكرى الجلاء الفرنسي عن سورية البعيدة عن الاستقلال

سوسن جميل حسن

في الثامن من آذار مناسبة منسيّة، غيّبتها «ثورة» الثامن من آذار 1963، أو بالأصح الانقلاب العسكري الذي أدّى إلى السطو على الحكم لمصلحة حزب وحيد بلغ اليوم من العمر «عتيّا»، تلته حركة تصحيحية مباركة، قامت بانقلاب عسكري أيضاً، وصارت ولادة سورية الحديثة وتاريخها يبدأ من هذا اليوم.

لكن، وبمناسبة يوم «جلاء» آخر جندي فرنسي عن سورية في 17 من إبريل/ نيسان 1946، لا بد من نظرة تأملية في معنى الجلاء والاستقلال، والتأمل في واقع سورية اليوم، وما آلت إليه بعد كل هذا التاريخ الحافل منذ الجلاء إلى مرحلة الربيع العربي، المتدّة إلى لحظتنا الراهنة.

في المؤتمر السوري العام يوم 8 مارس/ آذار 1920 بعيد سقوط الدولة العثمانية، بويع فيصل بن الحسين ملكاً وجرى إعلان المملكة السورية العربية رسمياً. كان العمل يرتكز على وحدة البلاد السورية وتكاملها مع العراق والحجاز واستقلالها، غير أنه، في وقت لاحق، قبل اتفاق فيصل كليمنصو بمبدأ الانتداب الفرنسي. وفي ذلك اليوم، رفع علم المملكة السورية على الأسطح والمباني وتمدّد النفوذ الإيراني في سورية ولبنان والمنطقة. اما ما وقع بعد هذا، فما زال قيد الرئاضة في سورية، والتي أحياها في السبعينيات دريد لحّام، أطلقت في هذه المناسبة "زيتونا المرجة والمرجة لبنا/ خلوها فرجة وهي مزيّنة"، في الساعة الثالثة بعد الظهر، وصل الملك فيصل مع حاشيته، وكان قد خصّص له مكان في صدر دار البلدية، ثم تلا أمين سر المؤتمر العام السوري، محمد عزّة دروزة، قرار المؤتمر بالاستقلال والتتويج من على شرفة المبنى أمام الحشود في ساحة المرجة. وفي يونيو/ حزيران 1941 تمكّنت قوات الحلفاء وقوات فرنسا الحرة من السيطرة على سورية، وطرد دول المحور منها، بعد أن كانت قد وقعت تحت سيطرة حكومة فيشي الموالية لألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية، وفي 28 سبتمبر/ أيلول 1941 عقد حفل إعلان الاستقلال في دار البلدية في ساحة المرجة أيضاً. وفي نهاية الحرب العالمية الثانية، اندلعت ثورة الاستقلال، والتي أفضت إلى عيد الجلاء يوم 17 إبريل/ نيسان 1946، ليتبعه إعلان الجلاء التام عن سورية في 25 إبريل 1946، إعلان تمام الاستقلال.

مرّت سورية، والمنطقة كلها، منذ ذلك التاريخ، بأحداث كبيرة ومفصلية ساهمت في ما وصلت إليه شعوب الشرق الأوسط، أهمها إعلان قيام دولة إسرائيل، وأخيراً تمكين ما تسمّى جبهة "المقاومة" السورية الجبهة لمواجهة إسرائيل، وامتداداً لروابطها مع حزب الله في لبنان، كذلك وجودها في إيران واليمن، عملت، على مدى السنوات الماضية، على لعب هذا الدور بإصرار، وتجلّى أكثر في موقفها من الحرب في غزة، وتصريحاتها حولها، فقد طوّرت الصواريخ الباليستية من أجل إيصال قوة تدميرية إلى مسافات طويلة، وعملت على تهديد حركة الملاحة في الخليج ومضيق هرمز، واشتغلت على إنشاء قوات غير تقليدية واستخدام شركاء وحلفاء في شبكة جماعات تمتدّ في عموم المنطقة، وتشمل سورية ولبنان والعراق واليمن وقطاع غزّة. أدّى هذا الوضع المشغول عليه من إسرائيل وإيران إلى ترسيخ واقع على الأرض "تنافس وصراع استراتيجي يمكن أن ينفجر في أي لحظة في حرب على عدّة جبهات في المنطقة"، وهو ما لا تريده أميركا ولحلفاؤها، لكن المنطقة كلها تقف على أعصابها خوفاً من هاوية ستبتلع كل شيء إذا وقعت.

> أين هي سورية، وماذا تعني في وعي الأجيال الحالية وضميرها، تلك الموزّعة على «سوريات» عدّة؟

تستهدف إسرائيل المنشآت العسكرية الإيرانية، والمنشآت الأخرى، التابعة لوكلاء طهران في سورية، منذ فترة طويلة. لكن الهجوم على القنصلية الإيرانية هو بمثابة هجوم على أراضي إيران. لكن، على الرغم من أن صفعة إيران على خدّ إسرائيل لم تكن موجعة بالمطلق، بعض حسابات الربح والخسارة المؤقتة من وراء أول مواجهة عسكرية مباشرة إيرانية إسرائيلية في النقاط التالية. بالنسبة لإيران، حفظت ماء وجهها، وانتقمت لضحاياها، وعزّزت ثقة محور المقاومة في قوتها وقوفها خلفها، ورفعت منسوب شعبيّتها عند شرائح واسعة من الرأي العام الداخلي وفي المنطقة العربية، حيث ينشد الشعوب ما تحرّك أنظمتها لمواجهة الفطرسة الإسرائيلية. وعلى المستوى العسكري، جرّبت قدراتها الهجومية كما اختبرت ردود فعل التصدّي لأسلحتها، وأكّدت نفسها قوة إقليمية كبرى لا يمكن تجاوزها في الاستراتيجيات التي تخطط لها القوى العظمى في المنطقة. وفي الجانب السلبي، محدودية فاعلية هجومها والتأكيد الإسرائيلي والأميركي على إفشاله يعزّزان الضعف الذي يمكن أن يستغله أعداؤها مستقبلاً للنيل منها، ولعل هذا ما دفع مسؤولين إيرانيين إلى القول إن الإخطار المسبق بالهجوم كان مقصوداً للحد من فاعليّته لتجنّب مخاطر التصعيد!

أما إسرائيل التي يتوعّد حكّامها المتطرفون برد جنوني، فقد شكّل الهجوم الإيراني صفعة قوية لكبريائها في المنطقة، وكشف حاجتها الوجودية إلى الحماية الغربية للدفاع عن نفسها وضمان أمنها واستقرارها، بل واستمرار وجودها، وبعث الشكّ في دورها الوظيفي دولة ردع في المنطقة لحليفتها أميركا. ومع ذلك، المستفيد، حتى الحظة ما حدث، هو الدولة العبرية، لأن الهجوم الإيراني، وردود الفعل الغربية، ساهما في فكّ طوق العزلة الدولية الذي كانت في طوّر التشكّل حولها الأقل في سورية، وستستمر الغارات الإسرائيلية واستهداف مصالح إيران فيها، فيما لو حوصرت المواجهة في نطاق ضيّق، وستبقى سورية مرتهنة إلى الخارج، وسيبقى الاستقلال حلمًا لم يتحقق في أي يوم عند الشعب السوري، فالاستقلال قبل كل شيء يلزمه تحرير إرادة الشعوب، وتركها تصنع حياتها السياسية ومستقبلها ومصيرها من دون إملاءات، وهذا يبتعد عن إمكانية التحقّق في سورية مع كل يوم زيادة في صراع القوى الإقليمية والدولية.

صحيحٌ أن الحرب في سورية تراجعت إلى معارك متفرقة في بعض المناطق، لكنها أدّت إلى تغيير الجغرافيا السياسية الإقليمية، والتي يتجلى أحد آثارها الأكثر مأساوية على ما يبدو في زيادة نفوذ إيران في شرق البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشام، من دون إغفال بقية الجهات اللاعبة، من إقليمية ودولية.

هل يحتفل السوريون في منطقة النظام اليوم، وفي منطقة الإدارة الذاتية، وفي منطقة الحكومة المؤقتة، ومنطقة حكومة الإنقاذ، بعيد الجلاء، جلاء آخر جندي فرنسي عن سورية، بالنزعة نفسها والرغبات عينها والإرادة ذاتها، وقراءة التاريخ الواحدة، والتطلع إلى مستقبل واحد؟ من خلال ما نحن عليه اليوم، فإن الجواب: بالتأكيد لا.

ستستمرّ لعبة «كسر العظم» على لبنان، كذلك وجودها في إيران واليمن، وستستمر الغارات الإسرائيلية واستهداف مصالح إيران فيها، فيما لو حوصرت المواجهة في نطاق ضيّق، وستبقى سورية مرتهنة إلى الخارج، وسيبقى الاستقلال حلمًا لم يتحقق في أي يوم عند الشعب السوري، فالاستقلال قبل كل شيء يلزمه تحرير إرادة الشعوب، وتركها تصنع حياتها السياسية ومستقبلها ومصيرها من دون إملاءات، وهذا يبتعد عن إمكانية التحقّق في سورية مع كل يوم زيادة في صراع القوى الإقليمية والدولية.

(روائية سورية في برلين)

«لعبة الروليت الروسية» بين إيران وإسرائيل

علي انوزلا

هاجمت إيران، في ليلة 14 إبريل/ نيسان الجاري، إسرائيل مباشرة بعشرات الطائرات المسيّرة والصواريخ بعيدة المدى، ردّاً على الغارة الإسرائيلية على القنصلية الإيرانية في دمشق في الأول من الشهر، وأدّت إلى مقتل خبراء وعسكريين إيرانيين رفيعي المستوى. وبرّرت طهران هجومها بحقّ الدفاع عن النفس، خصوصاً بعدما رفض مجلس الأمن إدانة الاعتداء الإسرائيلي على قنصليتها في سورية. ومن الناحية السياسية، هو بمثابة حفظ ماء الوجه بالنسبة لإيران التي تعرّضت مراراً لضربات إسرائيلية أغلبها غير مباشرة، لم تتبنّاها إسرائيل، وجاء ردّها أخيراً ليعلن انتهاء «استراتيجيّة الصبر» التي اعتمدتها طهران في التعاطي مع اعتداءات القوى المناهضة لها في المنطقة، خصوصاً إسرائيل وأميركا، لتجنّب الدخول في مواجهة مباشرة معها، خوفاً من انعكاسات ذلك على تعطيل برنامجها النووي. ومن الناحية المعنوية، كان الهجوم الإيراني ضرورياً بالنسبة لها للحفاظ على مصداقية خطابها المعادي لإسرائيل، خصوصاً في وقت تخوض فيها المقاومة الفلسطينية في غزّة، مسنودة بقوى المقاومة في المنطقة، حرباً مفتوحة ومباشرة مع الكيان الصهيوني منذ سبعة أشهر. لكن الهجوم الإيراني، رغم محدودية فاعليته، إلا أنه سيدفع إسرائيل إلى الردّ، وهذا ما يتوعّد به قادتها، حفاظاً أيضاً على مصداقيتهم وحفظاً لماء وجههم أمام رأيهم العام، ما سيؤدّي بالمنطقة إلى الدخول في حرب واسعة وشاملة لا أحد يستطيع أن يتنبّأ بآثارها المدمّرة على المنطقة بل وعلى العالم في حال دخلت فيها قوى عالمية كبرى، حتى كتابة هذا المقال، ما زلنا أمام "حرب المصداقيات"، يريد كل طرف أن يستعيد مصداقية خطابه الذي يقوم على نفي الآخر. وإذا كان الإيرانيون قد تصرّفوا بمنطق حساب "تاجر البازار"، الذي يحتسب الربح والخسارة بدقّة متناهية، فإن ردود فعل الحكومة المتطرفة في إسرائيل، الغارقة في وحل غزّة، والمدعومة من القوى الغربية التي لا تريد لها أن تسقط، وأيضاً من الولايات المتحدة، التي تعتبر حمايتها ودعمها عسكرياً وماليا وسياسياً وإعلامياً، غير معروفة، ولا يمكن التحكّم فيها، وهو ما يجعل العالم من جديد على حافة أزمة عالمية كبرى، ويضع القوى الغربية الكبرى الداعمة لإسرائيل في ورطة كبيرة بسبب ارتهانها لحكومة جبهة لمواجهة أوسع تجرّ العالم إلى حرب كبرى لتحقيق خرافاتها التوراتية.

> الهجوم الإيراني قرار جريء في وقتٍ يقف فيه العالم وهيئاته ومؤسّساته مكتوفي الأيدي أمام جرائم الحرب التي يرتكبها صهاينة ساديون

وبعيداً عن التهليل للهجوم الإيراني على إسرائيل، أو تَنْجيس فاعليّته أو السخرية منه، كما عبّر عن ذلك بعض المهزومين نفسياً، خصوصاً في صفوف المطبّعين والمستلمين، فإن منطق التحليل الواقعي يدفع إلى اعتبار الهجوم الإيراني شكّل نقلة نوعية في المواجهة بين طهران وتل أبيب، وأسّس لقواعد اشتباك جديدة في معادلة الردع بينهما، رغم أنها ليست المرّة الأولى التي تهاجم فيها إسرائيل مباشرة من إحدى دول المنطقة، فقد سبق لعراق صدّام حسين في بداية تسعينيات القرن الماضي أن قصف مدناً إسرائيلية بصواريخ سكود. وبوسعنا طلبت أميركا من حليفتها إسرائيل عدم الردّ، وتكفّلت هي بمهمة تدمير نظام صدّام، لكن الوضع اليوم مختلف، لأن طهران تقول إنها تصرّفت حسب منطق القانون الدولي، وراعت في هجماتها أن تكون محسوبة بعناية، تجنّباً للتصعيد والانزلاق نحو الأسوأ.

ثم لا يجب أن ننسى أن الهجوم الإيراني، رغم أنه جاء انتقاماً لمقتل قادتها العسكريين في دمشق، إلا أنه يأتي في سياق أطول وأعنف حرب تخوضها إسرائيل، منذ وجدت في المنطقة، فجّرها «طوفان الأقصى» الذي أفقدها هيبتها العسكرية وحطم أسطورة جيشها الذي لا يُهزم. فقد سبق لإسرائيل أن قصفت مراراً وتكراراً قواعد ومواقع إيرانية في سورية واغتالت قادة عسكريين وسياسيين وعلماء إيرانيين في سورية ولبنان وفي مناطق أخرى من العالم، بل وفوق التراب الإيراني. ومع ذلك، كان رد الفعل الإيراني محدوداً لم يصل إلى مستوى (وحجم) الهجوم أخيراً، والذي يعتبر إحدى نتائج تداعيات «طوفان الأقصى» والصمود الأسطوري للمقاومة الفلسطينية في غزّة أمام آلة العسكرية الإسرائيلية المدعومة غربياً، فاحد دوافع الرد الإيراني أوجبته المعادلة الجديدة التي فرضتها قوى المقاومة الفلسطينية على الأرض في غزّة والقوى المساندة لها في لبنان واليمن والعراق، بما أن طهران التي تعتبر «عرّابة» محور المقاومة في المنطقة كانت ستجد نفسها في موقف حرج إنْ لم تردّ الضربة التي تعرّضت لها من العدو نفسه الذي تواجهه قوى المقاومة الموالية لها في سياق أطول وأعنف حرب تخوضها إسرائيل منذ وجدت في المنطقة، فجّرها الدفاع عن النفس، خصوصاً بعدما رفض مجلس الأمن إدانة الاعتداء الإسرائيلي على قنصليتها في سورية. ومن الناحية السياسية، هو بمثابة حفظ ماء الوجه بالنسبة لإيران التي تعرّضت مراراً لضربات إسرائيلية أغلبها غير مباشرة، لم تتبنّاها إسرائيل، وجاء ردّها أخيراً ليعلن انتهاء «استراتيجيّة الصبر» التي اعتمدتها طهران في التعاطي مع اعتداءات القوى المناهضة لها في المنطقة، خصوصاً إسرائيل وأميركا، لتجنّب الدخول في مواجهة مباشرة معها، خوفاً من انعكاسات ذلك على تعطيل برنامجها النووي. ومن الناحية المعنوية، كان الهجوم الإيراني ضرورياً بالنسبة لها للحفاظ على مصداقية خطابها المعادي لإسرائيل، خصوصاً في وقت تخوض فيها المقاومة الفلسطينية في غزّة، مسنودة بقوى المقاومة في المنطقة، حرباً مفتوحة ومباشرة مع الكيان الصهيوني منذ سبعة أشهر. لكن الهجوم الإيراني، رغم محدودية فاعليته، إلا أنه سيدفع إسرائيل إلى الردّ، وهذا ما يتوعّد به قادتها، حفاظاً أيضاً على مصداقيتهم وحفظاً لماء وجههم أمام رأيهم العام، ما سيؤدّي بالمنطقة إلى الدخول في حرب واسعة وشاملة لا أحد يستطيع أن يتنبّأ بآثارها المدمّرة على المنطقة بل وعلى العالم في حال دخلت فيها قوى عالمية كبرى، حتى كتابة هذا المقال، ما زلنا أمام "حرب المصداقيات"، يريد كل طرف أن يستعيد مصداقية خطابه الذي يقوم على نفي الآخر. وإذا كان الإيرانيون قد تصرّفوا بمنطق حساب "تاجر البازار"، الذي يحتسب الربح والخسارة بدقّة متناهية، فإن ردود فعل الحكومة المتطرفة في إسرائيل، الغارقة في وحل غزّة، والمدعومة من القوى الغربية التي لا تريد لها أن تسقط، وأيضاً من الولايات المتحدة، التي تعتبر حمايتها ودعمها عسكرياً وماليا وسياسياً وإعلامياً، غير معروفة، ولا يمكن التحكّم فيها، وهو ما يجعل العالم من جديد على حافة أزمة عالمية كبرى، ويضع القوى الغربية الكبرى الداعمة لإسرائيل في ورطة كبيرة بسبب ارتهانها لحكومة جبهة لمواجهة أوسع تجرّ العالم إلى حرب كبرى لتحقيق خرافاتها التوراتية.

وبعيداً عن التهليل للهجوم الإيراني على إسرائيل، أو تَنْجيس فاعليّته أو السخرية منه، كما عبّر عن ذلك بعض المهزومين نفسياً، خصوصاً في صفوف المطبّعين والمستلمين، فإن منطق التحليل الواقعي يدفع إلى اعتبار الهجوم الإيراني شكّل نقلة نوعية في المواجهة بين طهران وتل أبيب، وأسّس لقواعد اشتباك جديدة في معادلة الردع بينهما، رغم أنها ليست المرّة الأولى التي تهاجم فيها إسرائيل مباشرة من إحدى دول المنطقة، فقد سبق لعراق صدّام حسين في بداية تسعينيات القرن الماضي أن قصف مدناً إسرائيلية بصواريخ سكود. وبوسعنا طلبت أميركا من حليفتها إسرائيل عدم الردّ، وتكفّلت هي بمهمة تدمير نظام صدّام، لكن الوضع اليوم مختلف، لأن طهران تقول إنها تصرّفت حسب منطق القانون الدولي، وراعت في هجماتها أن تكون محسوبة بعناية، تجنّباً للتصعيد والانزلاق نحو الأسوأ.

ثم لا يجب أن ننسى أن الهجوم الإيراني، رغم أنه جاء انتقاماً لمقتل قادتها العسكريين في دمشق، إلا أنه يأتي في سياق أطول وأعنف حرب تخوضها إسرائيل، منذ وجدت في المنطقة، فجّرها «طوفان الأقصى» الذي أفقدها هيبتها العسكرية وحطم أسطورة جيشها الذي لا يُهزم. فقد سبق لإسرائيل أن قصفت مراراً وتكراراً قواعد ومواقع إيرانية في سورية واغتالت قادة عسكريين وسياسيين وعلماء إيرانيين في سورية ولبنان وفي مناطق أخرى من العالم، بل وفوق التراب الإيراني. ومع ذلك، كان رد الفعل الإيراني محدوداً لم يصل إلى مستوى (وحجم) الهجوم أخيراً، والذي يعتبر إحدى نتائج تداعيات «طوفان الأقصى» والصمود الأسطوري للمقاومة الفلسطينية في غزّة أمام آلة العسكرية الإسرائيلية المدعومة غربياً، فاحد دوافع الرد الإيراني أوجبته المعادلة الجديدة التي فرضتها قوى المقاومة الفلسطينية على الأرض في غزّة والقوى المساندة لها في لبنان واليمن والعراق، بما أن طهران التي تعتبر «عرّابة» محور المقاومة في المنطقة كانت ستجد نفسها في موقف حرج إنْ لم تردّ الضربة التي تعرّضت لها من العدو نفسه الذي تواجهه قوى المقاومة الموالية لها في سياق أطول وأعنف حرب تخوضها إسرائيل، منذ وجدت في المنطقة، فجّرها الدفاع عن النفس، خصوصاً بعدما رفض مجلس الأمن إدانة الاعتداء الإسرائيلي على قنصليتها في سورية. ومن الناحية السياسية، هو بمثابة حفظ ماء الوجه بالنسبة لإيران التي تعرّضت مراراً لضربات إسرائيلية أغلبها غير مباشرة، لم تتبنّاها إسرائيل، وجاء ردّها أخيراً ليعلن انتهاء «استراتيجيّة الصبر» التي اعتمدتها طهران في التعاطي مع اعتداءات القوى المناهضة لها في المنطقة، خصوصاً إسرائيل وأميركا، لتجنّب الدخول في مواجهة مباشرة معها، خوفاً من انعكاسات ذلك على تعطيل برنامجها النووي. ومن الناحية المعنوية، كان الهجوم الإيراني ضرورياً بالنسبة لها للحفاظ على مصداقية خطابها المعادي لإسرائيل، خصوصاً في وقت تخوض فيها المقاومة الفلسطينية في غزّة، مسنودة بقوى المقاومة في المنطقة، حرباً مفتوحة ومباشرة مع الكي

السردية الليبرالية أو الانتصار بطعم الهزيمة

رفيق عبد السلام

منذ بدايات القرن العشرين كانت هناك ثلاث سرديات حداثية كبرى تتزاحم على عقل (وقلب) الغرب الأوروبي والأطلسي وامتداداته العالمية، وكان لكلّ منها منظّروها وأتباعُها، وامتداداتها في الغرب والشرق. قامت الفاشية على خليط مركّب من القومية العنصرية على نحو ما تكثّفت في وجهها الألماني النازي المستند إلى مقولة تفوّق العنصر الجرماني الآري، مع الإيمان المطلق بالدور الطلائعي للدولة في هندسة المجتمع، وصياغة الفرد عبر التعليم والثقافة والدعاية وأجهزتها الإكراهية، لدفعه نحو الانصهار والتقدم. أمّا السردية الشيوعية فأسّست على المناداة بالمساواة وإلغاء الطبقات الاجتماعية وكلّ الانتماءات الحصرية للقوميات والأديان (وإن كانت تحمل في أحشائها قوميةً خفيّةً وديانةً دنيويةً صامتةً). فمنذ الثورة البلشفية، فرض «الحلّ الشيوعي» نفسه في مختلف القارّات باعتباره أداة الخلاص الوحيدة والممكنة من التفاوت الاجتماعي والظلم الطبقي ومن هيمنة الغرب الرأسمالي. وجمعت السردية الليبرالية بين الاعتقاد القوي في حرّية السوق وحرّية الفرد، باعتبارهما رافعتين ضروريتين لصنع مجتمعات متحرّرة ومفتوحة وتنعم بالرفاه، وقد تمكّنت الليبرالية «المعدّلة» تحت ضغط الشيوعية في نهاية المطاف من الانتصار على الأيديولوجيات المنافسة، بقبولها الدور التعديلي للدولة، ومن ثم فرضت نفسها سرديةً معولمةً ذات نزعة تبشيرية خَلاصيّة في مختلف القارّات.

هكذا نجحت الليبرالية في إزاحة الفاشية من أوروبا وهزيمتها بقوّة السلاح خلال الحرب العالمية الثانية بعد تدخّل أم الليبراليات (أميركا). ومن علامات ذلك، دحر ألمانيا الهتلريّة وحليفتها الإيطالية، ثمّ كسر الموجة الشيوعية بعد إنهاكها بالحرب الباردة، وكان المثال الأبرز على ذلك تفكّك الاتحاد السوفييتي ومعه حلف وارسو. وكان هذا الانتصار نتيجة مزيج مركّب من توظيف القوة الناعمة (قوة التأثير الثقافي والفنّي) والاستخدام المحسوب للقوة العسكرية (منهج الردع)، لمحاصرة الاتحاد السوفييتي وخنقه في مهده بعد اشتداد تناقضاته الداخلية وتورّطه في مغامرة عسكرية غير محسوبة في أفغانستان في ثمانينيات القرن الماضي. وغذّت هذا الانتصار نزعة تبشيرية واحتفائية بتفوّق النموذج الليبرالي بلا منازع.

ورغم التفوّق الواضح الذي أبداه النموذج الليبرالي بسبب رجحان كفّته عسكرياً وامتداد أذرعه المالية والمؤسّساتية عالمياً، إلا أنّ هذا الانتصار الصارخ كان في الحقيقة بطعم الهزيمة، لأنّه لم يؤدِّ ضرورةً إلى النهاية السعيدة المرجوّة التي توقّعها الليبراليون، بشقّيهم؛ الجدد والمحافظين الجدد، الذين بشّروا، كلّ على طريقته، بالقرن الأميركي الجديد (الواحد والعشرين)، بحكم أن الساحة الدولية قد انفتحت على صراعات جديدة وقوى صاعدة وأخرى عائدة بشكل أكثر تعقيداً، مع صعود سرديات أخرى مزاحمة تشكّك في كونية الحلّ الليبرالي ومنظومته القِيَمِيّة.

> ثقافة الغرب الليبرالي بأحلامها وتطلعاتها كانت قدراً مشتركاً بين النخب العربية والإسلامية، بما في ذلك رجالات الإصلاحية الإسلامية نفسها

> كان الغرب الموطن الأصلي لولادة القيم الليبرالية، وأوّل من يعمل على نقضها وتسفيهها وتجييرها لخدمة لعبة المصالح والهيمنة، تحت عنوان «الواقعية السياسية»

وفي الوقت الذي كانت تسري فيه حركة العولمة الكونية في مختلف نواحي المعمورة على وقع سقوط المنظومة الشيوعيّة، وفي أجواء الاحتفالات البهيجة بنهاية التاريخ، عاودت القوميات الصعود مجدّداً، سواء في وجوهها الناعمة أو المتطرّفة.

وعلى الجهة الأخرى، بدأت «السردية الكبرى» للإسلام تفرض نفسها في الساحة الدولية، بأشكال سلمية أحياناً وأخرى عنيفة، وقد برز ذلك بصورة واضحة بعد اندلاع الثورة الإيرانية في 1979، تحت شعارات إسلامية وبقيادة عالم دين شيعي مُعمَّم، وما أعقبها من صعودٍ متنامٍ للحالة السياسية الإسلامية في أكثر من موقع في العالم الإسلامي، سواء في وجهها السلمي المعتدل أم وفي وجهها العنيف والمتطرّف، كما هو حال «القاعدة» و«داعش» ومشتقاتهما.

على أنّ ما يمكن ملاحظته هنا أنّ السرديات المنافسة لليبرالية تظلّ أقرب إلى الوصف إلى حدّ الآن بأنها أصوات احتجاجية مجزّأة منها إلى تقديم بدائل متكاملة، بحكم اتساع نطاق هيمنة الغرب الليبرالي قروناً متتالية. ويبقى التحدّي الأكبر، الذي كان وما زال يواجه المنظومة الليبرالية، سواء في شكلها التقليدي أو المحدّث، هو ما يسكنها من تناقض جذري بسبب تلبّسها بالقومية، أو بالأحرى بمصالح الدولة القومية، بما وسّع الهوّة الفاصلة بين تحرّرية الداخل وهيمنة الخارج. والحقيقة أنّ تحرّرية الداخل حالة نسبية، كانت حصيلة جهد فكري وفلسفي لتعرية آليات الهيمنة والتحكّم على نحو ما أبرزته الماركسية ومدارسها اللاحقة، والأكثر أهمّية من ذلك وجود قوى اجتماعية فاعلة من النقابات والجمعيات والأحزاب التي خفّفت من وطأة التحكّم وآليات الهيمنة التي لبّست بالنظام الرأسمالي الليبرالي، ولك أن تقول هنا: كبح جماح الرأسمالية المتزاوجة مع القومية عبر ضخّها بالليبرالية. ولكن، على الصعيد الخارجي، بقيت لغة الهيمنة والمصالح المُنْتَزَعَة بقوة الأساطيل والجيوش هي الغالبة، رغم موجات التحرّر والاستقلال وحركات المقاومة. غير أنّ هيمنة الغرب السياسية والعسكرية باتت تواجه منافسة شرسة من عديدٍ من القوى الدولية المغايرة، مدفوعة بمصالحها القومية الخاصة، ومحاولة افتكاك نصيبها في ساحة النفوذ العالمي. وبموازاة ذلك، يشتدّ التزاحم على تشكيل العقول والقلوب في مختلف القارّات عبر توظيف الثقافة ونظام الرموز، واستخدام الإعلام والدراما والموسيقى، والرموز الدينية والدهرية، وغيرها. وهذا يعني وجود وجهين متلازمين في هذه الظاهرة. أولهما أنّ مختلف شعوب العالم وقارّاته تأثّرت بأنماط الحياة والثقافة الغربيين حتى في أكثر مظاهر «العودة» إلى الهوية الذاتية، ومن منا لم يتأثّر بالغرب في الفكر والسلوك والملبس والمأكل. وثانيهما أنّ هناك رفضاً ومقاومةً من أمم وشعوب وحضارات لعولمة هذه القيم، ولفرضها على العالم بأشكال وصيغ مختلفة.

كانت موجة الاجتياح العسكري لمنطقة الشرق العربي والإسلامي، ومنذ حملة نابليون في مصر وما تلاها، اختباراً عملياً لادّعاءات الحداثة الغربية في جلب المدنية والتقدّم المنشودين، والحقيقة أنّ ثقافة الغرب الليبرالي بأحلامها وتطلعاتها كانت قدراً مشتركاً، وإنّ بدرجات متفاوتة، بين النخب العربية والإسلامية، بما في ذلك رجالات الإصلاحية الإسلامية نفسها. أمّا القوى التحرّرية والاستقلالية التي قاومت الاستعمار الغربي فقد كانت هي الأخرى واقعة تحت ضغط الأيديولوجيات الغربية بدرجات متفاوتة. هذا هو حال أتاتورك في تركيا ومحمد علي جناح في الهند وبورقيبة في تونس، من جهة، وعلال الفاسي في المغرب وأحمد عرابي في مصر، ورجالات الرابطة العربية في بلاد الشام، من جهة أخرى. أمّا تلك التي حاولت أن تتحرّر من الوجه الاستعماري الكالح للغرب الليبرالي، في ما بعد، فقد استعاضت عنه بالشقّ الاشتراكي منه، كما كان حال جمال عبد الناصر في مصر، وحزب البعث في سورية والعراق واليمن الجنوبي، وهواري بومدين في الجزائر، ما ينمّ عن قوة التأثيرات الغربية في عصرنا الراهن التي تركت بصماتها حتى في موجة العودة إلى الهوية، وحركات الرفض والمقاومة.

ولا نعلم إن كان من سوء حظ العرب والمسلمين، أم من حسنه، أن توالت عليهم موجات العدوانية الغربية واحدة تلو الأخرى، كلّما دفعوا موجة جاءتهم أخرى، حتى استحالت موعودات التحرير التي دوّنها رجال الأنوار إلى احتلال مقيت، وباتت الديمقراطية المنشودة استبداداً سياسياً ثقيلاً تدعمه أميركا ويحرسه الغرب، ولعلّ الوجهين الأكثر كثافة اليوم في تلك الهوة السحيقة التي تفصل بين دعاوى الحداثة الغربية في الحرّية والتحرير، وتجسّداتها العملية في منطقتنا العربية، هما مشروع الاحتلال الصهيوني لفلسطين وما يلقاه من أشكال الدعم الخفي والمعلن من القوى الغربية، تتقدّمها الولايات المتّحدة، وما يجري اليوم في غزّة يقدم شهادة كاشفة وحية لذلك، ثم ما رآه قبل ذلك العراقيون والأفغان وشعوب المنطقة من مظاهر الترويع والقتل العشوائي. فالغرب الأوروبي والأطلسي الحديث، الذي كان الموطن الأصلي لولادة هذه القيم الليبرالية، والمبشّر الأكبر بها، كان وما زال هو نفسه أوّل من يعمل على نقضها وتسفيهها، وتجييرها لخدمة لعبة المصالح والهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية، تحت عنوان «الواقعية السياسية»، وكانت الرسائل التي يوجّهها إلى العالم، خصوصاً إلينا نحن في هذه الرقعة المنكوبة من العالم التي ابتليت بالحروب والاحتلال والتدخّلات الخارجية: لا تصدّقوا ما نبيعه لكم من حديث عن حرّية وديمقراطية وحقوق إنسان وقانون دولي، فهذه كلّها مجرّد بسملة ذبح لتغليف آليات القوة والهيمنة.

صحيحٌ أنّ الغرب الحديث لا يمكن اختزالُه في مشهد جيوش الاحتلال أو الأيديولوجيات الشمولية التي غمرت العصر الحديث، ذلك أنّه يتمتّع بمدوّنة الحقوق المدنية وحرّيات الإنسان، والفصل بين السلطات والدستور والحكم المقيّد، على نحو ما بشّرت به أدبيات عصر الأنوار الأوروبية، وجلجلت به كلّ من الثورتين الفرنسية والأميركية، وتضمّنه لاحقاً البيان العالمي لحقوق الإنسان والمواثيق الدولية. وهو إلى جانب ذلك محضن العلوم والآداب والفنون الراقية، ولا أحد منّا بمنأى عن ثقافة الغرب وآدابه وفنونه بشكل أو بآخر. مع ذلك، تظلّ وجوه الهيمنة والاستعمار والمصالح العارية أكثر رجحاناً من وجوهه التحرّرية وادّعاءاته الليبرالية.

(وزير تونسي سابق)

الإسلام السياسي ضرورة وطنية

علي العبدالله

أثارت عملية طوفان الأقصى التي نفّذتها كتائب عزّ الدين القسّام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، وما تلاها من عدوان صهيوني وحشي على قطاع غزّة، خلّف آلاف الضحايا ومئات آلاف الجرحى والمفقودين ودماراً هائلاً في المنازل والمرافق والبنى التحتية، أثارت أسئلة بشأن تبعات «الطوفان»، والمسؤولية السياسية والأخلاقية عنها. وحمّلت شخصيات فكرية، وتيّارات سياسية عربية، حركة حماس هذه المسؤولية، وربطتها بعقيدة الحركة الدينية التي جلبت بأساليبها العنيفة «الموت والدمار»، ودعت إلى حرمانها من حقّها في العمل السياسي، كما حصل لجماعة الإخوان المسلمين المصرية ومع حركة النهضة التونسية.

يشكّل تحميل «حماس» مسؤولية الموت والدمار نقطة خلافية بين المحلّلين السياسيين يمكن تجاوزها، لأنّ معظم الذين يُحمّلونها المسؤولية من العرب ينطلقون من منطلق عقائدي يناصب حركات الإسلام السياسي العداء. ولكن ما لا يمكن تجاوزه أو غضّ الطرف عنه هو الدعوة إلى إخراج هذه الحركات من المجال السياسي وحرمانها من حقّها الطبيعي في العمل فيه. ذلك أنّ الحرمان السياسي موقف إقصائي غير ديمقراطي، من جهة، ولأنّه يُحدث فراغاً في المشهد السياسي، من جهة ثانية، يقود إلى استنكاف قطاعات واسعة من المجتمع عن المشاركة في الشأن العام نتيجة حرمانها من امتلاك قوّة سياسية تمثّلها، لأنّ ثقافتها وقيمها ومخيالها السياسي والاجتماعي إسلامي المحتوى، متدرّعة (الشخصيات الفكرية والتيّارات السياسية) بشعارات حركات الإسلام السياسي السلفي وبرامجه التي ليس من إجماع عليها بين المسلمين.

تمتلك حركات الإسلام السياسي مبرّرات موضوعية لقيامها، ولتلعب دوراً في الحياة السياسية في المجتمعات التي تدين بدين الإسلام، في ضوء الحقائق الآتية: أوّلها، إنّ فلسفة الإسلام وقيمه العامة تنطوي على توجيهاتٍ سياسية واجتماعية لا يمكن فصلها عن الجانب الإيماني والتعبّدي.

> معظم من يحمّلون «حماس» مسؤولية الموت والدمار في غزّة ينطلقون من منطلق عقائدي يناصب حركات الإسلام السياسي العداء

ثانيها، تحوّل هذه التوجيهات إلى عقيدة راسخة لدى المؤمنين بها، فلا يمكن تجاوزها أو القفز عنها، فالإسلام عنصر بنيوي في تكوين المجتمعات المسلمة وفي شخصية الفرد المسلم، ليس من السهل الالتفاف عليه أو استبدال عقيدة ثانية به. ثالثها، الدور الذي لعبه الإسلام في مقاومة الغزو التتري والمغولي والأوروبي، ونجاحه في تحرير مجتمعات مسلمة من القهر والاستعمار. رابعها، ما يشهده عالمنا المعاصر من صراع متعدّد المستويات؛ من سعي أميركي أوروبي إلى تغريب العالم، مروراً بسعي الصين وروسيا إلى كسر الهيمنة الأميركية على القرار الدولي، وحجز موقع مناسب في الخريطة الدولية يخدم مصالحهما الوطنية، إلى سعي دول إقليمية قوية (تركيا وإيران وإسرائيل) إلى فرض هيمنتها على دول صغيرة وضعيفة، من بينها دول عربية، وصولاً إلى سعي شعوب العالم الإسلامي إلى التحرّر من التبعيّة والاستبداد والفساد. فالغرب وقوّته الرئيسة، الولايات المتّحدة، يسعى لتأبيد هيمنته وسيطرته على العالم عبر تغريب هذا الأخير بدءا بالدفاع عن النظام الدولي القائم على القواعد، ولا يعترف بالهيمنة المتأصلة في هذه السياسة، كما لاحظ عالم السياسة الأميركي ألماني الأصل رينهولد نيبور، «القواعد نفسها هي شكل من أشكال الهيمنة». فهي ليست محايدة، بل صمّمت من أجل الحفاظ على الوضع الدولي الراهن، الذي سيطر عليه العالم الليبرالي بقيادة الولايات المتّحدة مدة ثمانية عقود، فالنظام القائم على القواعد ليس أكثر من أداة لهذه الهيمنة، مروراً بتسويق قيم اجتماعية، كالفردية المطلقة، بذريعة غير مثبتة، هي أنّ الفرد سيكون أعظم إذا تحرّر من الجماعة، والمثلية... إلخ.

روسيا والصين تسعيان إلى كسر الهيمنة الغربية من دون امتلاك أساس فكري وقيمي يقود إلى تحرّر المجتمعات على الصعيدين الجماعي والفردي، ما سيجعل انتصارهما على الهيمنة الغربية، بالنسبة للدول الضعيفة، بمثابة استبدال هيمنة بهيمنة. هذا فرض وسيفرض على مجتمعاتنا التي تخوض صراعاً متعدّد الأبعاد، بما في ذلك الحفاظ على الهوية، البحثَ عن ركيزة خاصّة وراسخة لمواجهة المرحلة والاحتفاظ بالاستقلال النسبي وتطويره ليصبح استقلالا شاملا، والإسلام هو المتاح في هذه المعمعة، في ضوء ما يمثّله للمسلمين، فهو، وفق الباحث في مؤسّسة راند الأميركية للأبحاث والتطوير، البروفسور غراهام فولر، «المحرّك الطبيعي للسياسة عبر العالم الإسلامي. ففي العالم الإسلامي يُعدّ الإسلام مقياساً للعدالة والإنسانية والحكم الصالح ومحاربة الفساد، ويمثّل مرجعية عقائدية للصراعات الداخلية ضد الحكومات الاستبدادية العلمانية ولصراعات الأقليات المسلمة من أجل التحرّر من السلطات غير الإسلامية القاسية في أحيان كثيرة». وهذا يستدعي من الأحزاب والتيّارات الفكرية العلمانية أن تتوقف عن محاربة طواحين الهواء بمحاربة وجود الإسلام السياسي في الخريطة السياسية، فهذا يتعارض مع حرّية الرأي والتعبير، ومع أولويات الديمقراطية، إذ لا تحفّظ على حقّ أيّ فكر أو حزب في العمل على الساحة. ووجود حركات الإسلام السياسي، وباقي العقائد، حقّ ديمقراطي، ولأنهم (الأحزاب والتيّارات الفكرية العلمانية) يقضون بذلك على علمانيّتهم ويلحقون الضرر بالديمقراطية. هذه الملاحظة يمكن توجيهها إلى بعض دعاة التنوير الإسلامي الذين يعتقدون أنّ التنوير يقتضي اجتثاث الإسلام السياسي، فالمعركة مع حركات الإسلام السياسي يجب ألّا تتعلّق بوجودها على المسرح السوري، فهذا حقّ طبيعيٌّ لها، كما أسلفنا، حالها حال كلّ التيّارات الفكرية والعقائد السياسية، بل تتعلّق بمحتوى هذا الوجود، والصراع معها لا يدور على خلفية وجودها من عدمه، بل على خلفية طبيعتها، أفكارها، ممارساتها. فوجودها منطقي وطبيعي، والمشكلة معها في قراءتها النصّ المؤسّس وتصوراتها الاجتماعية، وتمسّكها بفقه قديم غالبيته كُتبت في عصور الانحطاط الإسلامي، فجاء متأثراً بمناخه وشروطه المعرفية، وتمسّكها بما حصل في التاريخ الإسلامي بوصفه تاريخ الإسلام، مع أنّه مليء بالمخالفات لجوهر الإسلام.

غير أنّ امتلاك حركات الإسلام السياسي شرعية الوجود والعمل في الفضاء السياسي لا يمنحها شيكاً على بياض، بل يُلزِمُها بتوظيف هذه الشرعية بصورة صحيحة، وتكريسها عبر خطط وبرامج تنمية اجتماعية واقتصادية مدروسة وقابلة للتنفيذ، ما يستدعي منها إعادة نظر شاملة في منطلقاتها الفكرية والسياسية والتنظيمية، بدءا بالعمل على الفكر الإسلامي، لتخليصه من القراءات التبسيطية والساذجة للنصّ المؤسس، والعمل على المخيال السياسي والاجتماعي للمسلمين لتخليصه من التناقضات والتعارضات وتحرير المسلمين من الجمود والسلبية، والعمل داخل الحداثة ومعطياتها لتوظيفها في خدمة المسلمين، فإذا كان الدين في البلاد الإسلامية من شروط الوجود، حسب محمد عابد الجابري، فإنه، كما قال، «شرطٌ غير كاف، ويحتاج كي ينجح إلى طرح أهداف سياسية واجتماعية واضحة وقادرة على معالجة مشكلات أوسع الجماهير الشعبية، وإلى أخذ قضية التحديث بكل مظاهرها السلبية والإيجابية في الاعتبار وتوظيف الدين في قضية العدل الاجتماعي والحكم الديمقراطي والتحديث الفكري والحضاري وتحريك الخريطة الاجتماعية وتوازناتها». وبدءاً أيضاً بالتحرّر من قاعدة الطاعة العمياء للقيادة، التي تبرمجت كوادرها عليها، وإطلاق حرّية الرأي والتعبير داخل صفوفها لفتح مجال الاجتهاد وتعدّد القراءات والرؤى (لعبت القاعدة المذكورة دوراً مدمراً في هذه الحركات، إذ لم يجدْ المخالف للرأي الرسمي للحركة سوى الانشقاق وتشكيل جماعة موازية)، إلى الحسم في قضية الشورى مُلْزِمَة أو مُعْلِمَة وتبنّي إلزاميتها داخل الحركات وفي المجتمع، إلى التخلي عن تحميل الإسلام وزر التاريخ الإسلامي، الذي عرف خروجاً على التوجيهات والقيم الإسلامية السياسية والاجتماعية (الشورى وولاية الأمّة على ذاتها، وحقّها في اختيار قياداتها ومحاسبتهم وعزلهم، والمساواة بين المسلمين بغضّ النظر عن العرق واللون والجنس، والعدالة الاجتماعية... إلخ) بالتمييز بين ما هو دين وما هو تاريخ، فالتاريخ من صنع بشر غير معصومين، بينما للدين توجيهاته وتوصياته الثابتة والملزمة، ما يسمح بالتخلص من عبء التاريخ المثقل بالكوارث والنكوصات، وفتح باب البحث والاجتهاد، وقراءة النص المؤَسّس بروح جديدة مستفيدة من التطوّر العلمي والمعرفي والاجتماعي الذي عرفه المجتمع الإنساني، إلى التخلي عن سياسة مسايرة ثقافة المجتمع الدينية والعمل على تخليصه من حالة الاختلاط السائدة بين ظَهْرَانِيه، بين فحوى النصّ المؤسّس والتاريخ، ومن الفهم القاصر لعلاقة الله بالكون، ولمعنى تدبيره له، ومن الروايات الشفهية المتداولة عن المذاهب والعقائد بعضها عن بعض، ومن أقوال المشايخ وتحذيرهم من الوافد من الحضارات الأخرى، حتى غدا وعيه الديني صورةً مجمّعةً من قطع صور كثيرة، فغدت مشوّهةً وغير ذات موضوع، ما جعل إسلامه سطحياً وهشّاً وقابلاً للحرف والتوظيف بسهولة. فالتحرّر والتطور المنشودان يحتاجان، وفق علماء السياسة، إلى مواطن يتمتع بالمهارات الكافية للتفكير النقدي، وإلى ثقافة سياسية سليمة، وإلى أماكن عامة آمنة ومتاحة لممارسة النشاط السياسي، وإلى آليات للمشاركة الشعبية، وإلى الحوار بين الدولة والمجتمع، وإلى مشاركة مدنية واسعة. أي بحاجة إلى مجتمع قوي يمتلك وسائل ضغط على السلطة كي تلتفت لمطالبه وطموحاته، وهذا يحتاج قوى وسيطة، من النخب والتيّارات الفكرية والأحزاب السياسية والنقابات، للعمل على توفيره.

(كاتب سوري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)
رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■
المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة
نبيل التليلي ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**
المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

الأردن يسيّر 75 شاحنة إلى غزة

سيّرت الهيئة الخيرية الأردنية قافلة مساعدات غذائية جديدة إلى قطاع غزة بالتعاون مع القوات المسلحة وبالشراكة مع برنامج الأغذية العالمي، والهلال الأحمر القطري، وجمعية يد العون ورحمة حول العالم، والنداء الإنساني - بريطانيا. وحملت القافلة المكونة من 75 شاحنة طروداً غذائية على أن تعبر جسر الملك حسين (معبر الكرامة) نحو معبر كرم أبو سالم ليصار إلى إيصالها وتسليمها للأهل في غزة. وأكد أمين عام الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية حسين الشبلي، على أهمية معالجة النقص في المواد الغذائية في قطاع غزة. (العربي الجديد)

ظروف صعبة للأسيرة الفلسطينية أمان نافع

أكدت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية، أمس الثلاثاء، أنه بناء على زيارة محاميتها سجن الدامون الإسرائيلي، فإن تفاصيل وظروف اعتقال وصحية صعبة تعيشها الأسيرة أمان نافع (60 عاماً) من بلدة كوبر شمال غرب رام الله وسط الضفة الغربية، وهي زوجة نائل البرغوثي أقدم أسير فلسطيني. ووفق الهيئة، فإن عدد الأسيرات الحالي هو 78 أسيرة، 60 من الضفة الغربية، و3 من القدس، و9 من الداخل الفلسطيني المحتل عام 1948، و6 من قطاع غزة. (العربي الجديد)

دول خليجية تحت رحمة الأمطار والفيضانات

أعلنت اللجنة الوطنية لإدارة الطوارئ في سلطنة عمان، أمس الثلاثاء، عن مصرع ما لا يقل عن 18 شخصاً بسبب الأمطار الغزيرة التي تشهدها البلاد خلال الأيام الأخيرة، موضحة أن من بين الضحايا حوالي 10 تلاميذ جرفتهم سيارة، فضلاً عن شخص بالغ. وشهدت السلطنة هطول أمطار رعدية متفاوتة الغزارة على مناطق مسندم وشمال الباطنة والبريمي والظاهرة، وأجزاء من صحاري الداخلية بالقرب من قرن العلم والظاهرة. وطالبت السلطات السائقين باتباع إرشادات السلامة والأمان والقيادة الآمنة أثناء هطول الأمطار. وفي الإمارات، تسبب هطول الأمطار الغزيرة في غرق أجزاء من الطرقات السريعة الرئيسية وتوقف المركبات على الطرق في جميع أنحاء دبي. وتسببت الرياح العاتية في تأجيل الرحلات الجوية في مطار دبي الدولي، أكثر مطارات العالم ازدحاماً بالسفر الدولي ومقر شركة طيران الإمارات للرحلات الطويلة. كما أغلقت المدارس أبوابها في أنحاء البلاد قبل العاصفة، وبدأ قطاع كبير من الموظفين الحكوميين العمل عن بعد. إلى ذلك، حذرت إدارة الأرصاد الجوية القطرية من طقس غائم جزئياً تصاحبه موجة أمطار متفاوتة الشدة تشهدها البلاد في مختلف المناطق على الساحل وداخل البحر، طالبة توخي الحذر لما قد يصاحب الأمطار من رياح قوية مفاجئة. وقررت وزارة التربية والتعليم القطرية أن يكون التعليم عن بُعد. كما ضربت البحرين عاصفة ممطرة غزيرة. **(العربي الجديد، أسوشييتد برس)**

العاصفة المطرية ضربت البحرين أيضاً (مازن مهدي/ فرانس برس)

ليبيا: العفو عن سجناء خطوة لحلحلة الملف

طرابلس ـ **أسامة علي**

خطت السلطات القضائية الليبية خطوات باتجاه ملف السجون ومؤسسات الإصلاح ونزلائها بعد سنوات طويلة من غياب هذا الملف عن المشهد العام، إذ عفت النيابة العامة عن 1345 محكوماً من تنفيذ باقي العقوبات الموقعة عليهم، وجاء قرار الإعفاء بالتزامن مع حلول عيد الفطر.

ووفقاً للنيابة العامة، فإن هذا الإعفاء جاء تنفيذاً لقرار المجلس الأعلى للقضاء بشأن العفو عن تنفيذ بقية العقوبات، والصادر منذ حوالي أسبوعين. وأوضحت النيابة أنّها شكلت فريقاً من أعضائها لدراسة وثائق تنفيذ الأحكام الجنائية ضد المحكومين من نزلاء مؤسسات الإصلاح والتأهيل، بهدف اختيار النزلاء ممن تنطبق عليهم الشروط المقررة في قرار المجلس الأعلى للقضاء. وأشار بيان النيابة إلى أن الفريق انتهى إلى أن الشروط تنطبق على 1345 محكوماً، لتبدأ النيابة إجراءات تنفيذ قرار العفو بخصوصهم، لافتة إلى أنها وجّهت أوامرها إلى أجهزة الضبط القضائي بمباشرة الإفراج عن المحددة أسماؤهم في قرار العفو. وكان المجلس الأعلى للقضاء قد أعلن قبل نحو أسبوعين إعفاء من تتوفر فيهم الشروط من إتمام مدة عقوباتهم في السجون.

ووفقاً لقرار المجلس، فقد شملت الشروط من أمضى نصف المدة المحكوم بها على الأقل، وربع مدة الحكم لمن يعاني من مرض مزمن ويحتاج إلى رعاية طبية خاصة أو من تجاوز عمره الستين. وذكر قرار المجلس أن العفو يشمل من حكم عليه بالسجن المؤبد شريطة ألا تقل مدة قضائهم للعقوبة عن 15 سنة ميلادية في السجن. وفي وقت اشترط المجلس ضرورة سداد المسجون لقيمة مبالغ الرد والغرامات المحكوم بها لخزينة الدولة، استثنى من قرار العفو من اعتادوا أو من دخلوا في تشكيل عصابات مسلحة، بالإضافة إلى جرائم أخرى لا عفو على المحكومين فيها. ومن بين هذه الجرائم، ذكر قرار مجلس القضاء تلك المتعلقة بالإرهاب وأمن الدولة والقصاص والحدود وجرائم القتل العمد والشروع فيه، وجرائم الضرب المفضي إلى الموت والخطف والسرقة بالإكراه، ما لم يجر التصالح مع المجني عليه، وجرائم المخدرات التي تتجاوز مدة عقوبتها عشر سنوات.

ولم تنفذ سلطات الضبط القضائي التي تخضع السجون لسلطتها قرار العفو حتى الآن، وفقاً لشهادة ذوي بعض المسجونين. ومن المنتظر أن يبدأ تنفيذ القرار خلال المدة القريبة المقبلة بحسب ما أبلغوا من مسؤولي الشرطة القضائية. ومن غير المعلوم ما إذا كان عدد السجناء الذين شملهم العفو هم من القابعين في سجون العاصمة طرابلس أم يشمل غيرها من مدن ومناطق البلاد. لكن الناشط الحقوقي نعيم معيوش يؤكد أنه من غير المرجح أن يشمل القرار السجون الواقعة تحت سلطة اللواء المتقاعد خليفة حفتر في شرق البلاد الذي ينفرد بقراراته ولا يخضع لسلطات أي جهة البلاد. ولا يعرف على وجه التحديد عدد السجون في البلاد، فأغلبها يتبع سلطات الدولة بشكل اسمي فيما تخضع إدارتها لعدد كبير من المجموعات المسلحة التي ترفع شعارات ومسميات مختلفة على صلة بالجهات العدلية والأمنية. وتشرف الدولة على عدد قليل منها لا سيما في العاصمة طرابلس، وعدد محدود من المدن الكبرى، وغالبيتها لا تسمح للجان المنظمات الحقوقية المحلية والدولية بزيارة مقرات السجون الخاضعة لها، كما يؤكد معيوش. وما من إحصائيات رسمية معلنة من الجانب الليبي بشأن أعداد السجناء القابعين في مختلف السجون الليبية، باستثناء إحصاء نشرته الأمم المتحدة في أغسطس/ آب الماضي استناداً إلى أرقام قدمتها وزارة العدل بطرابلس، وتضمنت وجود 11903 أشخاص يقبعون في 28 سجناً رسمياً ضمن السجون الخاضعة لسلطة الوزارة من بينهم 216 امرأة، وأن نحو 29 في المائة من هؤلاء النزلاء هم رهن الحجز التحفظي للمحاكمة منذ فترة طويلة، من دون أن تتاح لهم سوى إمكانية محدودة للوصول إلى العدالة أو تأخر تقديمهم إلى المحاكمة.

وفي وقت يُرحّب معيوش بخطوة العفو عن 1345 سجيناً، معتبراً إياها «خطوة شجاعة من مؤسسة القضاء لبدء استعادة السيطرة على ملف السجون»، يُطالب بالمزيد من الدعم الدولي للمؤسسة القضائية الليبية «للسيطرة الفعلية على أوضاع السجون». على ملف السجون»، يُطالب بالمزيد من الدعم الدولي للمؤسسة القضائية الليبية «للسيطرة الفعلية على أوضاع السجون».

مجزرة سجن أبو سليم

اشتهرت العديد من السجون الليبية بتاريخ سيئ، وأكثرها شهرة سجن أبو سليم بطرابلس الذي وقعت فيه مجزرة عام 1996، وراح ضحيتها أكثر من 1200 سجين وقتها. ولم يصدر القضاء الليبي أي حكم في شأنها حتى الآن على الرغم من أن قضيته منظورة أمام المحاكم منذ عام 2012.

تحقيق

خبز في الشمال

غزيّون يشبعون للمرة الأولى منذ أشهر

للمرة الأولى منذ أشهر، وفي ظل الحصار والإبادة والتجويع التي فرضها الاحتلال الإسرائيلي على شمال قطاع غزة، تناول أهالي الشمال الخبز وشعر الأطفال بالشبع، بعدما اضطروا إلى تناول خبز مصنوع من علف الحيوانات

غزة ـ **امجد ياغي**

بعد طول انتظار، بات يمكن للغزيين في شمال قطاع غزة تناول الخبز بعد الويلات التي عانوها جراء الجوع والعطش والحصار، وذلك من مخبز عجور الكبير في حي التفاح شرق مدينة غزة، الذي حصل على إذن للعمل. وزُوِّد الأخير عبر برنامج الأغذية العالمي بالدقيق (تم تزويد مخبزين آخرين لكن لم يبدأ العمل فيهما بعد) ولوازم الخبز بعد انقطاع دام أكثر من خمسة أشهر، حين خرج عن الخدمة ومعه معظم مخابز قطاع غزة.

وساهم برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة في إعادة عمل ثلاثة مخابز في مدينة غزة، وذلك لأول مرة، منذ توقفها بسبب القصف الإسرائيلي الذي طاول غالبية المخابز بالمدينة.

يمتد طابور انتظار الخبز حوالي 300 متر، وغالباً ما تكون ساعة الذروة عند الساعة 12 ظهراً. ووصل عدد الناس في الطابور إلى حوالي الألف. كان كل شخص ينتظر إحضار الخبز لعائلته والنازحين في البيوت المتضررة أو المدارس التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» أو تلك الحكومية حيث يوجدون بكثرة في الوقت الحالي بعد الانسحاب الإسرائيلي من أجزاء كثيرة من المنطقة الشمالية.

ويحصل الغزيون في المنطقة الشمالية على كيس خبز بيتا، أي ربطة خبز تزن كيلوغرامين و700 غرام، علماً أنه كان يزن ثلاثة كيلوغرامات قبل بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ويعمل المخبز من الساعة الثامنة صباحاً وحتى السادسة مساءً وسط ظروف أمنية لا تزال مفروضة على المنطقة من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

إنجاز وحسرة

كان محمد عواد (36 عاماً) أحد الواقفين في الطابور، وقد انتظر حوالي ثلاث ساعات واعتبر نفسه من المحظوظين بعد حصوله على كيس الخبز. جميع من في الحي الذي يقيم فيه بمنطقة الجلاء بمدينة غزة خرجوا مسرعين على عربات تجرها حيوانات وآخرون على شاحنات كبيرة لتأمين الخبز. يقول إنه حين حصل على الخبز، شعر بحسرة وإنجاز في وقت واحد. يقول عواد لـ «العربي الجديد»: «كانني أحمل هدية عظيمة. حين وصلت إلى الشارع، كان الناس يباركون لي لحصولي على ربطة الخبز. نعم، لها قيمة كبيرة بعد صمود أسطوري والدماء التي قدمناها. لكن الحسرة لا تزال موجودة. صمت المجتمعات الدولية والصمت العربي أمام حرب مستمرة جعلا أقسى امانينا رغيف الخبز، علماً أنه أحد الحقوق الأساسية، وبتنا مجرد أدوات تصارع من أجل تلك الحقوق».

يضيف: «بكيت لأنني تناولت الخبز، وقد شبع طفلاي لأول مرة منذ خمسة أشهر. شعرا بان شيئاً غريباً جداً يدخل جسديهما. سمعت تعليقاتهما وانهرت بالبكاء نحن الذين كنا نصنع الخبز والمعجنات طوال الوقت في بيوتنا وأنا. أما اليوم، فنشتهي القليل منه فقط. يجب أن تقف الحرب ونعود لحياتنا. يريد طفلاي تناول مناقيش الزعتر والزيت بمجرد انتهاء العدوان».

ويشير عواد إلى أن طفله صقر البالغ من العمر أربع سنوات كان يعاني من الجفاف وسوء التغذية في ظل قلة توفر المياه الصالحة للشرب والخبز. بكى حين عاد إلى طفله حاملاً الخبز. كان يعتقد أنه نسي طعمه أو شكله، لكنه طلب منه إضافة الشوكولاتة إلى الخبز، لكنه وضع الجبنة من نوع فيتا بدلاً من الشوكولاتة بهدف تغذيته. النساء أيضاً يقفن في طوابير إلى جانب الرجال. بين هؤلاء من فقدن أزواجهن جراء العدوان، وبتن مسؤولات عن رعاية وإعالة عائلاتهن. استشهد زوج فايزة أبو سرحي (40 عاماً) وشقيقه ووالدهما المسن وهم بالقرب من مقبرة حي التفاح شرق مدينة غزة، وباتت مسؤولة عن إعالة أبنائها الخمسة. توضح أن السعادة كبيرة لدى المواطنين في شمال قطاع غزة بعد إعادة افتتاح مخبز في تلك المنطقة وتناول الخبز لأول مرة منذ أشهر. وتأمل أن تفتح بقية المخابز لتخف الطوابير ويحصل الجميع على الغذاء، هي التي اضطرت إلى الانتظار ساعتين ونصف الساعة لشراء ربطة خبز بقيمة خمسة شواقل (1,34 دولار)».

تقول أبو سرحي لـ «العربي الجديد»: «أعددت طبقاً من الخضار، ويتكون من الباذنجان وصلصة الطماطم والبصل والبطاطس، وهذه المرة الأولى التي أعد فيها هذا الطبق في حياتي. لكن من فرحتي، أريد إعداد أي طعام متوفر مع الخبز. عمد أطفالي إلى تصوير المائدة والخبز. كانت لحظات جميلة بالنسبة لنا، وقد أعربوا عن فرحتهم ودعوا الله أن تنتهي هذه الحرب، فقد خسروا والدهم وعمهم وجدهم». تضيف أن «العديد من النساء اللواتي عدن مع الخبز طعمه. قال إن طعم هذا الرغيف هو الأطيب في حياته، بدا وكأنه يغازل الرغيف، واصفاً إياه بالطازج والطري. يقول إن البعض انتظر ما بين ساعتين وخمس ساعات للحصول على الخبز، وقد قدم الناس من جميع المحافظات ومناطق تجمعات النازحين. يكرر حديثه عن السعادة التي شعر بها حين أمسك الخبز، وراح يتذكر ما اضطروا إلى تناوله خلال الأشهر الماضية للبقاء على قيد الحياة، كالخبز المصنوع من علف الحيوانات. لكن بعد كل تلك المعاناة والصبر، أمسك خبزاً طازجاً في يده.

يتذكر شاهين المعاناة التي عاشها بسبب الجوع والعطش خلال الأشهر الماضية. في بعض الأحيان، يشير إلى اضطراره لتناول أوراق الأشجار التي كانت موجودة في أحد المنازل أثناء حصارهم في حي الرمال، لافتاً إلى أنه نزح من حي إلى آخر وسط مدينة غزة. بالإضافة إلى الجوع، عانى كثيراً من العطش، وقد اضطر في النهاية إلى شرب مياه مالوثة. وصار يحلم بالأكلات التي يشتهيها أثناء النوم.

يقول شاهين لـ «العربي الجديد»: «كان الجوع قاسياً إلى درجة كبيرة. وحاولت التغلب عليه من خلال تناول أي شيء، لأسدّ الألم الذي كنت أشعر به في معدتي». كما يذكر أنه أصيب في يناير/ كانون الثاني الماضي حين ذهب إلى شارع الرشيد للحصول على الطحين، «لكن لحسن حظي، فإن الإصابة كانت خارجية ولم تصل شظايا الصاروخ إلى جسدي. يومها خسرت صديقي عصام الرفاعي».

يضيف: «عندما عدت إلى المدرسة التي انتقلنا إليها بعد الانسحاب الإسرائيلي من مجمع الشفاء الطبي، أمسكت والدتي بالخبز وكانت تدعو الله ألا نحرم منه مجدداً. بدت وكأنها تتحدث إلى طفلها. رغيف الخبز بالنسبة لنا شيء مقدس في غزة. بعدما كنا نخبز في منازلنا، بات إعداده اليوم صعباً في ظل النقص الكبير في كل المواد وانقطاع الكهرباء وغير ذلك».

كانت المخابز المنتشرة في قطاع غزة قبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي تعد من أهم مقومات الغذاء اليومية للغزيين. وكانت ضمن الأهداف الرئيسية لجيش الاحتلال. ومنذ الأسبوع الأول لبدء العدوان، تعمد استهداف عدد منها وارتكاب مجازر في حق الغزيين الذين كانوا ينتظرون دورهم في الحصول على الخبز.

وبحسب المكتب الإعلامي الحكومي في منتصف مارس/ آذار الماضي، فإنّ من بين 140 مخبزاً كانت تعمل في مختلف محافظات قطاع غزة قبل العدوان الإسرائيلي، تعمل ثمانية منها فقط في الوقت الحالي في المنطقة الجنوبية، ما يهدد الغزيون إعادة فتح مخابز أخرى في الشمال لتخفيف الازدحام

تعمل حوالي 8 مخابز جنوب قطاع غزة في الوقت الحالي

وتعتمد على برنامج الأغذية العالمي في تزويدها بالدقيق. لكن بدأ عدد منها يعود للعمل منذ بداية الشهر الحالي.

وتجاوز عدد المخابز التي استهدفتها قوات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 80 مخبزاً، منها دمر كلياً وأخرى جزئياً، مع تدمير الأفران الكبيرة فيها. وتقول مصادر لـ «العربي الجديد» إنه تجري في الوقت الحالي تقييمات لدى برنامج الأغذية العالمي لبعض المخابز الأخرى في المنطقة الشمالية من أجل إعادة إحياء بعضها والعمل فيها، بهدف الحد من الازدحام أمام المخبز الوحيد في الشمال.

فرحة الحصول على الخبز (محمد الحجار)

80
العدد التقريبي للمخابز التي استهدفها الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة منذ بدء العدوان.

اللاجئون السوريون في مرمى انفعالات أحداث لبنان

عاش لاجئون سوريون في لبنان في خوف شديد أثر جريمة قتل منسق حزب «القوات اللبنانية» في منطقة جبيل في 8 إبريل/ نيسان الجاري. وبينما تستمر التحقيقات يُطرح السؤال حول أوضاع السوريين اليوم

الدوحة ـ **عماد كركص**

عاد جمعة لهيب، وهو باحث ولاجئ سوري في لبنان منذ أكثر من 12 عاماً، إلى منزله في منطقة المتن، بعدما غادره لمدة ثلاثة أيام إثر التوتر الذي أعقب مقتل باسكال سليمان، منسق حزب «القوات اللبنانية» في منطقة جبيل، والعثور على جثته في سورية في 8 إبريل/ نيسان الجاري.

لم يتعرض جمعة إلى أية اعتداءات أو تهديدات حضرت خلال التوتر الذي شهدته مدن وبلدات عدة في لبنان، لكنه يوضح، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أنه غادر بعدما تملكه، مثل باقي اللاجئين السوريين الذي يقطنون في مناطق المتن وكسروان وجبل لبنان التي شهدت توتراً، الخوف من تداعيات الجريمة عليهم. وفيما يتابع، من خلال عمله باحثاً، أوضاع اللاجئين السوريين في لبنان، يشرح جمعة أن «اللاجئين السوريين في مناطق المتن وكسروان وجبل لبنان من مختلف المشارب والمناطق السورية التي لا يمكن تحديد كونها تقع تحت سيطرة النظام أو المعارضة. وفي منطقة برج حمود بجبل لبنان المزدحمة بالدرجة الأولى بسكان من الطبقة الفقيرة، يوجد مثلاً سوريون من حمص وحلب والساحل وإدلب وأكراد وغيرهم». ولا يزال الغموض يكتنف جريمة قتل سليمان، ومن يقف وراء تنفيذها أو التخطيط لها أو حتى التحريض عليها، لكنّ محللين يرون أن «انتماء الضحية إلى حزب القوات اللبنانية بزعامة سمير جعجع المؤيد للثورة والحراك ضد النظام السوري، قد يضع اللاجئين الذين يقيمون في المناطق التي شهدت توتراً تحت آلة الغدر بين مؤيدي النظام السوري أو معارضيه».

ويشير جمعة إلى أن «معظم اللاجئين السوريين في المناطق التي شهدت التوتر الأخير دخلوا لبنان من طرق التهريب، ما زاد الخوف لدى كثير منهم إثر الحادث الأخير». ويقول لـ«العربي الجديد» حيان سالم (اسم مستعار للاجئ سوري) الذي يملك محلاً لبيع الدراجات وإصلاحها في منطقة المتن التي اضطر إلى مغادرتها في انتظار استقرار الأوضاع مجدداً في وقت قريب للعودة واستئناف الحياة بصورة طبيعية: «زاد الاحتقان في المناطق تحرك أشخاص ذوي سمعة سيئة يعرفهم السوريون واللبنانيون معاً، وينتمون إلى مجموعة جنود الرب». يتابع: «بعد جريمة قتل سليمان هدد شخص، وهو متعاطي مخدرات وصاحب سوابق كان أيضاً موظفاً في السفارة السورية بلبنان ويقود سيارة تابعة لها، عبر شريط فيديو نشر على منصات التواصل الاجتماعي ومواقعه، السوريين، واعطاهم مهلة لمغادرة منطقة برج حمود، ما يطرح تساؤلات عدة حول تصرفه».

وفي منطقة الدكوانة شرق العاصمة بيروت القريبة من برج حمود، اعتدى سكان على شاب سوري يعمل في ورشة خياطة حين غادر لتناول وجبة الغداء. ويقول قريب لهذا الشاب الذي رفض التحدث لـ«العربي الجديد» حول ما تعرّض له، إن «صاحب الورشة، وهو لبناني، حذّر قريبي من الخروج إلا برفقته لتأمين حماية له. وبعد الاعتداء عليه رفض تقديم شكوى لجهاز الأمن اللبناني لأنه لا يملك إقامة شرعية في البلد». وبالعودة إلى الباحث جمعة يصف توتر ما بعد قتل سليمان بأنها «فورة حصلت من دون تدخل حزب القوات اللبنانية ضد السوريين. ونفذها قلة بدليل أنه عندما خرجنا من المنازل حزن جيراننا اللبنانيون، وطالبونا بالبقاء ووعدوا بحمايتنا، لكننا خرجنا لمحاولة درء الشر». ويذكر جمعة أن «عدداً كبيراً من اللاجئين السوريين الذين يقطنون في المناطق التي شهدت توتراً أخيراً سيعودون إليها، خصوصاً أن الأطفال ينتظمون في المدارس. وقد تدخلت البلديات وأصدرت بيانات استنكرت تهديد السوريين، كما جعلت أجهزة الأمن اللبنانية مرتكبي الانتهاكات الأخيرة يتعهدون كتابياً بعدم تكرار أفعالهم، وبذلت قيادة الجيش والبطريركية المارونية ومرجعيات من المشايخ جهوداً كبيرة لتهدئة الأوضاع».

وكان حزب «القوات اللبنانية» استنكر، في بيان أصدره، التعدي على اللاجئين السوريين، لكنه أكد ضرورة عودتهم إلى بلدهم. وأورد البيان: «نادت القوات اللبنانية منذ اللحظة الأولى، ولا تزال، بوجوب عودة اللاجئين السوريين إلى ديارهم بعدما استتب الأمن فيها، سواء إلى المناطق التي يسيطر عليها النظام أو المعارضة، ومن ثم لا حجة لاستمرار وجودهم في لبنان». وشدد البيان أيضاً «على أن المطالبة بعودة اللاجئين السوريين إلى ديارهم شيء، والتصرف بحقد وهمجية ضدهم شيء مختلف، بعض التصرفات التي حصلت على مواقع التواصل وأيضاً بعض الممارسات التي نشهدها على الأرض مرفوضة ومريبة شكلاً ومضموناً وتوقيتاً، وبقدر ما ندعو السلطات اللبنانية إلى إعادة اللاجئين السوريين إلى ديارهم تستنكر التعديات الهمجية التي يتعرض لها بعضهم». ويعلّق الحقوقي اللبناني نبيل الحلبي الذي يهتم بقضايا اللاجئين السوريين في لبنان، بالقول لـ«العربي الجديد»: «إثارة ملف اللاجئين السوريين مجدداً أمر مفتعل بهدف لفت الانتباه والتشويش على مجريات التحقيق وإحداث بلبلة أمنية تفوق حجم جريمة القتل». يتابع: «في مطلق الأحوال، تقع مسؤولية التصدي لهذه المحاولات وحماية المواطنين والمقيمين على عاتق الحكومة اللبنانية وأجهزتها الأمنية، لكننا اعتدنا قبل انعقاد مؤتمر بروكسيل السنوي لمانحي سورية المقرر في مايو/ أيار المقبل أن تخرج أصوات في لبنان تطالب بإعادة اللاجئين السوريين إلى بلدهم، أو فتح منافذ بحرية أمامهم للهجرة السرّية بهدف ابتزاز المجتمع الدولي ودول الاتحاد الأوروبي تحديداً».

ويرى الحلبي أن «حلّ الإشكالات الخاصة باللاجئين السوريين يتمثل في تشكيل الحكومة اللبنانية لجنة خاصة لمعالجة الملف تضم مسؤولين من جهاز الأمن العام وممثلين للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين ومنظمات المجتمع المدني، وتكليفها تصنيف السوريين في لبنان بين لاجئين معارضين ومهجرين قسراً يجب حمايتهم وإدراجهم ضمن قوائم المفوضية، وبين مهاجرين اقتصاديين لا مشكلات لديهم مع النظام السوري، والذين يجب أن تشطب أسماؤهم من قوائم مفوضية اللاجئين، إذا كانت مدرجة فيها. أيضاً يجب أن تستوفي الحكومة اللبنانية من الموجودين في أراضيها رسوم إجازات العمل وغيرها بحسب قانون العمل وشروط مكتب الاستخدام، أو ترحيلهم في حال لم يمتثلوا للإجراءات القانونية». ويؤكد الحلبي أن «غربلة الوجود السوري في لبنان ستكشف أن عدد اللاجئين السوريين لا يتجاوز 800 ألف، في حين أن العدد الأكبر هم دخلوا لبنان بسبب الأزمة الاقتصادية في بلدهم، وذلك بمساعدة عصابات تهريب ترتبط بحزب الله اللبناني والفرقة الرابعة في الجيش السوري، وكلاهما يسيطران على المنافذ البرية غير الشرعية بين البلدين». ويعيش في لبنان نحو 1,5 مليون لاجئ سوري، منهم نحو 950 ألفاً مسجلون لدى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. ويعاني اللاجئون السوريون في لبنان أوضاعاً معيشية سيئة جداً، إذ يعيش 9 من كل 10 منهم في فقر مدقع. وتصل نسبة عائلات اللاجئين السوريين التي تعاني انعدام الأمن الغذائي إلى نحو 49 في المائة، في حين تعيش 60 في المائة من العائلات في مساكن مكتظة أو معرضة لخطر أو دون المعايير المطلوبة، وذلك بحسب ما تفيد وكالات ومنظمات دولية.

لاجئون سوريون وفوات امن لبنانية في منطقة برج حمود (نور عمرو/ فرانس برس)

عائلة هريش الفلسطينية... هكذا كبدها الاحتلال معاناة الاعتقال

تعاني مكرم قرط منذ أكثر من 30 عاماً من استهداف الاحتلال عائلتها، لكنها لم تعرف الوضع الحالي المتمثل في اعتقال ابنتها الصحافية اسماء هريش وابنها احمد وزوجها نوح استناداً إلى ملفات سرية

اسماء هريش مع ابيها نوح وشقيقها احمد (العربي الجديد)

رام الله ـ **جهاد بركات**

في الثالث من إبريل/ نيسان الجاري، اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي الصحافية أسماء هريش في منزل عائلتها بمنطقة بيتونيا غربي رام الله وسط الضفة الغربية. وفي التاسع من الشهر ذاته، حوّلت سلطات الاحتلال أسماء إلى الاعتقال الإداري، والتحقت بوالدها نوح الذي كان اعتقل في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، وشقيقها أحمد (مايو/ أيار 2023). وقبل أسابيع هدد جيش الاحتلال أسماء عبر رسالة نصية طالبتها بحذف منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي، فعلياً لم يجتمع افراد عائلة هريش في أي عيد أو شهر رمضاني منذ عام 2015، باستثناء مرة واحدة لأيام قليلة. ويقول محمود هريش لـ«العربي الجديد»: «كان شقيقي أحمد هدفاً لاعتقالات متكررة من قوات الاحتلال، كما لاحقته اجهزة الأمن الفلسطينية واعتقلته مرات، أما والدي نوح فعاد إلى السجن العام الماضي، بعد سنوات من توقف ملاحقته».

ويشكل ما حصل لعائلة هريش نموذجاً لاستهداف مئات العائلات الفلسطينية في الضفة الغربية على مدار سنوات. وسبق أن اعتقل كل الذكور في العائلة فترات متفاوتة، وجرى تهديدهم بالتعرض لعمل العائلة وتجارتها، ثم تكثفت الإجراءات الإسرائيلية التعسفية بعد الحرب على غزة في 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وتعرّض محمود نفسه للاعتقال والضرب الشديد على رأسه وقفسه الصدري وأنحاء جسده في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي من دون أي سبب باستثناء عدم ايجاد جيش الاحتلال والده في المنزل. وأخذ محمود رهينة حتى سلّم والده نفسه.

وترى عائلة هريش أن اعتقال الصحافية أسماء إدارياً جاء بسبب دورها ونشاطها في قضية شقيقها ووالدها الأسيرين، وكل قضايا أسرى سجون الاحتلال.

اهتمت أسماء بدراسة الصحافة في مرحلة مبكرة، ورسخت زياراتها منذ أن كانت في سن الـ18 شهراً لوالدها في سجون الاحتلال لديها حب الصحافة ونقل الصورة ومعاناة الناس بالطريقة التي تراها الصحيحة. وتقول والدتها مكرم قرط: «نقلت أسماء الأخبار دائماً ثم أصبحت نفسها الخبر حالياً». وتخبر مكرم أن «أسماء كانت فضولية حين كانت صغيرة لمعرفة سبب وجود والدها خلف القضبان وسألته مرات عن السبب. ورغم أننا رفضنا أن تمتهن الصحافة بسبب ما يتعرض له الإعلاميون من الممارسات الميدانية للاحتلال، أصرّت على ذلك، واقنعت والدها وأشقاءها بأن الصحافة قد لا تعني النزول إلى الميدان، وأنها يمكن أن تتخصص في الصحافة المكتوبة مثلاً». وتقول بشائر شقيقة أسماء لـ«العربي الجديد»: «تعرفت إلى الشخصية الحقيقية لشقيقتي بعد اعتقال أجهزة الأمن الفلسطينية شقيقي أحمد لمدة خمسة أشهر عام 2022 حين تعرّض لتعذيب شديد، إذ علمت منها حينها أنه يجب أن يصل صوت الحق للجميع، ويظل موجوداً». وقد تولت أسماء دورا محوريا في نشر قضية شقيقها أحمد وعدد من المعتقلين السياسيين، وساهمت في نشوء حراك متواصل لم يتوقف على مدار خمسة أشهر حتى الإفراج عنهم. ولاحقاً ظهرت أسماء في قضية أسرى بسجون الاحتلال. ويقول شقيقها محمود: «كان دور أسماء حاسماً في قضية شقيقي أحمد بعدما تواصلت مع مؤسسات وشخصيات التي ضغطت لإظهار الحقيقة، كما نشرت أخباراً عن الأسيرات والأسرى في سجون الاحتلال، وتواصلت مع أهاليهم وحصلت على معلومات منهم، وساعدتهم في التعامل مع قضايا اعتقال أبنائهم». ويُخبر محمود أن العائلة تعتقد بأن نشاط أسماء في قضية الأسرى والأسيرات بسجون الاحتلال هو السبب الرئيسي في اعتقالها، علماً أنه لم توجه أي تهمة لها، وجرى تحويلها إلى الاعتقال الإداري فقط.

لم يجتمع افراد عائلة هريش في اي عيد منذ عام 2015

اعتقل سابقاً الذكور في عائلة هريش، وهُدِّدوا بالتعرض لاعمالهم

أيضاً عملت أسماء لتأمين علاج لوالدها الذي احتاج إلى إجراء عملية، وتوفير علاج لشقيقها من خلال متابعة التطورات مع محامين ومؤسسات حقوقية. ويوضح محمود أن والده الذي اعتقل إدارياً لفترة 5 سنوات خلال حياته احتاج إلى الخضوع لعملية جراحية لترميم فتق، ولمعالجة جروح في رأسه نتجت من ضربه بأداة معدنية، أما أحمد الذي اعتقل لإجمالي فترة سبعة أعوام فلا يستطيع المشي دون استخدام عكاز نتيجة تضرر ركبته ورجله من التعذيب ووجود مشكلة في فقرات ظهره. وهو كان يتلقى تسعة أنواع من الأدوية قبل أن يعتقل، ولم تعلم العائلة لاحقاً إذا كان يحصل على العلاج اللازم في ظل انقطاع أخبار الأسرى. وتذكر مكرم أن أسماء صرخت بصوت عالٍ حين أخرجت من المنزل، ما أوحى بأنها تعرضت لضرب. أما بشائر فتقول: «عائلتنا قلقة جداً فهي لا تعرف إذا كانت أسماء لا تزال تتعرض لضرب واعتداء». وتبدي مكرم قلقها على ابنتها أسماء وابنها أحمد وزوجها نوح، لأنها لا تعلم شيئاً عنهم ولا تستطيع التواصل معهم أو زيارتهم، وهذه حال كل عائلات الأسرى الفلسطينيين منذ بدء الحرب على غزة. وهي تتكفي بمعرفة بعض الأخبار الشحيحة التي يوفرها أسرى يفرج الاحتلال عنهم ويتحدثون عن أوضاع صعبة جداً، ما يزيد قلقها خصوصاً أنها ترى الشحوب في وجوههم وفقدانهم كيلوغرامات كثيرة.

قضايا

هنالك من يقول اليوم إنّ الحرب الروسية الأوكرانية والعدوان الإسرائيلي على غزّة يشكلان حقلاً تجريبياً لبرمجيات الذكاء الاصطناعي. تستعرض هذه المادة كتاب «التفرّد قريباً: عندما يتخطّى البشر البيولوجيا» للعالم والمخترع الأميركي راي كيرزويل، إلى جانب كتب أخرى

كتب تتداول فيه

الذكاء الاصطناعي: التمرّد قريباً

عدي جوني

كثيرة هي الكتب والمقالات والبرامج التلفزيونية التي خُصّصت للحديث عن الذكاء الاصطناعي، ولا أحسب الأمر سيتوقف عند مقال هنا أو كتاب هناك، بل سيظل هذا الموضوع حصّة الأسد في مواقع مسكوت عنها، وليس في المساحات المفتوحة للنقاش وحسب. وما يثير الفضول في هذه الفورة الاحتفالية في ميدان علمي يقوم على أسس ومفاهيم تستعصي على فهم الأفراد غير المختصين أنّ ثمة مساحة كبيرة من الآمال والتوقعات التي ستساعد البشرية على تجاوز مشكلات كثيرة في ميادين شتى بفضل الذكاء الاصطناعي، وصولاً إلى ما يمكن تسميتها المدينة الفاضلة. بيد أن هذه النشوة الاحتفالية التي تصل إلى حدّ المبالغة تستدعي، في الوقت ذاته، شبهة الشك والحذر على مبدأ «كاد المريب أن يقول خذوني».

من بين هذه الكتب التي تناولت موضوع الذكاء الاصطناعي، هناك كتاب للعالم والمخترع الأميركي راي كيرزويل بعنوان: «التفرّد قريباً: عندما يتخطّى البشر البيولوجيا» (When Singularity Is Near: Humans Transcend Biology). يربط كيرزويل الهيمنة المتوقّعة للذكاء الاصطناعي بمستقبل العملية التطورية للعرق البشري في منحى يثير الفزع والدهشة معاً، وما يرمي في عنوان الكتاب «التفرّد قريباً» يقارب الخريطة الموسوعية لما طرحه بيل غيتس في كتابه الذي نشر عام 1995 بعنوان «طريق المستقبل»، وتحدّث فيه عن مآلات الثورة الحاسوبية على مستقبل البشرية جمعاء، وفكرة العولمة. ما يقدّمه كيرزويل في كتابه رؤية طوباوية لمستقبل قريب يتفوّق فيه الذكاء الاصطناعي على البيولوجي، ويفتح المجال أمام ما كان بالأمس القريب خيالاً محضاً لكي يصبح واقعاً طوع البنان، وعلى مرمى البصر. ويشير العالم والمخترع الأميركي في هذه التوقعات، التي تعود، في غالبيتها، إلى عام 2005، تاريخ نشر الكتاب، إلى أنّ البشرية باتت، في مطلع الألفية الجديدة، تقف على شفا مرحلة يُنهي فيها عدد ما رمز ما أو تعبير أو اصطلاح رياضي، فالتّعبير «س4» يعني أنّ الكميّة مضروبة في نفسها أربع مرّات، «س» هنا تسمّى قاعدة والعدد 4 يُسمّى أُسّاً. الجدير بالذكر أنّ التزايد الأسّي يتزايد بشكل بطيء في البداية، لكنه يتسارع على نحو يفوق التخيّل مع تزايد الزمن متجاوزاً الزيادة الخطية أو الزيادة بشرية أو التكعيبية، مما يجعل تصوّرنا له بعيداً عن الحقيقة. وحالما نبلغ مرحلة التفرّد، حسب ما يقوله كيرزويل، سيتخطى ذكاء الآلة نظيره البشري بمراحل كبيرة، ويضع عام 2045 تاريخاً متوقعاً لبلوغ هذا التفرّد الذي يمثل «تحوّلاً عميقاً وخطيراً في القدرات البشرية». صحيحٌ أن العالم الأميركي يعترف بأن التزايد الأسّي سيبلغ، في نهاية المطاف، حدّه، لكنه يشير، في الوقت ذاته، إلى أن هذا الحد سيكون قد تخطّى حينذاك الأدمغة البشرية مجتمعة بمراحل تصل إلى رقم خيالي من فئة التريليونات، أي إن الدماغ البشري سيكون متخلّفاً أمام ذكاء الآلة.

وبدلاً من إعادة هندسة الدماغ البشري لفهم الذكاء الاصطناعي ومحاكاته، يطرح كيرزويل فكرة تحميل «uploading» الدماغ بكل عملية ذهنية تقوم على «قاعدة حاسوبية جبارة مناسبة»، موضحاً أنّ هذه التقنية ستكون متاحة بحلول عام 2040. وعوضاً عن هذا «التحميل الإضافي» والتحوّل إلى الشكل الرقمي، يرى كيرزويل أنّ البشر، وعلى الأرجح، سيشهدون تحوّلاً تدريجياً مع تعزيز أجزاء من دماغهم بزراعات عصبية «neural implants» تزيد نسبة الذكاء اللابيولوجي لديهم تدريجياً مع مرور الزمن. وعلى الرغم من أنه لن يكون هناك «اختبار موضوعي يحسم بشكل قاطع» وجود الوعي أو الإدراك، فإنه يقول إن الذكاء الاصطناعي سيدعي امتلاكه وعياً وإدراكاً كاملاً من التجارب العاطفية والروحية التي تُعزى للبشر». وفي أثناء مرحلة التفرّد هذه، يتوقّع كيرزويل «أن تتبدّل حياة الإنسان على نحوٍ لا رجعة فيه» لينخطى البشر بذلك «القيود البيولوجية المفروضة على أجسادنا وأدمغتنا»، ومن ثم سيرتقي هذا المنحى التصاعدي وصولاً إلى واقع جديد تصبح فيه «آلات المستقبل بشرية وإن كانت لا بيولوجية». بمعارة أخرى، ستكون هناك تغييرات جذرية على الطريقة التي سيتعلم بها الإنسان، ويعمل، ويلعب، ويشنّ الحروب. ولن يتوقف الأمر عند هذا الحد وحسب، بل يتوقّع أن نشهد ظهور روبوتات نانوية لا يزيد عرضها عن مائة نانو متر (نانو متر يعادل: 10-9 m) معدّة للقيام بوظائف محدّدة مثل إيصال الدواء (ديلفيري) مباشرة إلى العضو المصاب بمرض ما داخل الجسد، أو القيام ربما بتدخّل جراحي دقيق في مواضع لا يمكن للجراحة التقليدية الوصول إليها. أي يمكننا أن نتسرسل في التخيّل إلى حدّ القول إنّ الجسد البشري سيكتسب مزايا، والكلام لكيرزويل، تجعله قادراً على «تغيير ملامحه البدنية»، كما تغيّر الحرباء لونها. لذلك ليس مستغرباً أن نشاهد يوماً ما إنساناً بطيار، وآخر يغوص تحت الماء من دون معدّات للغطس، ويتسلق قمة الهيمالايا برشاقة يحسده عليها ماعز الجبال. أمّا النسبة إلى الهويات الفردية أثناء هذه التغيّرات الجذرية، يرى كيرزويل أنّ الناس سينظرون إلى أنفسهم بصفتهم نموذجاً قيد التطوّر، وليس مجموعة محدّدة من الجزئيات، مما يعني (كما يقول كيرزويل) أنّ هذا التطوّر ينحو نحو «مزيد من التعقيد، وحسن المظهر، وسعة المعرفة، وحدة الذكاء، وقدر أكبر من الجمال والإبداع، ووفرة من الصفات الرفيعة مثل المحبة». بالطبع من يقرأ هذا التوصيف يتبادر إلى ذهنه مفهوم الكمال، إن لم يكن ما هو أكثر من ذلك. وما يؤكد ارجحية هذا التفسير أنّ كيرزويل يقول «إن التحرر من الجذور البيولوجية هو في حقيقة الأمر توجه روحاني». على الرغم من هذه الهالة المبهرة التي احاط بها كيرزويل التقنية الجديدة، فإنّه يعترف يقيناً أن كلّ تكنولوجيا جديدة تحمل في طيّاتها مخاطر سوء استخدامها وفسادها، بدءاً من الفيروسات والروبوتات النانوية، وصولاً إلى فقدان التحكّم والسيطرة بآلات الذكاء الاصطناعي. وتتنحصر الطريقة المثلى لمواجهة هذه المخاطر، حسب رأيه، بالاستثمار في تكنولوجيات دفاعية مضادة، منها على سبيل المثال السماح بوراثيات وعلاجات طبية جديدة، ومراقبة العوامل المرضية الخطرة، وتعليق استخدام تكنولوجيا ما محدّدة لفترة مؤقتة. أمّا في ما يخص الذكاء الاصطناعي، فيرى كيرزويل أن أفضل وقاية لدرء مخاطر سوء استخدامه تكمن في تعزيز «قيم الحرية والتسامح، واحترام الطريقة الذهنية والتعددية». لأن الذكاء النانوي اللابيولوجي سيغدو متجذراً في مجتمعنا ويعكس قيمنا». الكتاب بما أحتواه من معلومات مثيرة تقاسم عبارات الاستحسان والإستهجان من مصادر مختلفة، منها ما كان منتشياً بفرحة لا توصف بالبشرى التي سيحملها عصر الذكاء الإصطناعي إلى البشرية جمعاء. لكن معظم من هلّلوا للكتاب، مثل بيل غيتس وغيره، هم أصلاً ينتمون إلى القطاع الاستثماري في التكنولوجيا المتقدّمة. لأنّهم وجدوا في الكتاب فرصة لتسويق هذا القطاع الاستثماري وزيادة الأرباح. كذلك الأمر، استقبل كتاب ومحللون سياسيون أميركيون كثيرون الكتاب بحفاوة بالغة، لأنهم رأوا فيه ما يعطي الأمل في ديمومة القرن الأميركي، واستمرار «التفرّد» في السيطرة على موازين القوى العالمية، الأمر الذي يدلّل على أن تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ستشكّل حافزاً جديداً على توفير وسائل جديدة للصراع الجيوسياسي، بالمناسبة، هذا تحديداً ما حرّره مايكل كنعان في كتابه «العد التنازلي للذكاء الاصطناعي والسعي الجديد للسيطرة على العالم (T-Minus AI: Humanity›s Countdown to Artificial Intelligence and the New Pursuit of Global Power)، الذي نشرته دار بن بيلا في أغسطس/ آب 2020. يربط المؤلف البعد الجيوسياسي لمفاعيل برمجيات الذكاء الاصطناعي بمواقف الدول الكبرى في سعيها إلى السيطرة على العالم، ويستشهد على ذلك بموقفين: أولاً، في عام 2017 وجهت الصين رسالة واضحة جريئة، عندما أطلقت خطة وطنية للسيطرة على جميع مجالات الذكاء الاصطناعي في العالم. ثانياً، قال الرئيس الروسي بوتين، وبعد الإعلان الصيني بأسابيع: «من يتحكّم بالذكاء الاصطناعي سيحكم العالم». وليس مستبعداً أن يكون هناك الآن تطبيقات ذات طبيعة عسكرية من أسلحة متطوّرة وغيرها تعتمد برمجيات الذكاء الاصطناعي، بل يمكن القول إنّ الحرب الروسية الأوكرانية والعدوان الإسرائيلي على غزّة يشكلان حقلاً تجريبياً لهذه البرمجيات. وما يمنح هذا الكتاب مصداقية علمية أنّ مايكل كنعان هو أول من ترأس لجنة الذكاء الاصطناعي في القوات الجوّية الأميركية، حيث أشرف ووجّه الأبحاث والدراسات التي تتصل بإعداد استراتيجيات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي وتطويرها وتطبيقها، أي ينطبق عليه القول المأثور «أهل مكة أدرى بشعابها».

كذلك انبرى مختصّون عديدون لانتقاد الكتاب، استناداً إلى أسس علمية، وتحديداً ما يخصّ «خرافة التزايد الأسي» التي اعتمدها كيرزويل. ومن هؤلاء العالِم والأكاديمي الفيزيائي البريطاني بول ديفيز الذي يقول إنّ التزايد الأسّي لا يمكن أن يستمر إلى الأبد، بل يواجه معوّقات تحدّ من استمراريته. ردّ الفيزيائي البريطاني، تيودور موديس، على كيرزويل بالقول: «لأ شيء في الطبيعة يتبع منحنى أسّياً خالصاً»، مشيراً إلى أنّ المنحنى المنطقي أو الدالة اللوجستية، وهو نوع شائع من المنحنى السيني، يناسب عملية النمو أو الزيادة الحقيقية. ويوضح موديس أنّ الدالة اللوجستية تبدو شبيهة بالدالة الأسية في البداية، لكنها تضعف تدريجياً وتتراجع إلى أن تتسطح كلياً. واستشهد على ذلك بالإشارة إلى أنّ تعداد السكان العالمي وإنتاج الولايات المتحدة من النفط بدا على شاكلة منحنى تزايد أسّي صاعد، لكنهما تراجعا لأنهما منحنيان متطابقان (دالة لوجستية). بعبارة مبسطة، يؤكد قانون الطبيعة أنّ أي شيء يصل إلى ذروته، ويبلغ منتهاه، يبقى محكوماً بالنقصان ولا يمكن أن يستمر بالزيادة والنمو على نحو مطلق على مبدأ «لكل شيء إذا ما تمّ نقصان فما لُبغ بطيب العيش إنسان».

وإن رأى أكاديميون مختصون في اعتماد كيرزويل على التزايد الأسّي مبالغةً لا تتفق مع قانون الطبيعة، لُمح آخرون من غير المختصّين إلى أن الدوافع الدينية وراء فكرة التفرّد عند كيرزويل، بل وعدّوها محاولة لمنطقة (من المنطق) التفسير اليهودي المسيحي لنهاية العالم. ومن هؤلاء جون غراي (فيلسوف بريطاني) ومن المناهضين لفكرة عولمة الرأسمالية، الذي يقول إن كتاب التفرّد يعكس مقولات أسطورية لنهاية العالم يكون فيها التاريخ على وشك أن يشهد حدثاً يغير العالم بأسره».

بعد أن انتهيت من قراءة كتاب كيرزويل، تذكرت مسرحية «روبوتات روسوم» للكاتب التشيكي كاريل تشابيك التي نُشرت عام 1920، وقدّم فيها اصطلاح «الروبوت» لأول مرة في أدب الخيال العلمي في بلدان عديدة، وتُرجمت إلى لغات عدة. تتناول المسرحية التي تحوّلت لاحقاً إلى فيلم سينمائي عن مصنع لإنتاج رجال آليين من مواد عضوية مركبة ويتشابهون في هيئاتهم مع بني البشر، لكن الرجال الآليين يقودون تمرداً يؤدي إلى فناء العرق البشري. ومن هنا جاء عنوان هذا المقال «الذكاء الاصطناعي: التمرد قريباً» بتلاعب لفظي على كلمة «تفرد» باستبدال حرف بحرف من باب محاكاة فكرة كيرزويل باستبدال الآلة بالبيولوجيا، وتبديل الواقع الحقيقي باخر افتراضي ليفتح المجال أمام مجموعة واسعة من الاحتمالات التي لن يخلو بعضها من حسّ الفكاهة. وعلى سبيل المثال لا الحصر طبعاً، لا تستغربن، عزيزي القارئ، أن يأتيك اتصالٌ ذات يوم من شخص ما يقول لك «أنا عبد الحليم حافظ» بصوته نفسه الذي غنى فيه قارئة الفنجان. وبفضل التحرّر من القيود البيولوجية، سيكون بمقدور السيّدات تغيير لون العينين أو لون الشعر حسب الطلب، وقس على ذلك أمثلة أخرى.

سيسارع قرّاء عديدون إلى الاعتراض بالقول إنّ المشكلة ليست في مفهوم برمجيات الذكاء الاصطناعي، بل في مجالات توظيفه، ومن ثم لا يمكن أن نحرم البشرية من تقدّم علمي يساهم في حلّ معظم مشكلاتها. يذكّر هذا الكلام بفكاهة جرت على لسان صديق عندما أبلغه الطبيب بأنه يعاني من التهاب حاد في الزائدة يستدعي استئصالها. امتقع وجه الرجل وفزع فزعاً شديداً، فما كان منّا إلا أن نعتناه بالجبن والخشية من عملية بسيطة. لكنه ردّ علينا رداً مُفحماً بقوله: «والله لا أخشى التبرع بأحشائي بل أخشى يداً حمقاء قد تعبث به». وفهمكم كفاية.

(كاتب ومترجم سوري)

> رؤية طوباوية لمستقبل قريب يتفوّق فيه الذكاء الاصطناعي على البيولوجي، ويفتح المجال أمام ما كان بالأمس القريب خيالاً محضاً
>
> اندماج الإنسان والآلة على نحو تكتسب بوساطتهُ ادمغتنا مقدّرات ووسائل معرفية جبّارة

هل يطير الإنسان يوماً؟

ليس مستغرباً ان نشاهد يوما ما انسانا يطير، وآخر يغوص تحت الماء من دون معدّات للغطس، ويتسلق قمّة الهيمالايا برشاقة يحسده عليها ماعز الجبال. أمّا النسبة إلى الهويات الفردية أثناء هذه التغيّرات الجذرية، فيرى العالم والكاتب راي كيرزويل أنّ الناس سينظرون إلى أنفسهم بصفتهم نموذجاً قيد التطوّر، وليس مجموعة محدّدة من الجزئيات، مما يعني (كما يقول كيرزويل) أنّ هذا التطوّر ينحو نحو «مزيد من التعقيد، وحسن المظهر، وسعة المعرفة، ووحدة الذكاء، وقدر أكبر من الجمال والإبداع، ووفرة من الصفات الرفيعة مثل المحبة».

المخترع الأميركي راي كيرزويل، صاحب كتاب «التفرّد قريباً: عندما يتخطّى البشر البيولوجيا»، يتحدث في مؤتمر في نيودلهي في 17/ 3/ 2012 (Getty)

منوعات

MEDIA

أخبار

استدعت النيابة العمومية في محافظة اريانة التونسية، الاثنين، الصحافي في مكتب قناة الجزيرة الإخبارية في تونس سمير ساسي للتحقيق معه في قسم مكافحة الإرهاب وغسل الاموال، بسبب تدوينة نشرها على موقع فيسبوك العام الماضي.

رفع المرشح الفرنسي الرئاسي السابق والناشط النقابي والمؤيد للقضية الفلسطينية من اصول مغربية انس كازيب دعوى قضائية ضد متهميه بالإرهاب بسبب موقفه المؤيد للفلسطينيين، وعلى راسهم قناة BFMTV الإخبارية الفرنسية.

تشاجر نواب في برلمان جورجيا، الاثنين، في أثناء مناقشة قانون جديد مثير للانقسام اطلق عليه اسم «مشروع قانون العملاء الأجانب». وبعد ساعات من هذا الشجار، تظاهر مئات الاشخاص ضد التشريع خارج البرلمان في العاصمة تبليسي.

اعلن نقيب الصحافيين المصريين خالد البلشي ان الصحافي في موقع البوابة نيوز كريم إبراهيم اكمل، الاثنين، 4 سنوات في الحبس الاحتياطي من دون محاكمة، مطالبا بإنهاء معاناته، علما انه سيعرض على المحكمة في 28 ابريل/ نيسان الحالي.

وسط الانقسام داخل «نيويورك تايمز» الذي أثارته تغطيتها للعدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة، أصدرت إدارة الصحيفة الأميركية مجموعة توجيهات لصحافييها

«نيويورك تايمز»... تطويع اللغة دعماً لإسرائيل

نيويورك ـ العربي الجديد

أمرت صحيفة نيويورك تايمز صحافييها الذين يغطون العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة بعدم استخدام كلمة «إبادة» أو مصطلح «تطهير عرقي»، والامتناع عن الإشارة إلى الأراضي الفلسطينية بأنها «الأراضي المحتلة»، وذلك وفقاً لمذكرة داخلية اطلع عليها موقع ذي إنترسبت الإخباري. وأفاد موقع ذي إنترسبت، الاثنين، بأن المذكرة تطلب من المراسلين عدم استخدام كلمة فلسطين «إلا في حالات نادرة جداً»، وتجنب مصطلح «مخيمات اللاجئين» لوصف مناطق غزة التي تُرح إليها الفلسطينيون تاريخياً.

وكتبت هذه المذكرة محررة المعايير في «نيويورك تايمز» سوزان ويسلينغ ومحرر الشؤون الدولية فيليب بان، «لتوفير إرشادات حول بعض المصطلحات وأمور أخرى تعاملنا معها منذ بداية الصراع في أكتوبر/تشرين الأول». وعلى الرغم من ادعاء الصحيفة بأن هذه التوجيهات هدفها الحفاظ على الموضوعية في تغطية الحرب الإسرائيلية على غزة، فإن بعض صحافييها أسروا لـ«ذي إنترسبت» بأن هذه القواعد ليست إلا تأكيد على انحياز «نيويورك تايمز» في تغطيتها لمصلحة السردية الإسرائيلية. وقال مصدر من داخل غرفة التحرير في «نيويورك تايمز» لـ«ذي إنترسبت»، مفضلاً عدم الكشف عن هويته «خوفاً من الإجراءات الانتقامية»: «تبدو المذكرة مهنية ومنطقية لشخص لا فكرة لديه عن السياق التاريخي للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي». وأضاف: «ولكن إذا كان الشخص يعرف (السياق التاريخي)، فسيكون واضحاً بالنسبة إليه كم تبدو التوجيهات دفاعية عن إسرائيل». عممت التوجيهات بشأن تغطية العدوان الإسرائيلي على غزة على صحافيي «نيويورك تايمز» بداية في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، ثم توسعت وحدثت خلال الشهور التالية. وصرّح المتحدث باسم الصحيفة تشارلي ستاتلاندر، لـ«ذي إنترسبت»، بأن «إصدار توجيهات كهذه لضمان الدقة والاتساق في كيفية تغطيتنا للأخبار هو ممارسة معتادة... في جميع تقاريرنا، بما في ذلك تلك المتعلقة بالأحداث المعقدة مثل هذه، نحرص على التأكد من أن اختياراتنا اللغوية حساسة ومحدثة وواضحة لجمهورنا».

وضمن ما جاء في المذكرة: «لقد أدت طبيعة الصراع إلى انتشار لغة تحريضية واتهامات من الأطراف كلها. يجب أن نكون شديدي الحذر من استخدام مثل هذه اللغة، حتى في الاقتباسات. هدفنا هو تقديم معلومات واضحة ودقيقة، وغالباً ما تؤدي اللغة المشحونة إلى حجب الحقيقة بدلاً من توضيحها. إن كلمات مثل مذبحة (slaughter) ومجزرة (massacre) غالباً ما تعكس المشاعر أكثر من المعلومات. فكروا ملياً قبل استخدامها». وأضافت المذكرة: «من الدقة استخدام كلمتي الإرهاب والإرهابي في وصف هجمات 7 أكتوبر، والتي تضمنت الاستهداف المتعمد للمدنيين... لا ينبغي لنا الخجل من هذا الوصف للأحداث أو المهاجمين». كما تطلب من الصحافيين تجنب استخدام كلمة «المقاتلين» عند الإشارة إلى هجوم 7 أكتوبر.

> طلبت الامتناع عن استخدام كلمة مجزرة في تقاريرها عن غزة

وعلى الرغم ادعاء «نيويورك تايمز» في مذكرتها بأن توجيهاتها ترمي إلى تجنب استخدام لغة تحريضية عند الحديث عن عمليات القتل التي ترتكبها «الأطراف كلها» في تقاريرها عن العدوان على غزة، فإنها تبنت هذه اللغة في وصف هجمات المقاومين الفلسطينيين على الإسرائيليين، وابتعدت عنها عند الحديث عن المجازر الجماعية بحق الشعب الفلسطيني. وفي تحليل أجراه «ذي إنترسبت»، في يناير/ كانون الثاني الماضي، بيّن أن صحف نيويورك تايمز وواشنطن بوست ولوس أنجليس تايمز، أظهرت تحيزاً ثابتاً ضد الفلسطينيين. ولم تُعر هذه المؤسسات الصحافية التي تؤدي دوراً مؤثراً في تشكيل وجهات نظر الأميركيين حول العدوان الإسرائيلي على غزة سوى القليل من الاهتمام للتأثير غير المسبوق للحصار وحملة القصف الإسرائيلية على الأطفال والصحافيين.

وأظهر تحليل «ذي إنترسبت» أن الصحف الأميركية قد ركزّت على نحو غير متناسب على الوفيات الإسرائيلية في الحرب، واستخدمت لغة مشحونة عاطفياً في وصفها لمقتل الإسرائيليين، دونما عن الفلسطينيين، وقدمت تغطية غير متوازنة للممارسات المعادية للسامية في الولايات المتحدة الأميركية، وتجاهلت في الوقت نفسه، الممارسات العنصرية المعادية للمسلمين في أعقاب السابع من أكتوبر.

على سبيل المثال، خُصص استخدام المصطلحات العاطفية لقتل المدنيين مثل «المذبحة» و«المجزرة» و«المروّعة» تخصيصاً شبه حصري لإسرائيليين الذين قُتلوا على يد المقاومين الفلسطينيين، وليس العكس. استُخدم المحررون والمراسلون مصطلح «المذبحة» لوصف مقتل الإسرائيليين مقابل الفلسطينيين بنسبة 60 إلى 1، واستُخدم مصطلح «المجزرة» لوصف مقتل الإسرائيليين مقابل الفلسطينيين بنسبة 125 إلى 2. واستُخدم وصف «المروّع» لوصف مقتل الإسرائيليين مقابل الفلسطينيين بنسبة 36 إلى 4. وأشار التحليل إلى أحد العناوين الرئيسة النموذجية لصحيفة نيويورك تايمز، والذي نُشر في منتصف نوفمبر حول عملية طوفان الأقصى: «أووا إلى ملجأ مُحصّن بحثاً عن الأمان، لكنهم قُتلوا فيه». وقارنت المجلة هذا العنوان بأكثر عناوين «نيويورك تايمز» تعاطفاً مع الفلسطينيين، والذي نُشر في 18 نوفمبر: «الحرب تحوّل غزة إلى (مقبرة) للأطفال». توجد علامة الاقتباس حول كلمة «المقبرة» لأنها نُقلت عن الأمم المتحدة، ويُذكر فعل القتل بصيغة المبني للمجهول. لا تستخدم الصحيفة في قصتها حول الشهداء في غزّة أي مصطلحات عاطفية يمكن مقارنتها بتلك الواردة في قصتها حول «طوفان الأقصى».

التوجيهات بشأن اللغة والأسلوب في تغطية أخبار غزة كانت واحدة من القضايا التي أثارت خلافات داخل «نيويورك تايمز» خلال الشهور الأخيرة. وكان «ذي إنترسبت» قد كشف عن خلافات في غرفة التحرير حول كيفية تغطية الصحيفة لمزاعم حصول عنف جنسي في 7 أكتوبر، حين نفذ مقاومو «القسّام»، الجناح العسكري لحركة حماس، عملية طوفان الأقصى التي أسفرت عن مقتل نحو 1200 إسرائيلي واحتجاز نحو 250 رهينة. تسريب هذا الخلاف دفع الصحيفة إلى إجراء تحقيق داخلي غير معهود. والاثنين، أبلغ المحرر التنفيذي في الصحيفة، جو كان، الموظفين أن التحقيق في التسريب انتهى من دون جدوى. كما واجهت الصحيفة انتقادات حادة، تتهمها بالتمييز ضد صحافييها من أصول شرق أوسطية وشمال أفريقية، وهو ما نفاه مسؤولون فيها.

بعد 7 أكتوبر وبدء حرب الإبادة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في غزة مباشرة، بدأت الخلافات تشتد داخل غرفة الأخبار في «نيويورك تايمز». ورأى بعض الموظفين أن الصحيفة أبدت استعداداً للتخلي عن معاييرها فقط من أجل تبني الرواية الإسرائيلية في تغطيتها. وبدأت النقاشات تحتد عبر مجموعات الدردشة الداخلية عبر تطبيق سلاك، كما أن الخلافات بدأت تظهر على مجموعة الدردشة الخاصة بالمراسلين من مكتب الصحيفة في القدس عبر تطبيق واتساب، واحد هذه الخلافات تورط فيه 90 مراسلاً ومحرراً، واشتد لدرجة دفعت محرر الشؤون الدولية فيليب بان إلى التدخل، فكتب داخل المجموعة، في 28 نوفمبر، رسالة اطلع عليها موقع ذي إنترسبت، وقال فيها: «علينا التواصل بشكل أفضل مع بعضنا البعض في أثناء تغطيتنا للأخبار حتى تكون نقاشاتنا أكثر إنتاجية وخلافاتنا أقل تشتيتاً». وأضاف حاسماً: «لا تستخدموا هذه المجموعة للتعبير عن مخاوفكم بشأن التغطية».

وبعض النقاشات التي جرت داخل مجموعات «واتساب» و«سلاك» تناولت اقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي لمستشفى الشفاء، والأرقام المتعلقة بحصيلة الشهداء الفلسطينيين، واتهام إسرائيل بارتكاب إبادة جماعية، وتكرار الرئيس الأميركي جو بايدن المزاعم الإسرائيلية الرسمية التي ثبت عدم صحتها.

تظاهرة مناصرة للفلسطينيين أمام مقر «نيويورك تايمز»، 11 ديسمبر 2023 (مايكل إم. سانتياغو/Getty)

تمييز ضد الأطفال

من أصل 1100 مقال إخباري نشرت في صحف نيويورك تايمز وواشنطن بوست ولوس أنجليس تايمز، بين السابع من أكتوبر/ تشرين الأول و29 نوفمبر/ تشرين الثاني، وجد «ذي إنترسبت» أنّ عناوين فقط يذكران كلمة «أطفال» في الحديث عن أطفال غزة. ونشرت «نيويورك تايمز»، في استثناءٍ ملحوظ، على صفحتها الأولى، أواخر نوفمبر، حول الوتيرة التاريخية لقتل النساء والأطفال الفلسطينيين، على الرغم من أن العنوان الرئيس لم يبرز أياً من المجموعتين (الفلسطينيين أو الإسرائيليين). وعلى الرغم من أن حرب إسرائيل على غزة لربما تكون الأكثر دموية بالنسبة للأطفال في التاريخ الحديث، فلا ذكر لكلمة «أطفال» والمصطلحات ذات الصلة في عناوين المقالات التي استطلعها الموقع.

كما يُشار إلى الشباب الإسرائيليين على أنهم أطفال، بينما يُشار إلى الأطفال الفلسطينيين على أنهم «تحت سن 18 عاماً». وظهرَ هذا التجاهل للأطفال الفلسطينيين بوضوح خلال المفاوضات حول تبادل الأسرى. إذ أشارت «نيويورك تايمز» في أحد المقالات إلى تبادل «النساء والأطفال الإسرائيليين»، و«النساء والقُصّر الفلسطينيين». وأورد التحليل أن الأطفال الفلسطينيين أشير إليهم في المقال نفسه باسم «الأطفال»، ولكنه كان في سياق تلخيص النتائج التي توصلت إليها مجموعات حقوق الإنسان. وأفاد «ذي إنترسبت» بأن تقرير «واشنطن بوست»، المنشور في 21 نوفمبر للإعلان عن الهدنة، لم يأتِ على ذكر النساء والأطفال الفلسطينيين على الإطلاق. كما تُعدّ الحرب على قطاع غزّة واحدة من أكثر الحروب دموية في التاريخ الحديث بالنسبة للصحافيين، وذكر كلمة «الصحافيين» و«المراسلين» و«المصورين الصحافيين» تظهر فقط في تسعة عناوين رئيسة من بين أكثر من 1100 مقالة.

إضاءة

مثّلت المواقع الأثرية في قطاع غزة أحد أهداف قصف جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي نهب بعضاً منها أيضاً. لكن هناك قطعاً أخرى يحتويها متحف في سويسرا

آثار غزة
قطع في ملاذ سويسري

لم تسلم المواقع الثقافية والأثرية في قطاع غزة من اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي؛ إذ تسبب القصف المتواصل بتدمير قصر نابوليون وموقع أنثيدون الأثري اليوناني، واحتراق المتحف الخاص الوحيد في القطاع. لكنّ بعضاً من هذه الكنوز القديمة وجد ملاذاً داخل مستودع في سويسرا. بالاستناد إلى صور أقمار اصطناعية، أكدت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، أنّ نحو 41 موقعاً تاريخياً دُمّرت منذ بدء الاحتلال إسرائيلي حرب الإبادة على القطاع. ميدانياً، يتابع عالم الآثار الفلسطيني فضل العطل لحظة بلحظة الدمار الذي يلحق بهذه المواقع. عندما تكون شبكة الإنترنت والكهرباء متوافرتين، تصله صور عبر مجموعة على تطبيق «واتساب» أنشأها مع نحو أربعين عالم آثار يستعين بخدماتهم لمراقبة الشبكة الواسعة من المواقع والمعالم الأثرية في المنطقة. منذ سنوات مراهقته خلال التسعينيات، بدأت بعثات أثرية أوروبية الاستعانة به، قبل أن يسافر لتلقّي دروسه في سويسرا وفي متحف اللوفر في باريس. ويقول العطل: «لقد استُهدفت كل الآثار في الشمال». يضيف: «استُهدفت بلخبا (مدينة أنثيدون اليونانية القديمة)، ما أحدث فجوة ضخمة»، مضيفاً: «لم نكن قد بدأنا التنقيب في جزء من المعلم، ويوضح أن «قصر الباشا الذي يعود تاريخه إلى القرن الثالث عشر دُمّر بالكامل. قُصف الموقع ثم مرّت الجرافات فوقه». يشير العطل إلى صور حديثة للمواقع المدمّرة، ويقول: «كان القصر يحتوي على مئات القطع الأثرية والتماثيل المذهلة». يُروى أن نابليون كان يقيم في الموقع المشيّد من الأحجار ذات اللون الرملي عند النهاية الكارثية لحملته على مصر عام 1799. وكانت الغرفة التي يشاع أن الإمبراطور الفرنسي أقام فيها ملّيئة بالتحف البيزنطية.

نُقلت نحو 260 قطعة أثرية في عام 2006 من غزة إلى جنيف

بدوره، يقول جان باتيست أومبير، من المدرسة الفرنسية للكتاب المقدس والآثار في القدس (إيبـاف): «كانت أفضل اكتشافاتنا معروضة في قصر الباشا»، لكن مصيرها بات مجهولاً، متسائلاً: «هل أخرج أحدهم القطع الأثرية من المبنى قبل تدميره؟».

وازداد القلق إثر نشر مدير هيئة الآثار الإسرائيلية إيلي إسكوسيدو، عبر «إنستغرام»، مقطع فيديو لجنود محاطين بمزهريات وفخاريات قديمة داخل مستودع «إيباف» في مدينة غزة. وكان القسم الأكبر من الآثار التي عُثر عليها خلال أعمال التنقيب في غزة يُحفظ إما في متحف الباشا أو في المستودع. يقول أومبير: «تمكن زملائي من العودة إلى الموقع، لكنّ الجنود كانوا قد فتحوا الصناديق، ولا نعرف ما إذا كانوا قد أخذوا أي قطع»، بينما يؤكد كثير من شهود العيان الفلسطينيين أن جيش الاحتلال الإسرائيلي نهب قطعاً أثرية. يضيف أومبير: «كلما يتّصل فضل (العطل) بي، أخشى أن يُعلمني بوفاة أحد زملائنا أو بأنّ هذا الموقع أو ذاك قد دُمّر». كان ميناء غزة، لقرون عدة، نقطة تلاقٍ بين الحضارات، وجسراً يصل أفريقيا واسيا، ومركزاً لتجارة البخور، ما أثار شهية المصريين والفرس واليونانيين والرومان والعثمانيين. ومن الشخصيات الرئيسية التي ساهمت في التنقيب عن الآثار خلال العقود القليلة الفائتة جودت الخضري، وهو قطب بارز في قطاع البناء وجامع قطع أثرية. وشهدت غزة، مع عقاراتها المطلة على البحر، طفرة عقارية في تسعينيات القرن الفائت بعد اتفاقية أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية. وعثر عمّال البناء في القطاع خلال أعمال الحفر لتشييد المباني على كمية كبيرة من القطع الأثرية. وقد جمع الخضري مجموعة منها يتيح لعلماء الآثار الأجانب معاينتها. وانتاب أمين متحف الفن والتاريخ في جنيف مارك أندريه هالديمان ذهول عندما دُعي لمعاينة حديقة قصر الخضري في العام 2004. يقول: «وجدنا أنفسنا أمام أربعة آلاف قطعة، بينها ممرّ من الأعمدة البيزنطية».

وسرعان ما تبلورت فكرة تنظيم معرض كبير عن ماضي غزة في متحف الفن والتاريخ في جنيف، ثم بناء متحف في غزة حتى يتمكّن الفلسطينيون من إدارة تراثهم بأنفسهم. وفي نهاية عام 2006، نُقلت نحو 260 قطعة من مجموعة الخضري من غزة إلى جنيف، وبات عدد منها لاحقاً جزءاً من معرض في معهد العالم العربي في باريس. لكن التغيّرات الجيوسياسية أثّرت على هذا المسار. ففي يونيو/ حزيران من عام 2007، فرض الاحتلال الإسرائيل حصاره على القطاع. ونتيجة لذلك، باتت عودة القطع الأثرية إلى غزة مسألة صعبة وبقيت عالقة في جنيف، في حين توقف الحديث عن مشروع المتحف الأثري. إلا أنّ الخضري لم يفقد الأمل، وبنى على ساحل البحر الأبيض المتوسط، شمال مدينة غزة، موقعاً اتخذ شكل فندق ومتحف سمّاه «المتحف». يقول الخضري، الذي غادر غزة متوجهاً إلى مصر، إن «المتحف بقي تحت السيطرة الإسرائيلية لأشهر عدة». ودخلت قوات الاحتلال الإسرائيلي قطاع غزة بعد بدء عمليتها البرية هناك في 27 أكتوبر/ تشرين الأول 2023. يضيف الخضري: «بمجرد مغادرة الجنود الإسرائيليين، طلبت من بعض الأشخاص زيارة الموقع لمعرفة الحالة التي أصبح عليها. وقد صُدمت، إذ فُقد عدد من القطع واحترقت القاعة».

ودُمّر القصر التابع للمتحف خلال استهداف حي الشيخ رضوان في مدينة غزة. يقول الخضري: «لقد شغّل الإسرائيليون جرافات على أراضي الحديقة... ولا أعرف ما إذا كانت القطع قد دُفنت (بسبب الجرافات) أو ما إذا كانت الأعمدة الرخامية قد تحطمت أو نُهبت. لا أجد كلاماً يعبّر» عن المشاعر حيال ما حصل. وفيما ضاع جزء من مجموعة الخضري، لا تزال القطع الموجودة في سويسرا سليمة، وأُنقذت بسبب حصار الاحتلال الإسرائيلي الذي أخّر عودتها. وقالت الأمينة الحالية لمتحف الفن والتاريخ في جنيف بياتريس بلاندان: «كانت هناك 106 صناديق جاهزة لنقلها»، مشيرةً إلى «أن القطع في حالة جيدة».

(فرانس برس)

دُمّر «قصر الباشا» الذي يعود تاريخه إلى القرن الثالث عشر بالكامل (داود ابو الكاس/ الأناضول)

ليست بقعةً قاتمة

مع استحالة إعادة القطع الأثرية من جنيف الى غزة في الوقت الحالي، توضح امينة متحف الفن والتاريخ في جنيف، بياتريس بلاندان، ان «المناقشات جارية» لإقامة معرض جديد عن آثار غزة في سويسرا. هكذا، في حال نُظم معرض، سيشكّل فرصة لتعريف العالم على التاريخ الفلسطيني. بدوره، يقول امين المتحف نفسه، مارك اندريه هالديمان: «ان معرضا جديدا عن غزة سيُظهر انها مكان مشرق... وليست بقعة قاتمة».

إعلام

انتهاء تحقيق «ذا نيويورك تايمز»

نيويورك ـ العربي الجديد

أنهت صحيفة ذا نيويورك تايمز الأميركية تحقيقاً داخلياً حول تسريب معلومات حول تغطيتها المثيرة للجدل للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، من دون إعلان نتائج. وقال المحرر التنفيذي للصحيفة، جو كان، للموظفين عبر تطبيق التواصل المهني، سلاك: «لم نتوصل إلى نتيجة نهائية حول كيفية حدوث هذا الانتهاك الكبير»، بحسب ما نقلته صحيفة وول ستريت جورنال. كان تحقيق «ذا نيويورك تايمز» الداخلي قد بدأ منذ أقل من شهرين فقط، مدفوعاً بتقرير صدر في يناير/كانون الثاني عن موقع ذي إنترسبت الإخباري، حول جدل وقف حلقة من بودكاست الصحيفة، ذا دايلي، بعد غليان داخل المؤسسة بسبب غياب الأدلة التي تدعم ادعاء الصحيفة بأن عناصر المقاومة الفلسطينية قد ارتكبوا جرائم اغتصاب ممنهجة ضد نساء إسرائيليات خلال عملية طوفان الأقصى.

التحقيق الداخلي أشرفت عليه مديرة السياسة والتحقيقات الداخلية، شارلوت بيرندت، وتضمن إجراء مقابلات مع ما يقرب من 20 شخصاً على مدار أسابيع. ووصفه الصحافيون بأنه «مطاردة ساحرات»، وأصبح مثيراً للجدل في بعض الأحيان لدرجة أن النقابة قدّمت شكوى تتهم إدارة الصحيفة باستهداف موظفي الشركة من أصل عربي وشرق أوسطي، فيما نفت الإدارة هذه التهمة. أضاف كان في رسالته عبر «سلاك»: «لقد حددنا الثغرات في طريقة التعامل مع المواد الصحافية الخاصة، واتخذنا خطوات لمعالجة هذه القضايا». وفي مقابلة حديثة مع الصحيفة، قال كان، وهو محرّر قديم في «ذا نيويورك تايمز»، إنه يرحب بالنقاش الداخلي والمناقشة حول تغطية غرفة الأخبار. ومع ذلك، فإن التسريب المزعوم تجاوز الحدود وعكس «انهياراً في نوع الثقة والتعاون الضروري في عملية التحرير»، كما يقول.

في ديسمبر/كانون الأول الماضي، نشرت «ذا نيويورك تايمز» ما اعتبرته «تحقيقاً» أجراه ثلاثة صحافيين زعموا أنهم «قابلوا أكثر من 150 شخصاً في مختلف أنحاء إسرائيل». لكن المقالة افتقرت إلى أي شهادات حقيقية لناجيات من العنف الجنسي المزعوم، إلى جانب بناء كل السردية على شهادات أفراد سبق لهم وأدلوا بمعلومات كاذبة مرتبطة بالعدوان الإسرائيلي

لم يتوصّل القائمون على التحقيق إلى أي نتائج أو معلومات

من تظاهرة تضامنية في نيويورك، إبريل 2024 (الأناضول)

إصدار

روشين الشريف... المشي إلى الأسرار

دبلن ـ العربي الجديد

طرحت الفنانة وكاتبة الأغاني الأيرلندية الفلسطينية، روشين الشريف (Roisin El Cherif)، أغنية منفردة جديدة بعنوان Siúil a Rúin (المشي إلى الأسرار)، وهي أغنية تقليدية باللغات الأيرلندية والإنكليزية والعربية، على أن تتبرع الفنانة بجميع عائدات الأغنية إلى صندوق أطباء بلا حدود الإقليمي للطوارئ في قطاع غزة، التابع لمنظمة أطباء بلا حدود. سُجّلت الأغنية بالتعاون مع الفنانين الشعبيين المشهورين، فيرغال سكاهيل وروث سميت، وتُغنى تقليدياً باللغتين الأيرلندية والإنكليزية، لكن روشين الشريف أضافت بيتاً عربياً، ما يجعلها عملاً يجمع بين ثقافتيها الأيرلندية والفلسطينية في آن.

نقل موقع هوتبرس عن روشين الشريف أن «ما يربط بين هاتين الثقافتين (الأيرلندية والفلسطينية) بالنسبة لي هو الحزن والمثابرة. أجد عزاءً كبيراً في الموسيقى التقليدية لكلا البلدين، وكان من السهل بالنسبة لي أن أمزجهما وأدمجهما معاً». ما يربط بين الشعبين، الأيرلندي والفلسطيني، أعمق من مجرّد أغنية أو تعاون فني وثقافي. فالموقف الرسمي لأيرلندا منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي هو اعتبار ما يقوم به الاحتلال الإسرائيلي «جرائم حرب»، كما أنها كانت أول دولة داخل الاتحاد الأوروبي تعلن أنّ بناء الاحتلال الإسرائيلي للمستوطنات هو «ضم فعلي للأراضي الفلسطينية».

وأعلن وزير خارجية أيرلندا، مايكل مارتن، أن بلاده تعتزم التحرك للاعتراف بدولة فلسطينية، قائلاً في كلمة أمام البرلمان الأيرلندي: «لا يساورُ الشك أحداً منكم في أن الاعتراف بدولة فلسطينية سيحدث». ولفت إلى أن إرجاء الاعتراف «لم يعد مقنعاً أو يمكن الدفاع عنه بعد الآن».

أما على الصعيد الشعبي، فلا تنقطع المبادرات التضامنية مع الفلسطينيين في قطاع غزة في أيرلندا، إذ تحظى القضية الفلسطينية بدعم شعبي جارف يتماهى مع الموقف السياسي للحكومة. وينعكس ذلك في مختلف الفعاليات في البلاد، ومن بينها الفنية. وأوردَ الموقع عن مؤسّس فرقة الروك الأيرلندية هوتهاوس فلاورز، فياشنا أوه براونين، أنه «لطالما قدمت لنا روشين الشريف جسراً ثقافياً بالغ الأهمية وغنياً للغاية يربط بين تراثها الأيرلندي والفلسطيني، وفي هذه النسخة الجميلة من عالم آخر من Siúil a Rúin، تسلّط ضوءاً على هذا الارتباط أكثر إشراقاً من أي وقت مضى». بدورها، تنشط الشريف في المشهد الثقافي الأيرلندي. ففي نوفمبر/تشرين الثاني 2023، تأسس تحالف اسمه «فنانون أيرلنديون من أجل فلسطين» تضامناً مع الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، ضد حرب الإبادة الجماعية التي يشنها جيش الاحتلال الإسرائيلي، وخصصت الحركة كامل عائدات الفعاليات التي أشرفت على تنظيمها لمصلحة الجهود الطبية والإغاثية العاجلة في القطاع. وانضمت الشريف إلى هذا التحالف، وأحيت عدة حفلات في مدينة دبلن. في بيان تأسيس «فنانون أيرلنديون من أجل فلسطين»، جاء: «ندعو جميع الفنانين من أنحاء أيرلندا إلى القيام بأفضل ما يمكن أن نقوم به، لنعكس مشاعر مجتمعاتنا وتقديم رسالة تضامن قوية لفلسطين، إذ يخلق التعبير الفني مساحات يمكننا من خلالها التواصل مع الناس وتعميق عزمنا في مواجهة العنف المنهجي والقمع والظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني... نحن نؤمن بأن الفن يمكن أن يلعب دوراً حاسماً في فتح القلوب والعقول، وسيعمل الفنانون الأيرلنديون دائماً على إنشاء مساحات يمكن من خلالها التعبير عن دعم حلم الحرية لفلسطين، وسيكون ذلك من خلال أصواتنا الجماعية وإبداعنا».

وكان التحالف قد نظم، بداية الشهر الحالي، حفلاً ذهبت عائداته إلى منظمة أطباء بلا حدود في فلسطين، وشارك فيه عدد من أبرز الفنانين الأيرلنديين، مثل ماري بلاك، وماري كوغلان، وبيت كامينز، وإد دين، وغارفين غالاغر. وانضم إليهم تريفور نايت، ودومينيك مولان، وكارول نيلسون، وكورماك أوبراين، وليو أوكيلي، وبيل شانلي، وستيفن جيمس سميث، ووجوني تايلور.

تؤدي الشريف الأغنية باللغات الايرلندية والإنكليزية والعربية

الشريف في حفل أقيم لجمع التبرعات للشعب الفلسطيني، دبلن / فبراير 2024 (أنا تالبا كانمبوس / Getty)

تظاهرة

إغلاق جناح دولة الاحتلال في بينالي البندقية

قرّرت فنانة ومسؤولون يمثلون دولة الاحتلال الإسرائيلي إغلاق جناح الاخيرة في بينالي البندقية، إلى ان يعود الرهائن إلى ذويهم

أعلنت رسامة ومسؤولون يمثلون دولة الاحتلال إسرائيلي، في بينالي البندقية هذا العام، رفضهم افتتاح الجناح الإسرائيلي حتى وقف إطلاق النار في قطاع غزة والتوصل إلى اتفاق لإطلاق سراح الرهائن. جاء الإعلان عن قرارهم من خلال لافتة عُلّقت في جناح دولة الاحتلال، في اليوم الأول من العروض الإعلامية (الثلاثاء الماضي)، قبل أيام افتتاح بينالي الفن المعاصر السبت المقبل، وكتب عليها: «ستفتتح الفنانة ومسؤولو الجناح الإسرائيلي المعرض عند التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وإطلاق سراح الرهائن». تشارك دولة الاحتلال إلى جانب 87 دولة أخرى في بينالي البندقية الستين، الذي يقام في الفترة من 20 إبريل/ نيسان الحالي إلى 24 نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، ويحمل المعرض الذي أقيم في الجناح الإسرائيلي عنوان «الوطن الأم» للفنانة روث باتير. ولم يصدر أيّ تعليق فوري من منظمي المهرجان. سبق أن وقع الآف الفنانين وأمناء المعارض والنقاد رسالة مفتوحة تدعو البينالي إلى استبعاد الجناح الإسرائيلي من معرض هذا العام احتجاجاً على حرب الإبادة التي يشنّها جيش الاحتلال على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، في حين أيّد وزير الثقافة الإيطالي بقوة مشاركة إسرائيل. يرى الموقعون على هذه الرسالة، أن وجود منصة رسمية لدولة مُتهمة بالإبادة الجماعية في بينالي البندقية، يمثّل تشجيعاً لها، وقبولاً ضمنياً بهذه الجرائم كما لفتوا الانتباه إلى استمرار جيش الاحتلال الإسرائيل في ارتكاب هذه الجرائم، على الرغم من وصف محكمة العدل الدولية لها بالإبادة الجماعية.

بطبيعة الحال، لم يغلق مسؤولو الجناح احتجاجاً على حرب الإبادة الجماعية التي يشنّها جيش دولتهم ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وإنما تأتي هذه المطالبات مُتّسقة مع ما يطالب به الشارع الإسرائيلي؛ إذ يريدون وقف إطلاق النار كي لا يخسروا المزيد من جنودهم في عدوانهم على القطاع الذي يحاصرونه ويواصلون الاعتداء عليه منذ 17 عاماً. ومن المتوقع مشاركة عدد من الفنانين الفلسطينيين في فعاليات جانبية، إذ تعرض لوحاتهم في المعرض الرئيسي الذي يحمل عنوان «الأجانب في كل مكان» برعاية المدير الفني لمتحف ساو باولو للفنون في البرازيل، أدريانو بيدروسا. وفي وقت جاءت خطوة فناني دولة الاحتلال من دون أي إدانة لحرب الإبادة المتواصلة في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول، علّق بعض الفنانين المشاركين في البينالي على الخبر. بدورها، قالت الفنانة الفلسطينية ديما سروجي، إحدى الفنانات المشاركات في الجناح الفلسطيني: «وقف إطلاق النار والإفراج عن الرهائن، يعني استمرار عودة العمل إلى طبيعته في الجناح الإسرائيلي، ولكن بالنسبة لنا ما يحصل هو استمرار لـ75 عاماً من الاحتلال والحصار. نحن نقاتل من أجل تحريرنا، وليس فقط وقف إطلاق النار في عام 2024». بينما علّق الفنان والمصور الفوتوغرافي الجنوب أفريقي، آدم برومبيرغ، المشارك في البينالي أيضاً: «إقفال الجناح الإسرائيلي خطوة رائعة على رقعة الشطرنج. ويجب أن يبقى الجناح مغلقاً حتى ينتهي الاحتلال والفصل العنصري، ويمنح جميع الفلسطينيين حق العودة الكامل».

(أسوشييتد برس، العربي الجديد)

جانب من التحضيرات للبينالي (ستيفانو مانسوتا / Getty)

مع غزّة

وحيد نادر

ترسمون الطريق وعلينا أن نرى وضوحه

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيّام العدوان على غزّة وكيف أثّر على إنتاجه وحياته اليومية، وما يودّ مشاركته مع القرّاء. «إن نُحاول منْع انظمتنا عن الاستمرار في تواطئها بالإبادة»، يقول الشاعر والمُترجم السوري المُقيم في ألمانيا لـ«العربي الجديد»

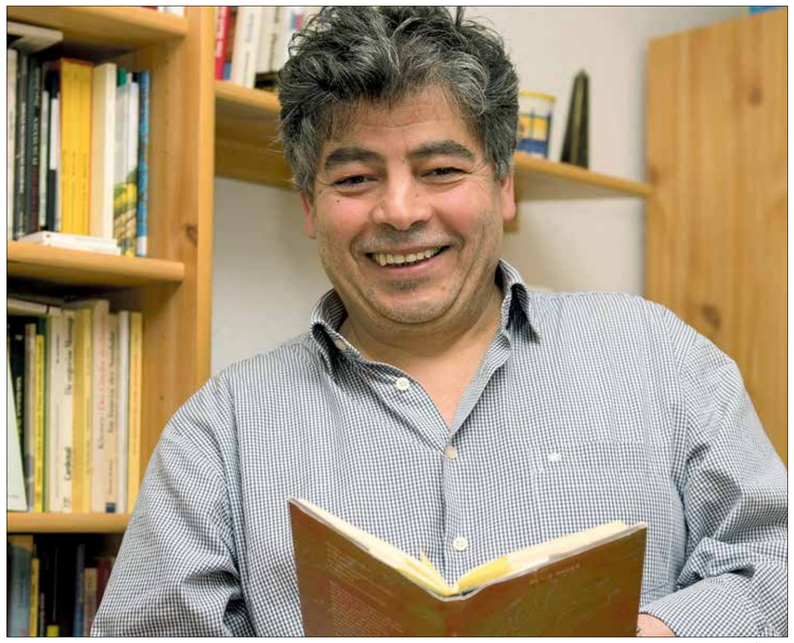
وحيد نادر

ماغديبورغ (ألمانيا) ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيّام في ظلّ ما يجري من عدوان إبادةٍ على غزّة؟

كانت القضيّة الفلسطينيّة وما زالت اهتماماً بطبع مسارات حياتي وحياة أسرتي بألوان همومه، حتّى بعد انتقالنا للعيش في ألمانيا. فلسطين هي الجنوب السوري، وغزّة جنوب الجنوب وعينا صوب «إرَه الدنيا» ومصر النيل، وتلك أحجية الثقافة ولغتها، وذلك تيمّنٌ بدءاً بالحرف ولا ينتهي بقصيدة الدنيا. أمّا غزّة والإبادة الجماعيّة المستمرّة فيها وهذا التهجير، هذا الغثاء الذي لا يستطيعه إلّا مُجرمٌ تاريخاً وفطرة، مُجرم لا علاقة له بتلك البذرة الثقافيّة وحروف خصوبتها، هذا القتل الذي يحدُث أمام عينيك وتكاد ألّا تُصدّق ما ترى، ينتهكُك نفسيّاً وجسديّاً ويرميك في متاهات عجز مُظلمة، رغم بُعدك عن وطنك المُصاب، ورغم حياة تُشبه الثّرى تعيشها في أوروبا. لكنّ أكثر ما يفترس أنفاس المرء ويهتِكُ ستر عواطفه، هو هذا الغياب الكامل لقيم الإنسان في السياسة العربيّة والعالميّة. وأكثر من هذا الأشدّ إجراحاً وإيلاماً كان وقوفُ شعوبنا العربيّة متفرّجة صامتة، وكأنّي المح دموع عيني مظفر النواب واسمع بكاءه يصرخ في قبره: «أين شهامتكم؟ فالدّنيئة، حتّى الدّنيئة، تحرس نطفتها والنملة تعضّ بثقب الأرض». إنّ وقوفنا مع الشعب الفلسطينيّ في غزّة لا يعني أبداً، في أي من أشكاله، تأييد طرفٍ سياسيّ أو عسكريّ معيّن، كما يزعم حاكمٌ عربيّ هُنا أو هناك، بل هو وقوف ضدّ التطهير العرقيّ ووقفة مع الإنسان في أبسط حقوقه. فالاحتلال الصهيونيّ العنصريّ الهمجيّ لا يقصف الأطفال والنساء بـ«ذكاء» سلاحه الاصطناعي فحسب، بل يقتل كلّ من يُحاول إغاثتهم ويمنع حتّى الغربان من دفنهم في تربتهم.

■ كيف أثّر العدوانُ على حياتك اليوميّة والإبداعيّة؟

ضراخ الضمير، الذي يُلاحقك، يجعلُ عجزَك قبوراً من العجز، هذا إن لم يُشعلِ غضبك طرقاً للغضب، فترى الخروج في المظاهرات والاحتجاج والصُّراخ اشكالاً لا بدّ منها للتعبير، لأنّك لا تملك ضدّ العنف سوى ضميرك وإصرارك على الحريّة. لقد بقي التظاهُر في الشارع أهمّ أشكال الاحتجاج، على الرغم من التضييق على المُظاهرات ومنْعها في الكثير من مدن ألمانيا، ورغم اعتقال شرطة برلين لأحد أولادي وكسْر يده وحرمانه لساعات طويلة من حقّه في الذهاب إلى المستشفى للعلاج، فقط لأنّه خرج إلى الشارع صارخاً «الحرّية لفلسطين». أن ينجو شابٌّ من الاعتقال في مظاهراتٍ ضدّ نظام دمشق ويهرب إلى الحرّية في برلين، ثمّ يُعتقل في هذي الأخيرة ويهدّد بالفصل من وظيفته إذا لم يتخلّ عن الشال الفلسطينيّ الذي يُزيّن كتفيه، فتلك تمظهُراتٌ متعدّدة لسخرية قدر عنيف وعلامات مستقبل بشريّ متشائم وحزين. بعد أربعين عاماً في مدينتك الألمانيّة التي تعشق، والتي كتبتُ فيها ولها أجملَ قصائدك، تُرجِمَ حبّك وتضامنك مع فلسطين إلى غربتك الأولى، بعيدك لتصبح خارج ما اعتدت عليه، فتُلقي بعض أمسياتك الأدبيّة وتُنكّهم بـ«معاداة السّاميّة»، أنت الساميّ المُسالم، بل ويُطلب منْك التضامن مع قتلةٍ يحتقرون كلّ قوانين وأعراف الكون. بالتوازي لما سبق سمحت وسائل التواصل الاجتماعي بالتضامن مع فلسطين وغزّة بأشكال ومضامين الحدّ الأدنى فقط. إذ طُبّقت علينا، هي الأخرى، المنع والرّفض والمُلاحقة والحذف في بعض ما ننشره. هكذا عُمّم الدكتاتور والقمع في النظام العالميّ وفي وسائل إعلام الدول العظمى وسياساتها، دولٌ اعتقدَ الكثير منّا إلى الآن، أنّها تمثّل ما نطمح إليه من الديمقراطيّة وحماية الإنسان وصون حقوقه. لكنّها، وحين تعلّق الأمر بفلسطين وغزّة، راحت كلّها في حلف قوّتها الوحشيّ، تُمسك العصا الغليظة نفسها ومن نفس الطرف الأكثر عنفاً في قتل الإنسان حياةً وضميراً. لكنّ فلسطين المحتلّة، رغم ذلك كله، عادت لتأخذ معناها التاريخي الذي احتلّ قلوبنا منذ النكبة، فلم يعُد العالم الآن، فينا وفي خارجنا، كما كان قبل حرب الإبادة الأخيرة.

■ إلى أي درجة تشعر أن العمل الإبداعيّ ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيونيّ في فلسطين اليوم؟

■ لو قيّض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعيّ أم مجالاً آخر، كالعمل السياسيّ أو النضاليّ أو الإنسانيّ؟

الكتابة فطرة وقدر، لا تستطيع الهروب منها، فهي تلحق بك، مهما حاولت مراوغتها والابتعاد عنها في دروب الحياة الأخرى. فقد شاءت الظروف العائليّة أن أكون مهندساً في مصنع واستاذاً في جامعة، وصرت كما أرادت تلك الظروف، لكنّي لم أستطع الابتعاد عن الأدب وترك كتابته. كانت القصيدة مرضي، الذي لم أشفَ منه ولا أريد أن أشفى منه أبداً، ما دمتُ حيّاً. لاحقتني القصيدة حتّى في لُغة أجنبيّة تعلّمتها بدايات الثلاثين من عمري، ورحتُ أكتبُها وأبكيها في غربة أخذت كما قلتُ سابقاً، ألا ضمير في السياسة العالميّة، وكما كتبت لابني ناصحاً، قبل خروجه في تلك المظاهرة التي أعتقل فيها: «كن حذراً، فالديمقراطية الألمانيّة تُكشّر عن أنياب حادّة جدّاً، حين يتعلّق الأمر بإسرائيل وحكومتها اليمينيّة المُتطرّفة!». رغم ذلك أقول، علينا المُثابرة في محاولات إيقاظ ضمير هذا العالم، وضمير شعوبنا العربيّة في المقدّمة، فقد كانت ممارسات أنظمتنا العربيّة الأسوأ على الإطلاق في تفاعلها مع الأحداث، بل كانت السكّين الأكثر حدّة في أيدي مشروع القتل الصهيونيّ. لا بد من الكتابة الإنسانيّة اليوميّة. أمّا المُمارسة السياسيّة، تلك الكتابة ردّ فعل مباشرا لا يملك من العقل سوى غضبه ومن العاطفة سوى انفجارها وكأنّنا أمام قفاعة صابون. فالكتابة لا تخدم الحقّ وحقوق الإنسان والمظلومين إلّا حين تُبرز الجوهر الإنساني وتبدع في إيصاله، وبالتالي لا بدّ من الانتظار أحياناً من أجل استيعاب عميق للموقف والكتابة عنه، ذلك كي يبقى ويؤثّر طويلاً.

■ هل تقيّض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعيّ أم مجالاً آخر، كالعمل السياسيّ أو النضاليّ أو الإنسانيّ؟

الكتابة فطرة وقدر، لا تستطيع الهروب منها، فهي تلحق بك، مهما حاولت مراوغتها والابتعاد عنها في دروب الحياة الأخرى. فقد شاءت الظروف العائليّة أن أكون مهندساً في مصنع واستاذاً في جامعة، وصرت كما أرادت تلك الظروف، لكنّي لم أستطع الابتعاد عن الأدب وترك كتابته. كانت القصيدة مرضي، الذي لم أشفَ منه ولا أريد أن أشفى منه أبداً، ما دمتُ حيّاً. لاحقتني القصيدة حتّى في لُغة أجنبيّة تعلّمتها بدايات الثلاثين من عمري، ورحتُ أكتبُها وأبكيها في غربة أخذت كما قلتُ سابقاً، ألا ضمير في السياسة العالميّة، وكما كتبت لابني ناصحاً، قبل خروجه في تلك المظاهرة التي أعتقل فيها: «كن حذراً، فالديمقراطية الألمانيّة تُكشّر عن أنياب حادّة جدّاً، حين يتعلّق الأمر بإسرائيل وحكومتها اليمينيّة المُتطرّفة!». رغم ذلك أقول، علينا المُثابرة في محاولات إيقاظ ضمير هذا العالم، وضمير شعوبنا العربيّة في المقدّمة، فقد كانت ممارسات أنظمتنا العربيّة الأسوأ على الإطلاق في تفاعلها مع الأحداث، بل كانت السكّين الأكثر حدّة في أيدي مشروع القتل الصهيونيّ. لا بد من الكتابة الإنسانيّة اليوميّة. أمّا المُمارسة السياسيّة، تلك الكتابة ردّ فعل مباشرا لا يملك من العقل سوى غضبه ومن العاطفة سوى انفجارها معها إلى ضدّيهما. فالكتابة لا تخدم الحقّ وحقوق الإنسان والمظلومين إلّا حين تُبرز الجوهر الإنساني وتبدع في إيصاله، وبالتالي لا بدّ من الانتظار أحياناً من أجل استيعاب عميق للموقف والكتابة عنه، ذلك كي يبقى ويؤثّر طويلاً.

■ إلى أي درجة تشعر أن العمل الإبداعيّ ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيونيّ في فلسطين اليوم؟

لقد لاحق التحالف العالميّ الباغي كلّ محاولات التضامن مع فلسطين، وحاول خنْقَ تلك المحاولات وكبْتَها على كلّ المستويات المادّية والفكريّة والعاطفيّة، لاحقَ كلّ كتابة مُبدعة تقف مع فلسطين وحاول الوصول بوسائل عُنفه إلى كلّ الضمائر التي تُنادي بوقف القتلة والنفاذ بوسائل أمنه إلى المساهمات المرئيّة والمكتوبة والمرسومة في غزّة لا يعني أبداً، في أي من أشكاله، تأييد طرفٍ سياسيّ أو عسكريّ معيّن، كما يزعم حاكمٌ عربيّ هُنا أو هناك، بل هو وقوف ضدّ التطهير العرقيّ ووقفة مع الإنسان في أبسط حقوقه. فالاحتلال الصهيونيّ العنصريّ الهمجيّ لا يقصف الأطفال والنساء بـ«ذكاء» سلاحه الاصطناعي فحسب، بل يقتل كلّ من يُحاول إغاثتهم ويمنع حتّى الغربان من دفنهم في تربتهم.

■ كيف أثّر العدوانُ على حياتك اليوميّة والإبداعيّة؟

ضراخ الضمير، الذي يُلاحقك، يجعلُ عجزَك قبوراً من العجز، هذا إن لم يُشعلِ غضبك طرقاً للغضب، فترى الخروج في المظاهرات والاحتجاج والصُّراخ اشكالاً لا بدّ منها للتعبير، لأنّك لا تملك ضدّ العنف سوى ضميرك وإصرارك على الحريّة. لقد بقي التظاهُر في الشارع أهمّ أشكال الاحتجاج، على الرغم من التضييق على المُظاهرات ومنْعها في الكثير من مدن ألمانيا، ورغم اعتقال شرطة برلين لأحد أولادي وكسْر يده وحرمانه لساعات طويلة من حقّه في الذهاب إلى المستشفى للعلاج، فقط لأنّه خرج إلى الشارع صارخاً «الحرّية لفلسطين». أن ينجو شابٌّ من الاعتقال في مظاهراتٍ ضدّ نظام دمشق ويهرب إلى الحرّية في برلين، ثمّ يُعتقل في هذي الأخيرة ويهدّد بالفصل من وظيفته إذا لم يتخلّ عن الشال الفلسطينيّ الذي يُزيّن كتفيه، فتلك تمظهُراتٌ متعدّدة لسخرية قدر عنيف وعلامات مستقبل بشريّ

بطاقة

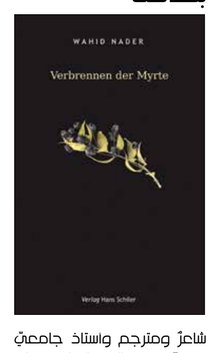

شاعرٌ ومترجم وأستاذ جامعيّ سوريّ من مواليد طرطوس عام 1955، ويُقيم في ألمانيا. يكتب بالّلغتين العربيّة والألمانيّة. له في الشعر: «كيف سأنفق هذا الجوع؟» (1984)، و«الحمدُ للربّ، لم يلد وخلّف لي حبيبي» (2000)، و«بالألمانية «نجوم ليل سكران» (2010)، و«احتراف الريحانة» (الخلاف، 2019).

صوت جديد

طريقة لإضافة طوبة إلى «حائط المعرفة»

عزّة طويل

تقف هذه الزاوية من خلال أسئلة سريعة مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

مونتريال ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوان إبادةٍ على غزة؟

تشغلني عشرات الهواجس وليس هاجساً واحداً. الأطفال والأمّهات والآباء الفلسطينيّون، وقدرتي المحدودة على المساعدة، ورياء هذا العالم بما في ذلك المُنظّمات، والوضع في الجنوب وفي لبنان كحل وطبعاً الخوف على أهلي، وشعورٌ بالحيرة والتردّد وحتى الذّنب تجاه أي دعابةٍ لعملي الأدبي في ظلّ الوضع بغزّة، وهُناك أيضاً هاجسٌ لا يُفارقني: كيف يُمكن لبعض الأطراف ألّا ترى الإبادة التي تحدُث في غزّة؟

■ كيف تفهمين الكتابة الجديدة؟

الكتابة الجديدة هي الكتابة التي تخترق المألوف وتتمكّن من الابتكار. لا أجد أنّ الأمر مرتبطٌ بالتكنولوجيا بالضرورة، إذ يُمكننا أن نحكي عن الموت مثلاً كما فعلتْ في روايتي «لا شيء أسود بالكامل» مُعتمدين طريقةً مُغايرة لا تكون وسائل التواصل الاجتماعي ولا الذكاء الاصطناعي مثلاً جزءاً أساسياً منها. كما أنّ الأمر باعتقادي لا يقتصر على شكل الكتابة ولا على اعتماد الحبكة التقليدية من عدمه. يُمكن لكاتب مُتمكّن أن يعتمد شكل الكتابة التقليديّ، ويُقدّم في الوقت نفسه زاوية نظر جديدة، وهذا في نظري كتابة جديدة. ما يفعله الكثير من الكتّاب ويُبعدهم عن الكتابة الجديدة هو استظهار معلوماتهم العامة أو الثانية. لقد راح المُجرمون في حرب إبادتهم الجماعيّة على غزّة يُطلقون نعت الغبيّة على قنابلهم وصواريخهم، رغم «ذكائهم» الهمجي و«ذكائها» الاصطناعي، فقط لكي يهدموا بكلّ هذا الغباء الذكيّ منازل وقرى وشوارع وبيوت الّهة ويسقطوا آلاف غزّة، لكي يقتلوا نساءها ويشرّدوا أطفالها ويقبروهم في أنقاض بيوتهم. راحوا يبنعون الفلسطينيّين بكلمات تُزيل صفة الإنسانيّة عنهم، كي يستطيعوا تحويل الإنسان والحجر هناك إلى أنقاض منسيّة، ووصلت جرائمهم ضدّ الإنسانيّة إلى قصف عُمّال الإغاثة الدوليّة في غزّة قبل أيّام قليلة.

الإبداع خَصْم الدكتاتور والقاتل وداعم أبديّ للإنسانيّة

ارجعنا التضامن مع فلسطين من ألمانيا إلى غُربتنا الأولى

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟ لا أنتظر الكثير، فقد كان العالم ومازال هو، هذا البراغماتي المحارب، يتكلّم لغة القوّة والسلاح والمعركة، وبقيت تلك اللّغة، على مرّ التاريخ، اللّسان الأكثر وضوحاً في سياسات الدول والامبراطوريّات. فشهرزاد لا تحكّم العالم، بل يحكمه قاتلها. أنا أخاف أن يستمرّ هذا المنطق إلى أبد الآبدين، فالبشريّة لم تتعلّم، كما يبدو، من تجاربها المُؤلمة. ماذا ننتظر من ديمقراطيّات أوروبيّة تحضّ على القتل وتُسلّح القاتل بأفظع ابتكارات العقل البشريّ من طائرات وقنابل عنقوديّة. ولماذا يفعلون ذلك؟ من أجل زيادة صادراتهم من السلاح وتجريبه في ذبح وتهجير شعب أعزل. ملايين من البشر وضعوها مُحاصرة تعيش موتها، منذ زمن طويل، في غزّة بمساحتها الصغيرة، «غيتو» القرن الواحد والعشرين، «غيتو» يشبّهه بعض الكتّاب بأحياء يهود وارسو المعزولة أثناء الحرب العالميّة الثانية. لقد راح المُجرمون في حرب إبادتهم الجماعيّة على غزّة يُطلقون نعت الغبيّة على قنابلهم وصواريخهم، رغم «ذكائهم» الهمجي و«ذكائها» الاصطناعي، فقط لكي يهدموا بكلّ هذا الغباء الذكيّ منازل وقرى وشوارع وبيوت الّهة ويسقطوا آلاف غزّة، لكي يقتلوا نساءها ويشرّدوا أطفالها ويقبروهم في أنقاض بيوتهم. راحوا يبنعون الفلسطينيّين بكلمات تُزيل صفة الإنسانيّة عنهم، كي يستطيعوا تحويل الإنسان والحجر هناك إلى أنقاض منسيّة، ووصلت جرائمهم ضدّ الإنسانيّة إلى قصف عُمّال الإغاثة الدوليّة في غزّة قبل أيّام قليلة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

■ هل تشعرين نفسك جزءاً من جيل أدبي له ملامحه وما هي هذه الملامح؟

أكثر ما يجمعني مع أترابي من الكتّاب هو افتقادُنا إلى منظومة مُتكاملة تُريحنا من الجهود الفردية التي نضطر إلى المبادرة بها. صديقي الكاتب يُحضّر أغلفة بديلة وتصميماتٍ يعمل عليها هو ليعرّف بكتابه. صديقتي الكاتبة تضطرّ إلى متابعة كلّ الكُتّاب والكتابة لهم وعنهم كي تتمكّن من إيجاد مكان لها في الساحة الأدبية العربية. لستُ ضدّ الجهود الفردية بمنطقها الواسع لكنّني ضدّ أن تتحوّل الساحة إلى «ساحة علاقات عامة» أكثر منها ساحةً أدبية وضدّ أن يُشغل الكاتب عن إبداعه لاضطراره إلى التسويق لأعماله مثلاً. في النهاية الكتابة الجيّدة تجد طريقها لكنّ الأمر ليس بهذه السهولة.

أمّا من الناحية الأدبية البحتة، فلا أعتقد أنني أنتمي إلى جيلٍ أدبي مُحدّد. أنتمي بطبيعة الحال إلى جيلٍ عُمريّ هو جيل ما بعد الحرب الأهليّة اللبنانية، جيل الحرية والانفتاح اللذين اكتشفنا زيفهما، أو على الأقلّ كمّ المُغالطات الكبيرة حولهما. جيل اعتقدَ في أوّل شبابه أنّ معاناة المرأة هي أمرٌ مرّ عليه الزمن لنكتشف من ثمّ أننا مُضطرّات إلى المواجهة مرّات ومرّات، أو أن الطائفية مفهومٌ لن يتمكّن منّا لنكتشف أيضاً أن تفكير الأجيال السابقة، بغالبيتها طبعاً ودون تعميم أعمى، طغى وانتصر على أحلامنا بل تمدّد إلى العالم بأسره.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟

في بداية العمل على رسالة الدكتوراه، يخبرك الأكاديميّون عن «حائط المعرفة»، وينبّهونك إلى أنك لا تستطيع أن تنسف الحائط، بل عليك أن تضع حجارتك فوقه، طوبةً طوبة. هذا على المستوى العلمي طبعاً، لكنّ حائط المعرفة فكرةٌ يُمكن تطبيقها على شتّى المجالات، وإن لم نأخذها دائماً بحرفيّتها، والمعرفة تأتي عبر الأجيال السابقة، أدبياً وحياتياً وسياسياً إلخ. على المستوى الشخصي، يُمتعني إيجاد طريقتي الخاصة للإضافة إلى «الحوائط» التي أهتمّ بها: لا أسعى إلى نسفها أبداً، بل أستفيد من صلابتها أو أبحث في أسباب تراخيها، وقد أضيف «طوبتي» دون أن أفكّر كثيراً بالمكان المناسب لها، لكنّها تأخذ مكانها دائماً. في الكتابة، استفدتُ كثيراً من القراءات التي استمتعتُ بها، وأدين للأجيال السابقة بمتعةٍ هائلةٍ وبمعرفةٍ لم أكُن لأحلُم بها لولا كتاباتُهم. وفي الحياة، جلّ ما يعيشه كلّ منّا اليوم هو نتيجة حتمية لما فعلته الأجيال السابقة، وهنا مجالٌ واسعٌ للكثير من الحبّ أحياناً، والكثير من الغضب أحياناً أخرى، والكثير من التفكير والنقاش والتغيير دائماً.

■ كيف صدر كتابك الأول وكم كان عمرك؟

كتابي الأدبي الأول صدر للتوّ، ولي مساهمةٌ في كتاب أكاديمي صدر بالإنكليزية في نيويورك عام 2017، تحت عنوان «لبنان: قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية». كنتُ أكتب منذ صغري، لكنّني لم أجمع كتاباتي يوماً. كان الهدف الدائم هو التفريغ، تفريغ الشحنة العاطفية تحديداً، وغالباً ما كان يأتي هذا عن طريق قصائد أو مقاطع شعرية قصيرة. ثم عملت في النشر فصارت فكرة نشر كتاب لي مهيبة. كيف أنشر عملاً أوقّعه باسمي إذاً لم أكن متأكّدةً بنسبة ألف بالمئة من أنه سيقدّم إضافةً ما؟ تناسيتُ موضوع النشر لفترة وأجّلته لأسباب عديدة أُخرى، لكن ذلك لا يعني أنني لم أكتب، فحين يكون هناك عملٌ بداخلك سيجد طريقه ليخرج. وهكذا بعد تأجيلٍ طويل، اتصلتُ بمديرة النشر في «دار هاشيت أنطوان/ نوفل»، وكانت المرّة الأولى التي تتحدّث فيها هاتفياً وسألتُها إن كان بإمكانها إعطائي رأيها بروايتي الأولى. أردتُ ألّا تكون لصداقاتي في مجال النشر أيّ علاقة أو تأثير على نشر كتابي الأول، وانتظرتُ أن تتمكّن من القراءة لإعلامي برأيها المهني. وبالفعل، بعد أشهر قليلة وبعد انتهاء زحمة «معرض الكتاب» في بيروت، وُقّعت عقد النشر مع الدار، واليوم أصبحت الرواية في الأسواق، وقد صدرت ضمن مجموعة جديدة أطلقتها الدار بتسمية «النوفيلا».

■ أين تنشرين؟

نشرت مقالاتي في «صحيفة المدن الإلكترونية»، و«رصيف 22»، و«النهار العربي»، كما أنشر أيضاً على مدوّنتي الإلكترونية azzatawil.com.

■ كيف تقرئين وكيف تصفين علاقتك مع القراءة: منهجية، مخططة، عفوية، عشوائية؟

حين تركتُ لبنان إثر انفجار «مرفأ بيروت» في الرابع من آب/ أغسطس 2020، وبعد عام تقريباً، تركتُ أيضاً عملي كمديرة عامّة لـ«شركة المطبوعات للتوزيع والنشر» المُختصّة بما يُسمّى الكتب التجارية، أي الكتب التي تُباع في المكتبات. وأكثر ما أفرحني وقتها رغم الانفصال عن بلدي وأهلي والتغيُّرات الكثيرة التي طرأت على حياتي هو استعادتي لقدرتي على القراءة للمتعة فقط. كنتُ قد قضيت عقدين من الزمن تقريباً أقرأ يومياً، لكنني لم أتمكّن سوى مرّات قليلةً من القراءة دون التفكير في عملي كناشرة، فكلّ قراءة كانت في نظري مشروع نشر، وساعات الشغل كانت محفوفةً بالكتب. ثم انتقلت إلى مرحلة القراءة من أجلي أنا وحدي، واسترجعتُ عفويتي الذاتية بعد انقطاع. اليوم، أشعرُ بأن كلّاً من عفويّتي وعشوائيتي تحت التهديد من جديد، ذلك أنني أودّ قراءة أعمال الكثير من الأصدقاء الكُتّاب، كما أودّ اكتشاف كُتّاب جدد من كافة أنحاء العالم، وقراءة كتب لم تتسنّ لي قراءتها بعد، لكن النهار محدودٌ بأربع وعشرين ساعة يتخلّلها عملٌ ومسؤولياتٌ وكتابةٌ ونومٌ وحياة، وهذا يُشعرني بضغطٍ أخاف أن يخطف مني قدرتي على الاستمتاع.

■ هل تقرئين بلغة أخرى إلى جانب العربية؟

نعم أقرأ كثيراً بالإنكليزية وبالفرنسية إضافةً إلى العربية، وأحاول دائماً قراءة العمل بلّغته الأساسية إن كنت أجيدها.

■ كيف تنظرين إلى الترجمة وهل لديك رغبة في أن تُتَرْجَم أعمالك؟

طبعاً لديّ رغبة في أن تترجَم أعمالي وأعمل على ذلك بالفعل. بدأتُ بترجمة «لا شيء أسود بالكامل» إلى الإنكليزية. أدرك تماماً أنّ ثمّة نصوصاً تحتاج إلى حساسية عالية لنقلها إلى العربية والمترجمون أصحاب هذه الحساسية ليسوا كُثراً كما للمرء أن يتمنّى. في رأيي، الترجمة ضرورةٌ للكاتب بشكلٍ عام وإقامتي في كندا تدفعني أكثر إلى الاهتمام بموضوع الترجمة.

■ ماذا تكتبين الآن وما هو إصدارك القادم؟

لا أعرف بعد ما هو إصداري القادم، لكنّني مُتأكّدة من أنه سيكون رواية بدأت فكرتُها تتكوّن في ذهني، علماً أنني لا أتوقّع أن أتمّ الكتابة في وقتٍ قريب.

عزّة طويل

بطاقة

كاتبة لبنانيّة من مواليد عام 1982، مقيمة في كندا. حائزة دكتوراه في إدارة الأعمال من «جامعة غرونوبل» في فرنسا. تعمل في مجال النشر، حيث تولّت إصدار وتوزيع مؤلّفات لكتّاب عالميين. لها العديد من المقالات الأدبيّة والاجتماعيّة في مواقع وصحف عربيّة. «لا شيء أسود بالكامل» هي روايتها الأولى الصادرة حديثاً عن «دار نوفل».

معرض

لوحاتٌ تلمّ شمل البلاد في مواجهة العدوان

تَكاثُف من بيت لحم إلى غزّة

يُشارك في المعرض المُقام حالياً بـ«جامعة الكلمة» 24 من طلبة الماجستير فيها، وتُمثّل أعمالهم تحيّة إلى غزّة وتضامناً معها بوجه الإبادة

عمل لـ وائل ابو بايس (من المعرض)

بيت لحم ـ **العربي الجديد**

أُنقذ من تحت الأنقاض في غزّة، نظرة عتاب وحزن وخوف وحيرة، بينما تحت رقبته مباشرةً غصن زيتون مُدمّى، في إشارة إلى الأمل الذي لا يموت والكرامة التي تبقى لامعة رغم دمار القصف.

أما غاوي خليل، فيُشارك في المعرض بمُلصقين، يصفُ أحدُهما بأنّه رسالة إلى العالم، يُخبره من خلاله بأنّ في غزّة أطفالاً يجب أن يعيشوا حياتهم كأطفالكم، ويجب أن يركضوا على شاطئها بالطائرات الورقية، وليس هرباً من الطائرات الصهيونيّة التي تقصفهم. والآخر هو بالرمز الذي خلقته المُقاومة في غزّة، فرغم كلّ ترسانة الأسلحة الصهيونيّة، إلّا أنها ظلّت عاجزة أمام بسالة المُقاومين وصمودهم.

وفي حديثه إلى «العربي الجديد»، يقول خليل: «إنّ المعرض جاء نتيجة تكاتُف نُخبة من طلبة الفنون الفلسطينيّين، من خلال القلم والريشة والأدوات البسيطة، للتعبير عن الصمود الأسطوريّ في غزّة، ولنعكس جزءاً بسيطاً من الأحداث والمعاناة والحرب والإبادة. فمن خلال المعرض استطعنا، ولو بالشيء البسيط، أن نقف وقفة بسيطة بأدواتنا كفنّانين إلى جانب أهلنا وصمودهم». ويُتابع: «نعمل على إطلاق موقع إلكترونيّ يحمل نفس الاسم «تكاثُف»، يضمُّ مشاركات جميع طلبة الماجستير في المعرض، ومن خلاله نستطيع أن نستمرّ في العمل الدائم للوقوف عبر الفنّ مع أهلنا بغزّة، والأهمّ بأن نخترق جدار الفصل العنصري المُحيط بأرضنا ونصل إلى العالم أجمع». ويُضيف: «لن نقف عند هذا المعرض فقط، والعمل الثقافي من أجل غزّة سيستمرّ بشتّى الطرق، والمساحة الفنّية مفتوحة أمام كل فنّان لديه الأثر الجميل؛ ليروي القضّة بأسلوبه».

بالانتقال إلى أعمال المعرض الأخرى، تُصادفنا لوحة «ألفة الانتظار»، لسارة ياسين، والتي تتناول فيها الجانب الخلفي من حياة الغزّيين، فإن لم يكن هناك قصفٌ أو قتل، فهناك مدنيّون يجتمعون في الطوابير بغية الحصول على ماء الشرب، حيث يقضي المُهجّرون أغلب أوقاتهم بلا ماء أو طعام، وكأنّ الانتظار في الطوابير، بلغ مبلغه من الاعتياد ولا بديل عنه.

ولأنّ للأطفال نصيبهم من الغُدوان، فإنّ لوحة الفنّان محمود حامد تُصوّرُ مجموعة أطفال نائمين بجانب بعضهم، من دون أن يُشيرَ إلى وجود رصاصة أو قاتل أو قذيفة. تُفصح اللوحة عن نفسها باللحظة التي يقف أمامها الرائي، ويعرفُ بالسرعة المُمكنة، أنّ الإجساد غير المنتظمة في تمدّدها، ونظرتها الفزعة، هي أجسادٌ طالتها يدُ الاحتلال القاتل.

أما وائل أبو بايس، ورغم بشاعة الإبادة، فهو يستجمعُ في لحظته الوطن المجروح، من خلال المرأة الفلسطينيّة التي ترتفعُ عَلَم البلاد من جهته الحمراء، وربما لهذا الموضع دلالةٌ يُمكن أن يأخذنا إلى التسجيلات التي تبثّها المقاومة لحظةَ استهداف آليات وجُنود العدوّ، حيث يظهر المثلّث الأحمر لتوان ليدُلّ على موضع الهدف.

الجدير بالذكر أنّ الفنّان منذر جوابرة من أبرز المُشاركين في المعرض، بالإضافة إلى: أفياء النواصرة، ومعتزّ حجير، وأكرم دويك، وبشار خلف، وإلياس حلبي، وحمادة مداح، وجاد عزّت، وجاسم شومان، ومجد أبو هيكل، ومريم عوادة، وسامية مصري، وسارة ياسين، وسارة أبو ماضي، وشادي الحريم، ورانى شرباتي، وسكينة صلاح الدين، وولاء جبران، وشيماء عوادة، ومنجد خاروفة.

محاولاتٌ تشكيلية تصوّر معاناة غزّة في ظلّ الوحشية الصهيونية

فعاليات

شهر التراث الفلسطيني، عنوان تظاهرة تنظّمها «جمعية المعالم والمواقع» بالتعاون مع عدد من المؤسّسات الثقافية في عدد من الفضاءات الثقافية بتونس العاصمة، وتتضمّن فعاليات تضيء على تراث فلسطين الثقافي. تنطلق التظاهرة السبت المقبل في «دار الكتب الوطنية» وتستمرّ حتى 11 أيار/ مايو المُقبل.

بين 20 و25 نيسان/ أبريل الجاري، تُقام فعاليات الدورة الثامنة من «مهرجان اسوان الدولي لأفلام المرأة» في المدينة المصرية، بمشاركة 76 فيلماً؛ من بينها ستّة أفلام عن المرأة الفلسطينية. تحتضن الدورة، أيضاً، ندوة بعنوان **أفلام فلسطينية من مسافة صفر**، تُحاور فيها الكاتبة والمنتجة **ليال بدر** المُخرج **رشيد مشهراوي** عن مبادرته لإنتاج أفلام قصيرة من غزّة خلال العدوان.

بعنوان **تراث غزّة الثقافي وحرب الإبادة**، تُنظّم «دارة الفنون» في عمّان، عند السادسة والنصف من مساء 23 الشهر الجاري، لقاءً عبر «زوم» مع الباحثة **مزنة القطو**. يتناول اللقاء تقريراً لشبكة «امناء مكتبات ومؤرّشفون مع فلسطين» حول المكتبات العامّة والأرشيفات والمتاحف التي استهدفها العدوان على غزّة.

ينظّم «مدى الكرمل»، عند السابعة والنصف من مساء الثالث والعشرين من الجاري، ندوة افتراضية بعنوان **الأكاديميا في ظلّ الإبادة**، يتناول فيها الأكاديميون سونيا بولس، واسامة مقدسي، واليكس لوبين، ماندي تورنر، دور الأكاديميّين والمثقّفين في إدانة القمع الإسرائيلي للحرّية الأكاديمية الخاصّة بالفلسطينيّين.

سينما

«أميركان فيكشن» وأسئلة الكتابة والنشر

هل الانمحاء والتنميط ثمن النجاح الجماهيري؟

فيلمٌ أميركي جديد يطرح أسئلة عن الكتابة ومتطلبات السوق وصناعة السينما، من خلال سيرة كاتب أسود يواجه تحديات ومآزق وتنانين النشر والتوزيع

محمد بنعزيز

يصغي الكاتب إلى توجيهات الناشر والمنتج السينمائي، برفض الخضوع لتوجيهاتهما الفنية. هذا حاصلٌ في American Fiction لكورد جفرسون، الفائز بجائزتي «بافتا» البريطانية (النسخة 77، 18 فبراير/شباط 2024) و«أوسكار» الهوليوودية (النسخة 96، 10 مارس/آذار 2024)، في فئة أفضل سيناريو مقتبس، عن رواية بعنوان «انمحاء» (2001) لبرسيفل أفيريت (السيناريو لكورد). انمحاءُ مَن أمام ماذا؟ انمحاء شخصية الكاتب واسلوبه (أداء متميّز لجيفري رايت) أمام ما نَسمّيه جيرار جينيت «مجموع الخصائص العامة أو المتعالية التي ينتمي إليها كلّ نص على حدة». هذه خصائص سابقة على ميلاد الكاتب. يرفض الكاتب الانمحاء أمام جامع النص. يرفض الكتابة وفق الخصائص العامة المتعالية، المكرّسة ككليشيهات. يريد ترك بصمته الأدبية، لذا لا تُستقبَل رواياته بترحاب. من هنا وُلدت الدراما في فيلم يجّدل ضفيرتي وقائع على الصعيدين الشخصي والفني، في حياة كاتب أسود غاضب لأنّ كتبه تُصنّف في المكتبَات في خانة عرق الكتّاب السود، لا على أساس النوع الأدبي، أو المواضيع.

على الصعيد الشخصي، يتّضح (بحسب الفيلم) أنّ نصف الشعب الأميركي يعاني الأرق. بحثاً عن السلام والعزلة، يهرب البطل من أسرته ليتفرّغ للكتابة. يتعايش مع تفكّك عائلي شديد، ومع تدهور مهول لموقع العائلة في حياة الفرد. انقرض المتزوّجون في الأفلام الأميركية. بقي أولادٌ مُطلّقون، يُحرّضون أفهم على أبيهم الميّت. لإنقاذ الأمّ من الحزن، يُخبرونها أنّه كان يخونها. تُجيبهم بأنّها كانت تعرف، يُصدَمون. في الاستهلال الفني، يتحرّق الكاتب أمام الصفحة البيضاء. يتخيّل شخصياته تتحدّث أمامه ليُفهمها. يريد أنْ ينزاح عن السائد، ويُملي على القرّاء موضوعه وأسلوبه، ويحظى بالقبول والنجاح. لكنّ سوق النشر تفرض عليه أنْ ينمّي ليتطابق مع قانونها. الكاتب مُصرّ على مقاومة الانمحاء. مشغولٌ بأسئلة أدبية أسلوبية، للتعبير عن ذاته. فجأة، يجد نفسه متورّطاً في متطلّبات حياتية لا تنتهي، وهذا يُغيّر نظرته لحياته العائلية، وللفن.

من تلك الورطة، وُلد الحل. يكتشف الكاتب أنّ القليل من الصبر مع أفراد عائلته أفضل لصحّته من قطع علاقته بهم. الفيلم كوميديا سينمائية عن بيئة جامعية موبوءة، تعيش تنافساً مَرَضياً بين من يكتب ويحفر بحثاً عن العمق، ومن ينشر كتاباً كلّ ستة أشهر، ويجري ليلعم فيطفو كبيض فاسد. ينصح الأستاذ الجامعي زميله: «اترك التجسّس على حياتي، وركّز على الكتابة».

هذا الفيلم حقّقَ فنية للتعقيم الذاتي ضد كلّ ما يتهدّد الذوق الرفيع. سبقَ الحُكم الوصفُ، لذا سيلي التعليلُ الحُكمَ. تتوالى فيه كادرات كلوحات. يحرص كورد جفرسون على وضوح مفاصل الأحداث. يجري الانتقال بين المشاهد باقتصاد في الكادرات، في فيلم عن معايير كتابة الرواية وتسويقها في أميركا. في معرض الكتاب، في بوسطن، هناك قاعة خالية وأخرى مزدحمة. تُلغى ندوة القاعة الأولى لعدم توفّر الجمهور. حينها، يتّجه الكاتب إلى القاعة الممتلئة، فيُلاحظ تزاحم الجمهور على الكاتبة النموذجية، يقارن أسلوبها بأسلوبه. الفيلم محاكاة ساخرة للنوع الروائي المطلوب. يُفضّل أنْ يكتب روائيّ أسود عن الزنوج، ليُنشر له كتابه. أفضل رواية تلك التي تحكي عن شُرطيّ أبيض يُطلق الرصاص على شاب أسود. هكذا يفرض الناشر خصائص الموضوع والمنظور، لضمان الربح. أمّا أنْ يكتب كاتب أبيض عن هذه الواقعة، فاحتمال نشر روايته ضعيف. يضع احتمال النشر بشدّة إنْ يكن الكاتب الأبيض يعيش قصّة طلاق. في معرض الكتاب في بوسطن، تتبع الكاميرا الروائي الذي ينفّذ توجيهات الناشر، ويكتب رواية تشبه سلسلة «العبة العروش». يُفضّل أنْ يكتب كلّ كاتب عن عرقه. يبحث الناشر والمنتج عن سجنٍ سابق، تتطابق معايير الناشر والمنتج. أفضل إشهار لأيّ رواية إعلان شرائها لاقتباسها لمسلسل، أو للسينما. صارت السينما معياراً للأدب. انقلب الوضع الذي كان سائداً في القرن العشرين. يطرح الفيلم نظريةً في الكتابة، مُؤسَّسة على المعرفة التجريبية الضرورية للكاتب. يشرح له الناشرون أنّ المطلوب روايةٌ عن شاب أسود يتعرّض لإطلاق رصاص من شرطيّ أبيض. يطلبون رواية تستثمر الكليشيهات المألوفة لدى المتلقّي. روايةٌ يقلم كاتب أسود يعيش في الغيتو، ويتحامق ويتغابى لتُباع كتبه. الطلبُ يقرّر شكل العرض، إذاً، لا جدوى من مقاومة التنميط باسم التفرّد والاستقلالية الفنية. يبدو أنّ توني موريسون خضعت للخصائص العامة أو المتعالية المطلوبة، في روايتها «أكثر العيون زرقة» (1970)، التي فيها فتاة سوداء تحلم بعيون «باربي».

حين يلتقي الكاتب مُنتجاً سينمائياً، يدقّق بالشروط: على الكاتب سرد وقائع، وتجنّب إصدار أحكام. عليه أنْ يكتب من المعاينة والمعاينة، لا من الإلهام. مطلوب سردٌ مطابق في جمل قصيرة واضحة، ووصف سلوكي. لا مكان للكتابة الإنشائية في السيناريو السينمائي. مطلوب نصّ خام، وكتابة مقتطعة من مأساة العالم الحقيقي. كتابة كتحديق في جرح مفتوح. مطلوب سردٌ كوارث حياة السود بلغة الشارع. من الجيّد أنْ يكون الكاتب خرج من السجن، ليكون سرده واقعياً مُقنعاً ومؤسَّساً على المعايشة والمعاينة. يختم المنتج: «لا بُدّ من عنوان رنان وواضح. لا يملأ غموض الروايات قاعات السينما، لذا يحتاج الاقتباس إلى وضوح كبير. نهاية الرواية غير مناسبة لفيلم. تحتاج الأفلام إلى نهايات كبيرة». هذه خصائص أسلوبية للكتب الأكثر مبيعاً. يزعم الكتاب الذين لا تُباع كتبهم أنّ الانمحاء والتنميط ثمن النجاح الجماهيري. أيها الكاتب، لا أحد يهتمّ بقصّتك حتى تفوز. لكي تفوز، هناك وصفة أدبية وفنية تتشابه فيها خصائص البقر، ويدعمها ويتبعها الناشر والمنتج.

«أميركان فيكشن»: محاكاة ساخرة للنوع الروائي المطلوب (الملف الصحافي)

محاكاة سينمائية ساخرة وجميلة للنوع الروائي المطلوب

«كوكبي المسروق» للإيرانية فرحناز شريفي

صُوَرُ أرشيف تكشف ازدواجية عيش

سالوميك ـ ندى الأزهري

الأفلام الإيرانية التي تسرد معاناة المرأة لم تَعدْ تُعَدّ. أفلام وثائقية، تُحقّقها نساءٌ تحديداً، نوعٌ من المقاومة الشخصية، والسيرة الذاتية، رغبةٌ في إسماع الصوت المنطلق من حالة خاصة، للتعبير عن الجمعيّ. الصوت، هنا، بمعناه الحرفي. فمخرجة الفيلم تسرد بنفسها حاضراً، وعبره تاريخ. تُعلّق على أحداثٍ عامة تركت أثرها في حياتها الشخصية. صوتٌ يحمل شجناً، يُعبّر عن حالة نفسية مؤرّقة، ووضع صعب الاحتمال. ما فعلته الإيرانية فرحناز شريفي، في «كوكبي المسروق» (2024)، مشابه لما فعلته صديقتها فيروزة خسرواني في «العائلة، صورة شعاعية» (وثائقي، 2021)، في الحديث عن الثورة. تلك، حين تتسلّل من الخارج إلى الداخل، إلى البيت، ليمتلئ بها في فيلم خسرواني، وليقاومها في فيلم شريفي. الانقلاب، ويعني الثورة في اللغة الفارسية، يقلب حياة أسر، تنتمي إلى الطبقة الوسطى خاصة، ويجلب مفاهيم جديدة. في بيت خسرواني، حاضر بقوّة في الداخل، في شخصية الأمّ المؤمنة بالثورة. في فيلم شريفي، يبقى خارجاً بصورة ما، ليُقسم الحياة إلى اثنتين: خارج البيت وفيه. تعتمد شريفي هذه الثنائية، التي تُثقل على روحها. صُوَر الأرشيف تدعم خطّتها، بكشف ازدواجية عيش تبدأ باكرة. أوّلها، عند دخولها المدرسة، صورة رسمية بالحجاب، لتوضع على هويتها المدرسية. في مقابلها، صورتها في البيت من دون الحجاب.

من هنا، يبدأ كلّ شيء. كيف نبدو في الخارج أمام الآخرين، وكيف نحن بعيداً عنهم. شخصيتان من الطفولة، في «الداخل» و«الخارج». الفتاة الصغيرة، بعد أنْ كبرت، تتذكّر أنّ أول ما تعلّمته في المدرسة تمنّي الموت للآخرين. تؤكّد نظريتها بمرور لوحة جدارية مشهورة في أحد شوارع طهران، رُسم فيها العلم الأميركي بحجم كبير، وقنابل وصواريخ تعبره، وخُطّ عليها «الموت لأميركا». صورة يراها يومياً عابرو العاصمة. تستعيد شريفي تاريخ بلدها، منذ قيام ثورة وانهيار حكم، من خلال المرأة (كما فعلت خسرواني). حصل الانقلاب في يوم قريب من عيد المرأة. في رأيها، لم يكن ما حصل عيداً للمرأة. تُركّز على قضية الحجاب بوصفها سبباً رئيسياً لهذه الازدواجية في العيش. إنّه ليس مجرّد قطعة قماش. إنّه رمز. أمّا هي، فلا ترتاح حين لا تكون شبيهة نفسها، وحين تفرض صورة مغايرة أمام الآخرين. وإذْ تتجوّل اليوم في مركز المدينة، تمرّ بعدستها لوحات جدارية لرجال دين ومقاتلين، ونساء يرتدين التشادور الأسود، وأشخاص يحتفلون بقاسم سليماني. لا تجد في هذا المكان ما يشبهها. هذا ليس عالمها ولا تاريخها. لهؤلاء عالمهم، في حين أن عالمها شرق منها. تبحث عن تاريخ يمثّلها، لا علاقة له بأخبرين من مواطنيها، تاريخهم حجاب وشهادة وثورة.

يصبح هذا هوسها وسيلةً لا غنى عنها، لها بالذات، للهرب من إحساس بالاأمان. تقرّر التقاط لحظات السعادة اليومية من الماضي الذي بات جريمة، كما تقول. أنْ تجمع إجزاء من أشرطة 8 ملم، فيديو لعائلات إيرانية لا أحد من أفرادها في إيران اليوم، إذْ غادروا على عجل بعد انهيار حكم الشاه، تاركين كلّ شيء وراءهم. علاقتها مع ليلى المغنية، التي غادرت إيران في تلك الفترة المضطربة وهي مُراهِقة، كانت نتيجة عثورها على أفلام قديمة لها. تتواصل معها. يتبدّى لدى ليلى هذا الارتباط بالبلد الذي لا يغادر المرء حتى لو غادره. شريفي لا تريد ترك بلدها، ربما تتركه فترة قصيرة فقط إلى المانيا، لإقامة فنية (الفيلم إنتاج مشترك مع المانيا).

تبيّن هذه العلاقات الحميمة التي تربطها بأسرتها، كانّ الفروض الخارجية حتّمت تضامناً خفياً، لا شعورياً، مع اقارب وأصدقاء تبدي فرحتهم معاً، وحين تسرد الفرح، تفعل بالوتيرة نفسها المُثقلة بشجن، وتستعين بأفلام فيديو قديمة تبدي بهجةً حَلّ مكانها اليوم انطفاءُ روح. أناس يرقصون في كلّ وقت وكلّ مناسبة. يغتني الشريط ببعض أحداث مهمّة، تخفّف من أثر التكرار. أجملها وأندرها: فرحة الفتيات، والنساء عامة، بالذهاب إلى الملعب. وافقت السلطات على منحهنّ حقّ حضور الفريق الإيراني وتشجيعه، بنظرةٍ شخصية، تُبيّن الحدث بعدسّتها التي لم تكن تفارقها. تعرض فيديو يُبيّن تحضيراتها مع صديقاتها: أعلام وألوان على الوجه، ثم ينطلقن بكلّ المكبوت فيهنّ، بالتشجيع في الجهة المخصّصة بالنساء، المُقابلة لجهة الرجال، والملعب فاصل بين الجهتين. لكنّ أصواتهنّ المنطلقة للمرّة الأولى خارجاً، أعيد كتمها في منع جديد. ما فرضته السلطات لا يؤثّر عليها وعلى محيطها فقط، بل هذا «الكذب» الذي تصرّ عليه، وتحاول فرحناز شريفي أنْ تُبيّنه في مشاهد كثيرة. إنهم يكذبون طوال الوقت، تقول. تُعطي مثلاً مؤثّراً: حادثة الطائرة الأوكرانية التي أسقطتها القوات الإيرانية، فلنَّا منها أنّها طائرة عدوّة. تعتمد شريفي، في 82 دقيقة، على اشتغال بصري قائم على الصورة وتسجيلات الفيديو القديمة، المهزوزة أحياناً. توليفٌ ينتقل من ماضٍ وشخصيات فرحة، إلى حاضر بلا فرح، كما تراه. في سردٍ متتالٍ زمنياً، تصل إلى ما يحصل اليوم في إيران. بفضل الهاتف الجوّال، كلّ شيء يُعرَف. تُبيّن أنّ المرأة الضحيةَ الأولى، والهاتف اليوم ينقل قتل ندا في احداث ما بعد الانتخابات الرئاسية عام 2009. ثم تصل إلى تظاهرات «امرأة، حياة، حرية». تستنتج أنّ الغضب يذهب بالناس إلى درجة لا يعرفون بعدها التعامل معه. يحاولون مداواة الجراح بالرقص، فياس النفوس شعور سيئ: غضبها أكبر من قوّتهم، والحياة تواجه الموت دائماً. هؤلاء الذين سرقوا حياتها وتاريخها ودنياها. تُسجّل وتُسجّل، وربما يعثر أحدٌ على ما سجّلتْ، ويستفيد منه هو الآخر، كما فعلتْ مع أشرطة تاريخها.

شريفي، التي لها أفلامٌ قصيرة قبل إنجازها هذا الوثائقي الطويل، لم تحضر الدورة 26ا (17.7 مارس/آذار 2024) لـ«مهرجان سالونيك الدولي للفيلم الوثائقي»، رغم أنّ «كوكبي المسروق» شارك في المسابقة الرئيسية للفيلم الوثائقي الطويل، إلّا لا جواز سفر لديها. الفيلم فاز بـ«جائزة الإسكندر الذهبي ـ الجائزة الكبرى».

«كوكبي المسروق»: اشتغال بصري على صور وتسجيلات فيديو قديمة (الملف الصحافي)

أفلام جديدة

■ The Apprentice للإيراني الدنماركي علي عباسي، تمثيل سيباستيان شتّان وجيريمي سترونغ وماريا باكالوفا (Getty): يستعيد الفيلم، المُشارك في المسابقة الرسمية للدورة الـ77 (14 ـ 25 مايو/أيار 2024) لمهرجان «كانّ»، قصة العلاقة التي جمعت دونالد ترامب، في بدايات مساره المهني، بالمحامي روي كُون، الذي اشتهر في فترة الحملة الماكارثية المشهورة في خمسينيات القرن الـ20.

■ Bird للبريطانية أندريا أرنولد، تمثيل بارَي كيُوغان وفرانز روغوفسكي وياسمين جوبسون (Getty): يبلوغها 12 عاماً، تجد «بيلي الصغيرة» (كما تُعرف) نفسها مُقيمةً مع شقيقها هانتر ووالدها باغ، الذي يُربّيهما بمفرده في بلدة في شمالي «كينت». ليس لدى الأب وقتاً كثيراً يمضيه معهما. لكنّ بيلي، التي تقترب من سنّ البلوغ، تبحث عن اهتمام وعاطفة، وتريد عيش مغامرة في مكان آخر.

■ The shrouds للكندي ديفيد كرونبرغ، تمثيل فانسان كاسيل وساندرين هولت (WireImage): يبلغ كارش 50 عاماً. إنّه رجل أعمال مشهور. بعد وفاة زوجته، اخترع نظاماً ثورياً ومُثيراً للجدل، أسماه GraveTech، الذي يسمح للأحياء بالتواصل مع أحبّائهم في أكفانهم. ذات ليلة، تُخرّب قبورَ عدّة، بينها قبر زوجته. هذا دافع له إلى بدء رحلة خطرة بحثاً عن الجناة.

■ Angel III للأميركي توم دِسيمون، تمثيل ميتزي كابُّتر (Getty): باتت مولي صُورة مستقلّة، بعد تركها كلية الحقوق، تعيش في نيويورك. ذات سهرة، وهي تشاهد عرضاً فنياً، تلتقط صورة امرأة يتبيّن أنّها والدتها التي تخلّت عنها منذ أكثر من 14 عاماً. تعلم مولي أنّ لديها أختاً، وكلّ واحدة منهما مُرتبطة بعنصر جريمة خطر. تذهب مولي إلى لوس أنجيليس للتأكّد مما إذا كانت هذه المرأة والدتها. غير أنّ أختها تُصبح في خطر، والأم تُقتل، وعلى مولي أن تصبح «ملاكا» مجدّداً للعثور على أختها.

■ Marcello Mio للفرنسي كريستوف أونوري، تمثيل كيارا ماسترويانى (WireImage): قصة امرأة تُدعى كيارا، ممثلة وابنة مارتشيلّو ماسترويانى وكاترين دونوف، ذات يوم احد صيفي، تضطرب حياتها الخاصّة، فتقول لنفسها إنّ عليها أنْ تعيش حياة والدها، فترتدي ملابس مثله، وتتحدّث مثله، وتتنفّس مثله. إنّها تفعل هذا كلّه بقوّة، إلى درجة أنّ جميع من حولها يصدّقون ذلك فيُنادونها بـ«مارتشيلو».

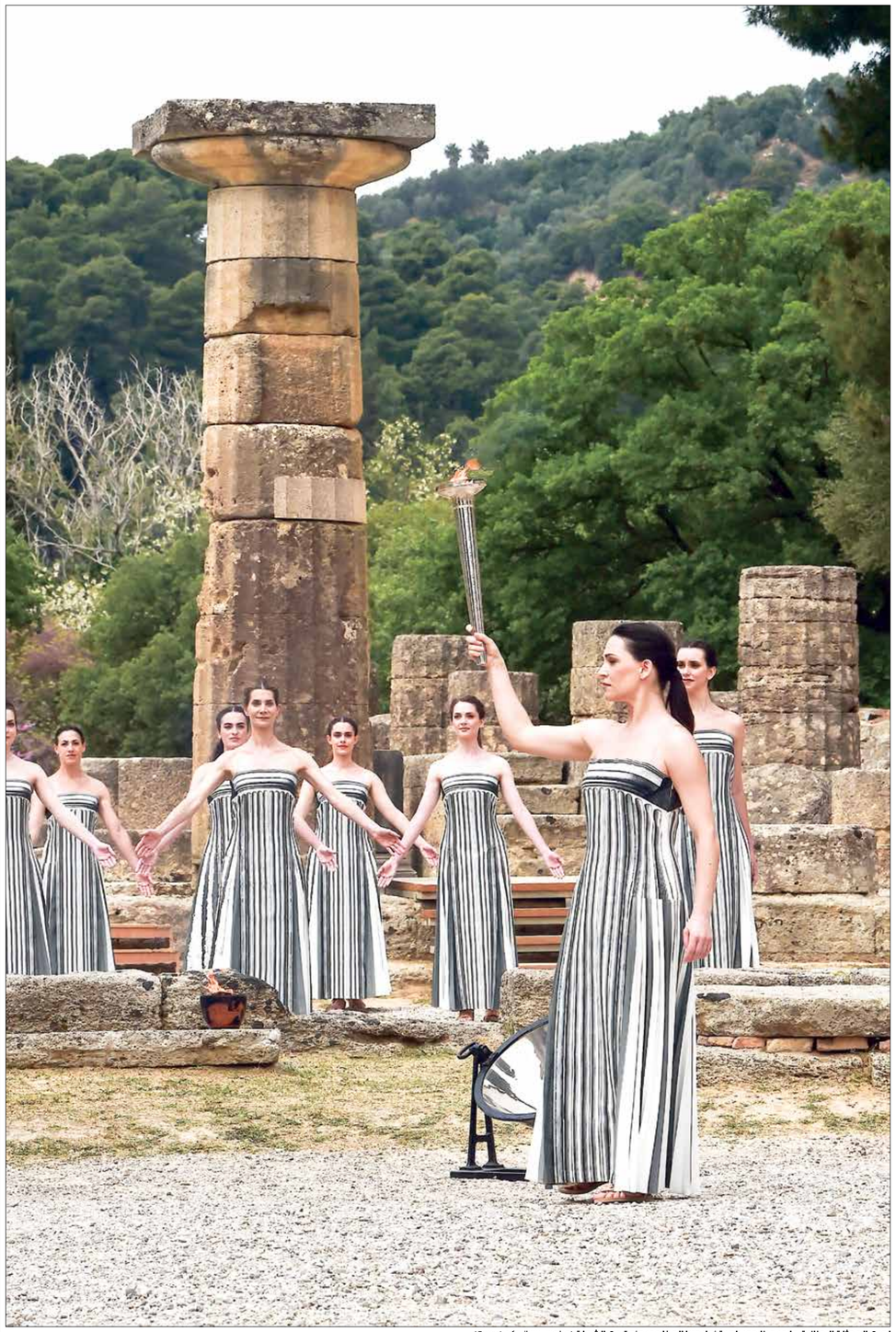

لعبت الممثلة اليونانية ماري مينا دور راهبة أوليمبيا العظمى وأوقدت الشعلة (ميلوس بيساسكي/Getty)

انعقدت مراسم إيقاد الشعلة الأولمبية في أنقاض أوليمبيا القديمة، جنوبي اليونان، حيث شهدت الاحتفالية تسليم الشعلة إلى حاملها الأول لتبدأ رحلتها إلى باريس، مقرّ دورة الألعاب الصيفية هذا العام. وتنعقد هذه المراسم في الموقع التاريخي نفسه قبل كلّ نسخة من الألعاب الأولمبية الشتوية والصيفية منذ عام 1936. وتُعد هذه المراسم بمثابة رابط بين دورة العاب التاريخية القديمة ودورة العاب العصر الحديث.

رياضة

إيقاد الشعلة الأولمبية

انزاغي يريد الاستمرار في تدريب إنتر لسنوات

أثنى سيموني إنزاغي، المدير الفني لإنتر ميلانو الذي بات على أعتاب حصد لقب «الإسكوديتو» الـ20 في تاريخه، على لاعبي الفريق، مؤكداً في الوقت ذاته أنه يرغب في الاستمرار على مقعد المدير الفني لـ«النيرازوري» لسنوات أخرى. وجاءت تصريحات إنزاغي، مدرب لاتسيو السابق، على هامش تسلمه جائزة أفضل مدرّب في إيطاليا هذا الموسم من اتحاد (ACL) الرياضي، برعاية الاتحاد الإيطالي لكرة القدم.

الكاراز: غيابي عن بطولة برشلونة كان قراراً صعباً

قال الإسباني كارلوس الكاراز، إن الغياب عن بطولة برشلونة للتنس، التي توج بلقبها في آخر عامين، كان قراراً «صعباً»، لكنه برر ذلك بأنه لا يشعر بأنه بحالة جيدة لدى تسديد الكرات، لذا فسيسعى للراحة بضعة أيام لمحاولة الالتحاق ببطولة مدريد لتنس الأساتذة. وأضاف المصنف ثالثاً عالمياً: «لا أريد التسرع والقول إنني سأكون جاهزاً بنسبة 100%، لكننا سنحاول تحسين هذه المشاعر».

إيقاف الحكم البرازيلي أنطونيو كاسا لمدة 7 سنوات ونصف

أعلنت الوكالة الدولية لنزاهة التنس، إيقاف حكم الكرسي البرازيلي أنطونيو كاسا لمدة سبع سنوات وستة أشهر، لعدم الامتثال لبرنامج مكافحة الفساد في التنس. كما سيتم تغريم كاسا الذي أدار بطولات تابعة للاتحاد الدولي للتنس وكان حكماً مساعداً على مستوى مباريات اتحاد لاعبي التنس المحترفين، مبلغ 25001 دولار، منها 17001 دولار مع وقف التنفيذ، وحظره من حضور أي حدث تنس مرخص.

تقرير

يعلم النادي الأهلي صعوبة المهمة في نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم، لكنه يتسلح بنجومه الكبار، من أجل مواصلة رحلة الدفاع عن لقب المسابقة القارية، رغم المنافسة الضخمة

دوري أبطال أفريقيا
الأهلي والترجي ومُهمة جديدة

مجدي طايل

سيطرة عربية، أم انتفاضة أفريقية... كلاهما عنوان يفرض نفسه بقوة الآن على مسرح أحداث بطولة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم لموسم 2023-2024، على خلفية حسم خريطة المربع الذهبي للمسابقة القارية بوجود ثنائي عربي، هما الأهلي المصري والترجي التونسي من جهة، وثنائي أفريقي هما صنّ داونز الجنوب أفريقي ومازيمبي الكونغولي.

خريطة نصف النهائي تطرح السؤال، هل تنجح الكرة العربية في الحفاظ على عرش البطولة من خلال متابعة نهائي عربي تاشيرتي النهائي. وتترقب الجماهير العربية مشاهدة «كلاسيكو» عربي في الدور النهائي بين الأهلي والترجي، طال انتظاره، وتحديداً لسبع سنوات كاملة، حينما التقيا في نهائي نسخة 2018 وفاز وقتها الترجي بألقاب القاري. ويمثل وصول الأهلي والترجي إلى المباراة النهائية لدوري أبطال أفريقيا، هدفاً مهماً لقطبي الكرة المصرية والتونسية، للحفاظ على منصة التتويج في الكرة العربية، وإنقاذ الموسم الذي جاء مخيباً للآمال لدى الكثير من الأندية التي كانت مرشحة بقوة للمنافسة على اللّقب.

ونجح الأهلي في تحقيق مسيرة جيدة حتى الآن، بدأها بتصدر مجموعته في دور المجموعات، وهي مجموعة صعبة تحت قيادة مدربه السويسري، مارسيل كولر، بعدما عبر عقبة سيمبا التنزاني، وكسر عقدته في الدور ربع النهائي بانتصارين ذهاباً وإياباً. ويحاول مارسيل كولر مدرب الأهلي، التغلب على أكبر أزمة يمر بها الأهلي حالياً، وتتمثل في الإصابات الكبرى التي لاحقت لاعبيه مثل محمد الشناوي حارس المرمى وزميله اليو ديانغ لاعب الوسط المدافع، وكلاهما قوة ضاربة في صفوفه، وحصد الكاس القارية ثلاث مرات مع الأهلي في آخر أربع سنوات، وينضم إليهما إمام عاشور لاعب الوسط الهجومي وأحد أفضل صفقات الأهلي الصيفية في الموسم الجاري، ويمثل قوة ضاربة لدى المدرب.

وأهم ما يميز رحلة النادي الأهلي المصري حالياً، نجاحه في التغلب على كثرة الإصابات، وتقديمه لاعبين قدّموا إضافة قوية في مشواره، مثل مصطفى شوبير حارس المرمى، وبطل مواجهتي سيمبا التنزاني، وأحمد نبيل كوكا لاعب الوسط المدافع الصاعد وأفضل لاعب صاعد في مصر حالياً، وأيضاً إعادة لاعبين إلى المشهد بعد فترة غياب عن التألق، مثل رامي ربيعة قلب الدفاع. في المقابل، نجح الترجي التونسي في إنقاذ بطاقة التأهل، وعبر اختباره الصعب في دور المجموعات، ونال صافة مجموعته مع قدوم مدربه البرتغالي ميغيل كاردوزو الذي ترك بصمة سريعة جداً في الترجي، سواء بتصدره لترتيب الدوري التونسي لكرة القدم، أو بالوصول إلى المربع الذهبي لدوري أبطال أفريقيا.

وأهم ما يميز رحلة الترجي حتى الآن، وظهرت واضحة بتخطيه عقبة أسيك ميموزا العاجي «قاهر الوداد المغربي»، هي تقديمه للاعبين واعدين يمثلون مستقبل الكرة التونسية، وتحديداً الثلاثي زكريا العايب وحسام تقا والحارس الذهبي أمان مميش بطل مواجهتي الدور ربع النهائي أمام أسيك ميموزا.

كما يملك نادي الترجي في صفوفه مجموعة جيدة من اللاعبين المحترفين تركوا بصمة سريعة في أداء الفريق، مثل رودريغو مازيمبي، وتخطيا خالها فريقين عربيين، هما بيراميدز المصري ونوادیبو الموريتاني. بان ساس الجناح الأيمن، وروجي أهولو لاعب الوسط المدافع، وهي مجموعة مميزة من اللاعبين يراهن عليهم في حصد اللقب القاري، ولن تكون المهمة الجديدة للأهلي والترجي سهلة في الحفاظ على سطوة العرب خلال نسخة دوري الأبطال أفريقيا 2024، في ظل قوة الثنائي صن داونز وما زيمبي، اللذين لعبا معاً في مجموعة واحدة خلال دور المجموعات، حسم فيها الصدارة صن داونز والوصافة ذهبت إلى مازيمبي، وتخطيا خالهما فريقين عربيين، هما بيراميدز المصري ونوادیبو الموريتاني. وما يزيد من صعوبة مهمة الأهلي والترجي، مفاجآت النسخة الجارية التي شهدت في دور المجموعات وداعاً حزيناً لوصيف 2023 وبطل 2022، الوداد المغربي، الذي كان مرشحاً لأن يكون أحد أبطال النسخة الجارية، وكذلك الوداع المؤلم لبطل الدوري التونسي، النجم الساحلي، وخروج فريق عربي كبير، هو بطل الدوري الجزائري، شباب بلوزداد، وكذلك وداع حزين لآخر بطل للدوري السوداني، قبل توقفه ممثلاً في الهلال إلى جانب فشل بيراميدز، رغم امتلاكه تشكيلة من أغلى لاعبي القارة السمراء في الفترة الأخيرة.

ومنذ عام 2017، حازت أندية مصر وتونس والجزائر اللقب، فالوداد توّج بطلاً لنسخة 2017 على حساب الأهلي، ثم توّج الترجي بطلاً لنسخة 2018 على حساب الأهلي، وتوّج الترجي بطلاً لنسخة 2019 على حساب الوداد، وتوّج الأهلي بطلاً لنسخة 2020 على حساب الزمالك في نهائي مصري خالص، وتوّج الأهلي بطلاً لنسخة 2021 على حساب أورلاندو بيراتس الجنوب أفريقي، كما توّج الوداد بطلاً لنسخة 2022 على حساب الأهلي، وأخيراً توّج الأهلي بطلاً لنسخة 2023 على حساب الوداد.

وتشير الأرقام إلى أن 6 نهائيات لدوري أبطال أفريقيا من أصل 7 نهائيات أقيمت منذ عام 2017، شهدت مواجهة عربية خالصة، وحضوراً عربياً بنسبة 100 في المائة، بالإضافة إلى حصد ثلاثة أندية عربية الكأس في آخر سبع سنوات، وسط غياب تام للأندية الأفريقية غير العربية. ويحاول مازيمبي البطل السابق قبل 14 عاماً استعادة اللقب متسلحاً بملعبه المخيف للأندية العربية، خاصة صن داونز صاحب لقب 2016، وهو آخر لقب يحققه فريق خارج دائرة العرب، وهو أيضاً فريق آخر تطور كثيراً، وتوّج قبل أشهر قليلة بطلاً لبطولة «أفريكان ليغ».

يعتمد الأهلي على نجومه في المسابقة القارية (فريد فطيب/الأناضول)

يدرك الترجي حجم صعوبة المهمة أمامه في الأبطال (فتحي بالعيد/فرانس برس)

بعد صن داونز أحد أبرز المرشحين لنيل اللقب (فيك ماغوكي/فرانس برس)

يأمل نادي الترجي التونسي في الوصول إلى المواجهة النهائية

تاريخي جديد، يجمع بين الأهلي والترجي، أم يكون هناك رأي لأحد فريقي مازيمبي الكونغولي، أو صن داونز الجنوب أفريقي؟ ويشهد المربع الذهبي، منافسة مرتقبة بين الأهلي المصري ومازيمبي الكونغولي من جهة والترجي التونسي وصن داونز الجنوب أفريقي من جهة ثانية، بحثاً عن

مباريات الأسبوع

ريفر بليت يؤمن التأهل لربع نهائي كأس الدوري الأرجنتيني

ضمن ريفر بليت التأهل لربع نهائي كأس الدوري الأرجنتيني بعد مباراة ملحمية أمام إنستوتوتو، قلب خلالها تأخره بهدف إلى فوز 3-1، بفضل ثلاثية في الشوط الثاني من توقيع فاكوندو كوليديو، ليتصدر مجموعته في الجولة الأخيرة من دور المجموعات. وتقدم إنستوتوتو بهدفٍ في الشوط الأول من ركلة جزاء، نفذها لاعب الوسط داميان بويبلا، لكن ريفر بليت انتفض في الشوط الثاني وسجل ثلاثية كان بطلها كوليديو الذي أحرز ثلاثة أهداف في غضون 16 دقيقة ليمنح فريقه النقاط الثلاث التي رفعت رصيده إلى 27 نقطة. وكان أرخنتينوس جونيورز، الذي حجز بطاقة التأهل أيضاً، قد سقط في فخ التعادل 3-3 مع باراكاس سنترال، ليتراجع إلى وصافة المجموعة الثانية ويخسر الصدارة لمصلحة الريفر. وتقدّم باراكاس سنترال أولاً بهدف مبكر للغاية (د.1) عبر ماكسيمِيليانو سالازار، لكن آلان ليسكانو عادل النتيجة بهدف لأرخنتينوس (د.18)، قبل أن يضع زميله خوسيه ماريا إيريرا الهدف الثاني لأرخنتينوس (د.21)، وسجل ماكسميليانو روميرو الهدف الثالث لأرخنتينوس قبل نهاية الشوط الأول (د.40). وتمكن نيكولاس ديمارتيني من تقليص الفارق في (د.68) بإحراز الهدف الثاني لباراكاس سنترال، قبل أن يدرك فرانكو نيكولاس تولوسا التعادل بهدف ثالث لباراكاس في الوقت القاتل (د.90+2). بهذه النتيجة حصل كلّ فريق على نقطة بحيث تصبح لدى كل منهما 26 نقطة، لكن أرخنتينوس جونيورز يحتل الوصافة بفضل فارق الأهداف لمصلحته، بينما يأتي خلفه باراكاس سنترال.

فالنسيا يواصل صحوته بعد فوزه على أوساسونا

واصل فالنسيا صحوته بفوزه الثمين على مضيفه أوساسونا 1-0، في ختام المرحلة الحادية والثلاثين من الدوري الإسباني لكرة القدم. ويدين فالنسيا بفوزه إلى مهاجمه البرتغالي أندريه أليدا الذي سجل الهدف الوحيد في الدقيقة 18، بتسديدة قوية بيمناه من داخل المنطقة إثر تمريرة من دييغو لوبيز، أسكنها على يمين الحارس سيرجيو هيريرا. وسنحت فرصة أمام أوساسونا لإدراك التعادل، عندما احتسبت له ركلة جزاء في الدقيقة السابعة من الوقت بدل الضائع، أهدرها مهاجمه الكرواتي أنتي بوديمير. وهو الفوز الثاني توالياً لفالنسيا والثالث عشر هذا الموسم، بعدما رفع رصيده إلى 47 نقطة وعزز موقعه في المركز السابع، فيما تراجع أوساسونا إلى المركز الحادي عشر بعدما تجمد رصيده عند 39 نقطة بخسارته الرابعة عشرة هذا الموسم.

تعادل إيجابي بين أتالانتا وهيلاس فيرونا

سيطر التعادل الإيجابي بهدفين لمثلهما على اللقاء الذي حلّ فيه هيلاس فيرونا ضيفاً على أتالانتا، في ختام الجولة الـ32 بدوري الدرجة الأولى الإيطالي لكرة القدم. وعلى ملعبه (جيويس ستاديوم)، أنهى أتالانتا المباراة «إكلينيكيا» في شوطها الأول بعدما سجل هدفين في غضون خمس دقائق، بتوقيع جياناوكا سكاماكا، والبرازيلي إيدرسون في الدقيقتين 13 و18 على الترتيب، ليظن الجميع أن الأمور انتهت عند هذا الحد. ولكن انتفض الضيوف في الشوط الثاني، ونجحوا في العودة بالمباراة لنقطة الصفر بهدفين متتاليين خلال ثلاث دقائق عن طريق الصربي داركو لازوفيتش، والهولندي تيجاني نوسلين في الدقيقتين 57 و60 على الترتيب. وبهذه النتيجة حصد كلّ فريق نقطة، حيث أصبح رصيد فريق مدينة بيرجامو 51 نقطة في المركز السادس، مع مباراة مؤجلة في جعبته، بينما أصبح رصيد هيلاس 28 نقطة، احتل من خلالها المرتبة الـ15.

اتحاد الكرة السعودي يراجع قوانينه بعد واقعة السوبر

يرغب الاتحاد السعودي لكرة القدم في تقديم صورة رائعة للدوري بعد استثماره الضخم

لندن ـ **العربي الجديد**

قرر الاتحاد السعودي لكرة القدم مراجعة قوانينه المتعلقة بسلوك المشجعين، بعد الحادثة في نهائي مباراة كأس السوبر، الخميس الماضي، حين تعرض المهاجم الدولي المغربي عبد الرزاق حمد الله للضرب بالسوط من أحد المشجعين، ما أثار الجدل في وسائل الإعلام المحلية التي دعت إلى التحرك بسبب التصرف الخطير من المشجع. وأعلن الاتحاد السعودي لكرة القدم، في بيان نشره على موقعه الرسمي، أنه سيغير لوائحه، وجاء فيه: «بعد أن أطلق الحكم صفارة نهاية المباراة التي فاز بها الهلال، الخميس الماضي، على الاتحاد بنتيجة 4 - 1 في أبوظبي، حصلت مشاجرة بين عبد الرزاق حمد الله، الذي كان صاحب الهدف الوحيد للفريق الخاسر، وأحد المشجعين، الذي رد على رشه بالمياه من اللاعب المغربي بضربه بالسوط». وأضاف البيان: «يُعرب الاتحاد السعودي لكرة القدم ورابطة لاعبي كرة القدم في المملكة العربية السعودية، عن صدمتهما من المشاهد المشينة، فالأولوية عندنا هي ضمان سلامة الجميع وبعتدي على نجم المباريات، كرة القدم في المملكة العربية السعودية هي رياضة عائلية، ولحسن الحظ أن خروج المشجعين عن النظام أمر نادر جداً، ولهذا السبب تتعارض تصرفات من يعتبر نفسه مشجعاً مع كل ما تمثله كرة القدم السعودية، ونحن ندين الحادث تماماً».

وتابع البيان: «ستكون هناك مراجعة شاملة لقواعد سلوك المتفرج، وستتضمن المراجعة وضع القواعد واللوائح المحدثة لفرض العقوبات المناسبة بسرعة وفعالية، للمساعدة في تجنب تكرار مثل هذه الحوادث، بعد أن قطعت السعودية خطوات كبيرة لتصبح قوة عالمية في الرياضة، واستقدمت في العامين الأخيرين نجوماً عالميين مثل البرتغالي كريستيانو رونالدو والبرازيلي نيمار والفرنسي كريم بنزيمة». وانتشر عدد من الفيديوهات التي أشعلت مواقع التواصل الاجتماعي، أظهرت حمد الله يقوم برش المشجع بقارورة المياه التي كانت في يده، وذلك بعد حديث دار بين الطرفين، ليرد المشجع ويعتدي على نجم فريق الاتحاد السعودي بـ«سوط» كان يحمله بين يديه، وهو الأمر الذي أثار غضب اللاعب، وسط استغراب الجميع. وحاول عبد الرزاق حمد الله الصعود إلى المدرجات للاشتباك مع المشجع الغاضب، لكن جرى منعه من قبل عدد من لاعبي فريقه، وأبرزهم النجم البرازيلي رومارينيو، بالإضافة إلى بعض أعضاء الجهاز الفني لبطل الدوري السعودي في الموسم الماضي، فيما تكفل بعض المشجعين الذين كانوا في المدرجات بإبعاد المشجع عن مكان وجود هداف الدوري السعودي العام الماضي.

وانتشرت صور على منصة «إكس»، بعد نهاية مواجهة بطولة كأس السوبر السعودي في الإمارات، تظهر آثار الضرب على ظهر مهاجم الاتحاد السعودي عبد الرزاق حمد الله، بعد الاعتداء العنيف الذي تعرض له اللاعب من قبل المشجع.

يذكر أن المباراة انتهت بفوز نادي الهلال على الاتحاد بنتيجة (4-1). وسجل حمد الله هدف فريقه الوحيد في المباراة في الدقيقة 21، بعد إضاعته ركلة جزاء، ليواصل الاتحاد سلسلة نتائجه السلبية في الموسم الحالي، ويؤكد الهلال سيطرته على جميع منافسيه بجميع المسابقات التي يشارك فيها.

سجل حمد الله هدف الاتحاد الوحيد بمواجهة نادي الهلال

يقدم حمد الله (يمين) مستويات قوية في الموسم الحالي (ياسر بخش/Getty)

الجزيري يقود الزمالك لحسم «كلاسيكو» الكرة المصرية

أثبت الجزيري أنه لاعب مهم في تشكيلة الزمالك بعد استبعاده من المباريات الماضية

القاهرة ـ **العربي الجديد**

عادت الحياة مرة أخرى إلى بطولة الدوري المصري لكرة القدم، بعدما حقق الزمالك الفوز المهم على الأهلي (2-1) في اللقاء الذي جرى بينهما ضمن مؤجلات الجولة العاشرة من عمر موسم 2023-2024، لرفع الفريق رصيده بهذا الفوز إلى 21 نقطة من 13 مباراة، مقابل 21 نقطة للأهلي من 11 مباراة، ويعود الزمالك إلى دائرة المنافسة بقوة على لقب بطل الدوري المصري في الموسم الجاري.

ويدين الزمالك في انتصاره إلى تألق نجمه التونسي سيف الجزيري، مفاجأة القمة الأولى، والذي سجل ثنائية الأبيض في مرمى الأهلي في الدقيقتين 44 و87، إذ بادر الزمالك بالتسجيل في الشوط الأول عبر الجزيري، ثم رد الأهلي عبر لاعبه أحمد عبد القادر في الدقيقة 73، وأحرز الزمالك عبر الجزيري هدف الفوز قبل النهاية بـ3 دقائق. ويعتبر سيف الجزيري أهم اكتشافات المباراة بعدما شارك أساسياً في مفاجأة كبيرة لخسارته مكانه في التشكيلة خلال المباريات الأخيرة لصالح زميليه ناصر منسي وساماسون أكينبولا، ونجح في استغلال القمة في إعادة اكتشاف نفسه من جديد، كما كتبت مباراة القمة تقديم البرتغالي جوزيه غوميز المدير الفني لنادي الزمالك لأوراق اعتماده للجماهير البيضاء كمدير فني قادر على تحمل المسؤولية الكبرى في الزمالك وإدارة فريق الكرة.

ونجح جوزيه غوميز في إنعاش آمال الزمالك بشكل كبير في المنافسة بقوة على لقب بطل الدوري المصري، بعدما حقق الفوز على الأهلي، ويملك مباراتين أقل من بيراميدز المتصدر برصيد 32 نقطة، ويتيح له الفوز فيها حصد 6 نقاط، وتخفيض الفارق إلى 5 نقاط بينه وبين صاحب الصدارة مع كسر عقدة تفوق المدرب السويسري مارسيل كولر المستمرة على حساب الزمالك في الموسمين الماضي والجاري، بخلاف رد الكبرياء له كمدرب بعدما خسر قبل أسابيع قليلة في نهائي كأس مصر، وأخيراً التفوق في غياب نجوم كبار مثل أحمد مصطفى زيزو نجم الزمالك الأول في آخر 3 سنوات، والذي خرج للإصابة قبل أقل من 20 دقيقة من انطلاق المباراة. ولعبت 3 أسباب دور البطولة المطلقة في منح الزمالك الفوز في «الكلاسيكو» وتخطي عقبة الأهلي والخروج بـ3 نقاط غالية هي الأهم بالنسبة له معنوياً في عام 2024، إذ يرجع السبب الأول إلى الأخطاء القاتلة لمدرب الأهلي في إدارته للمباراة، أبرزها وضعه كل اللاعبين المؤثرين على الصعيد الهجومي على دكة البدلاء، مثل وسام أبو علي ومحمود عبد المنعم كهربا ورضا سليم ولم يتم الدفع بهم سوى في الشوط الثاني، ما أراح الزمالك كثيراً.

قدم الزمالك عروضا قوية في مواجهة الكلاسيكو (Getty)

والسبب الثاني، الإدارة الجيدة للبرتغالي جوزيه غوميز للمباراة لأكثر من 65 دقيقة كان فيها فريقه هو الأفضل على الإطلاق دفاعياً، فراقب بكفاءة هجوم الأهلي، وكذلك في الوسط عبر الخماسي نبيل دونغا وأحمد حمدي وعبد الله السعيد وناصر ماهر وموتوبا الذين كانوا ستاراً دفاعياً وقاعدة لارتكاز هجومية قوية.

والسبب الثالث، الحالة الفنية «الاستثنائية» في الأشهر الأخيرة للمهاجم التونسي سيف الجزيري، نجم المباراة الأول وورقة الزمالك الرابحة، الذي شارك بشكل أساسي ليقدم أفضل مستوى له برفقة الأبيض، بعدما سجل الجزيري هدفين منح بهما الزمالك الفوز، وكان مصدر خطورة دائمة على الأهلي. وفي أول رد فعل لإدارة الزمالك، قرر حسين لبيب، رئيس النادي، صرف مكافأة مالية للاعبي الفريق، وتجميد قرار سابق له بعدم صرف أي مكافآت استثنائية للاعبي الفريق في ظل الابتعاد عن صدارة جدول ترتيب بطولة الدوري المصري، وقال في تصريحاته التلفزيونية لقناة «أون سبورت تايم»: «بطولة الدوري المصري لا تزال في الملعب، وهناك فرص كبرى للزمالك للمنافسة بقوة على حصد الدرع هذا الموسم. الفريق ركز في مباراة القمة، ونجح في تحقيق الفوز، وفخورون بالروح الرياضية مع غياب التعصب. الزمالك كفريق لعب بشكل جيد، ونشكر اللاعبين جميعاً، وأيضاً نشكر سيف الجزيري، الذي يستحق كل تقدير على المستوى المميز الذي ظهر به في المواجهة».

تقرير

تقام، اليوم الأربعاء، آخر مباريات إياب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، في مواجهتين يسيطر عليهما الغموض، بعد التعادل الذي حسم جولة الذهاب، وبالتالي سيكون التنافس قوياً، حيث يحلّ ريال مدريد ضيفاً على السيتي حامل اللقب، كما يتحول أرسنال لمواجهة بايرن ميونخ

قمم أبطال أوروبا

زهير ورد

أمتع ريال مدريد ومانشستر سيتي الجماهير في مباراة الذهاب التي حسمها التعادل بنتيجة (3-3)، حيث حضر التشويق منذ الدقائق الأولى وكل فريق قدّم عرضاً استحق من أجله الانتصار، ودافع عن فرصه بقوة من أجل كسب أفضلية تساعده في لقاء اليوم الأربعاء، وكان المستوى الفني مميزاً بين بطل النسخة الماضية، وبطل نسخة 2022/2021، وهذا التنافس القوي سيجعل مواجهة الإياب في مانشستر أكثر إثارة، خاصة وأن الريال حُصر على تعويض خسارته في الموسم الماضي، عندما فقد اللقب أمام «السيتي» بهزيمة قاسية استقرت في النهاية على (4-0)، في واحدة من أضعف مبارياته في المسابقة التي توج بها في 14 مناسبة، ومن الطبيعي أن يحاول مانشستر سيتي الدفاع عن لقبه، خاصة وأنه يرغب في إعادة سيناريو الموسم الماضي، عندما حصد معظم الألقاب، وأثبت أنه الأفضل في إنكلترا وأوروبا عن جدارة واستحقاق متخطيا أندية قوية.

وتكررت المباريات بين الفريقين في المواسم الأخيرة، ذلك أنهما للموسم الثالث توالياً يتواجهان في أدوار متقدمة من المسابقة القارية، وتتزامن مواجهة الإياب مع صعود «السيتي» لصدارة «البريميرليغ»، مستفيداً من سقوط منافسيه ليفربول وأرسنال، وبالتالي فإن الفريق في وضع معنوي ممتاز، إضافة إلى أن المدرب بيب غوارديولا استغل المواجهة الأخيرة في الدوري، من أجل منح راحة لمفاتيح اللعب لديه وكذلك الاعتماد على كيفين دي بروين، الذي غاب في آخر لحظة عن مواجهة الذهاب، وحضوره سيكون مهماً للفريق بعدما لعب دوراً مهماً في التأهل خلال الموسم الماضي، وبالتالي سيدخل السيتي المواجهة معتمداً على أفضل اللاعبين، إضافة إلى أن تحسن أرقامه الهجومية في المباريات الأخيرة وعودة النرويجي إرلينغ هالاند إلى التهديف، ما يعطيه فرصاً عديدة من أجل تخطي متصدر الليغا.

> مواجهة قوية بين مانشستر سيتي وريال مدريد الإسباني

في الأثناء، فإن ريال مدريد سيكون محروماً من خدمات الفرنسي تشاوميني، الذي يقدم للمدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي الكثير من الحلول بين الدفاع ووسط الميدان، غير أن النادي الإسباني تعوّد منذ بداية الموسم التعامل مع الغيابات وخاصة في الدفاع، حيث من النادر أن أشرك مدربه التشكيلة الأساسية في الدفاع، ومثل هذه الوضعية أصبحت روتينية لأن الفريق يعتمد على شخصية اللاعبين والعقلية الانتصارية، التي تسيطر على المجموعة، وقد استغل المدرب الإيطالي المباراة الأخيرة في الليغا، من أجل منح راحة لبعض العناصر.

وستكون المواجهة مهمة للكثير من اللاعبين من أجل تعويض تراجع مستواهم في المباريات الأخيرة بداية بالمهاجم هالاند الذي غاب بصمته في المباريات القوية في «البريميرليغ» أو دوري الأبطال ويتعرض لانتقادات قوية من قبل الجماهير وبات مُطالبا برفع مستواه وتقديم الإضافة في هذه المباريات القوية، كما سجل أداء الإنكليزي جود بيلنغهام تراجعا في المباريات الأخيرة مع الريال، وغابت مساهماته في الأهداف بعدما لعب دوراً كبيراً في البداية القوية لفريقه هذا الموسم، عندما سيطر الريال على مباريات الليغا وكذلك في دوري الأبطال، وسيكون من المهم للريال أن يستعيد نجمه الأول مستواه الحقيقي خاصة وأن معركة وسط الميدان ستكون قوية للغاية وهي مفتاح النجاح لكل فريق، ومن المتوقع أن تستمتع الجماهير بعروض قوية للغاية، حيث سيدافع كل فريق عن بطاقة التأهل إلى نصف النهائي، كما أن الصراع التكتيكي بين أفضل مدربين في أوروبا خلال المواسم الأخيرة سيكون محتدما وكل واحد منهما سيحاول كسب منافسه، وتحقيق التأهل قبل مواجهات قوية في الدوري، فالريال سيواجه برشلونة، الأحد القادم، في «الكلاسيكو» ومانشستر سيتي يريد الدفاع عن المركز الأول الذي حصده بعد تنافس قوي، وسيحاول الدفاع عنه بقوة، ولهذا فإن كل فريق سيحاول الظهور بأفضل مستوى حتى ينهي الموسم بقوة في رحلة البحث عن التتويج بأكثر من لقب.

وفي اللقاء الثاني، يحل أرسنال الإنكليزي ضيفاً على بايرن ميونخ الألماني، في مواجهة قوية بعد التعادل ذهابا (2-2)، حيث كان اللقاء الأول قوياً فنياً وتكتيكياً، وخلال هذه المباراة سيحاول بايرن التقدم في المسابقة بهدف إنقاذ موسمه بعدما فقد رسمياً لقب الدوري الألماني، إثر 11 عاماً من السيطرة المتواصلة وكذلك وَدّع مسابقة الكأس، وهو يعلم أن المهمة صعبة نسبياً باعتبار قوة منافسه، ولكن خبرة لاعبيه قد تساعدهم على حسن التعامل مع المواجهة الأخيرة، كما أنه مطالب بتدارك نتائجه الضعيفة بعيداً عن ميدانه، حيث خسر الكثير من المباريات بعيدا عن جماهيره، ولن تكون مهمته سهلة بما أن الفريق أظهر سريعاً وهو مطالب بدوره بأن يرفع مستواه من أجل العودة ببطاقة التأهل إلى الدور نصف النهائي الذي غاب عنه في المواسم الأخيرة، كما أنه مطالب بتدارك نتائجه الضعيفة بعيداً عن ميدانه، حيث خسر الكثير من المباريات بعيدا عن جماهيره، ولن تكون مهمته سهلة بما أن الفريق أظهر ضعفا دفاعياً في المباريات الماضية، كما أن بايرن يتمتع بأفضلية هامة على منافسه في المواجهات المباشرة بسبعة انتصارات للعملاق «البافاري» و3 للفريق الإنكليزي والتعادل في 3 مباريات، وسيكون توماس توخيل مدرب بايرن ميونخ في مواجهة ضغط قوي باعتبار أن الانتقادات تحاصره في المباريات الماضية، أما ميكل أرتيتا مدرب أرسنال، فلا يريد أن يواجه سيناريو نهاية الموسم الماضي، عندما أهدر الفريق فرص التتويج بالألقاب في الأمتار الأخيرة بعد بداية قوية، وهذا الأمر قد يتكرر هذا الموسم، باعتبار أن التتويج بالدوري المحلي أصبح أمراً صعباً والمهمة في الأبطال تبدو صعبة.

تعادل السيتي مع الريال (3-3) في مباراة الذهاب (الخيك مارتينيز/Getty)

حكم إيطالي للسيتي والريال

سيدير الحكم الإيطالي، دانييلي أورساتو (48 عاما)، قمة مانشستر سيتي الإنكليزي وريال مدريد الإسباني، حيث يعتبر من أفضل الحكام وقاد العديد من المباريات المهمة، منها نهائي أبطال أوروبا عام 2020 بين بايرن ميونخ وباريس سان جيرمان، ومباراة افتتاح نهائيات كأس العالم قطر 2022، كما ادار مواجهة نصف نهائي الأبطال بين الفريقين في عام 2022، اما لقاء بايرن ميونخ اللحالي وارسنال الإنكليزي، فسيديره الهولندي داني ماكيلي.

صورة في خبر

ميسي لاعب الأسبوع

فاز الأرجنتيني ليونيل ميسي (إنتر ميامي)، بأول جائزة له كلاعب الأسبوع في الدوري الأميركي لكرة القدم، بعد هدفه وتمريرته الحاسمة التي ساهمت في فوز فريقه خارج أرضه على سبورتنغ كانساس سيتي (3-2)، أمام 72 ألفاً و610 مشجعين. وأنقذ ميسي إنتر ميامي في ملعب «أروهيد ستاديوم»، معقل فريق كانساس سيتي تشيفز، وأصبح يوم السبت، أول لاعب في الدوري الأميركي يسجل خمسة أهداف وخمس تمريرات حاسمة على الأقل في أول خمس مباريات له من الموسم. ويفوزه بالجائزة، يكون إنتر ميامي قد حاز حتى الآن على جائزة لاعب الجولة في ثلاثة من أصل ثمانية أسابيع.

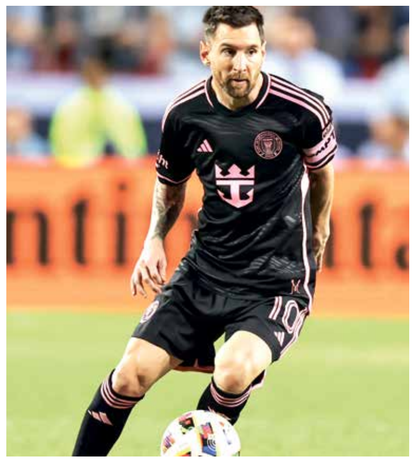

على هامش الحدث

بوكيتينو: ما حدث عار وغير مقبول

لم يعش تشلسي ليلة هادئة رغم تحقيقه الانتصار الأكبر هذا الموسم، بعد فوزه بسداسية من دون ردّ على إيفرتون ضمن الجولة الـ33 من الدوري الإنكليزي الممتاز. وحاول الثنائي نوني مادويكي ونيكولاس جاكسون تنفيذ ركلة جزاء لـ«البلوز» على حساب كول بالمر، الذي كان قد سجل قبلها هاتريك في المباراة، قبل أن يقوم اللاعب الإنكليزي بتنفيذها وتسجيلها في النهاية موقعاً على هدفه الرابع. وقال بوكيتينو عقب المباراة: «كنت أعلم أن هذا سيكون السؤال الأول. وبعدها سنتحدث عن المباراة، لكني أود التأكيد على أنني واضح للغاية مع اللاعبين بشأن أن المنفذ الأول لركلات الجزاء هو كول بالمر، وكلّ ما حدث بعد ذلك فهو عار، أنا محبط للغاية بشأن ما حدث». وتابع: «لقد تحدثنا عن الواقعة داخل غرفة خلع الملابس، وعن الصورة التي أظهرناها، الجميع كان يشاهد المباراة ولا يمكننا أن نظهر هذه الصورة مطلقا، إنه عار وأعتذر لعالم كرة القدم ولمشجعينا لأنه أمر غير مقبول». وأضاف: «الالتزام هو أهم شيء» داخل الفريق، وهذه رياضة جماعية يرغب فيها المهاجمون بالطبع في تسجيل الأهداف، لكن إزاء مثل هذه المواقف سأتخذ قرارات، فنحن لن نقبل بتكرار مثل هذه التصرفات، سأكون قاسيا للغاية، قلت ذلك للاعبين الذين تعهدوا بعدم تكرار ذلك». وأردف: «هذا جزء من الحل، علينا أن نتعلم، عندما تمثل فريقاً من اللاعبين الشباب فأحياناً الفرديات تصطدم باللعب الجماعي، على اللاعبين أن يتعلموا أنهم يلعبون لتشلسي، علينا أن نطوي هذه الصفحة وأن نتحدث عن المباراة». وعاد أيضاً المدرب ليختم حول الواقعة قائلا: «لا نتحدث عن عقوبات فنحن بحاجة للتعلم، فهؤلاء لاعبون شبان. كونور كالاغير كان مميزاً بصفته القائد، لكن لا ينبغي إظهار مثل هذه التصرفات لأن الجميع يعلم من هو المسدد، وإذا كان كول بالمر في الملعب فهو المسدد. علينا أن نتذكر موقفاً صعباً للغاية في بيرنلي، كانت هناك ركلة جزاء، ولم يرغب أحد في تسديدها وقام هو (بالمر) بوضع الكرة وأظهر شخصيته وسددها بنجاح، ومنذ هذه اللحظة أصبح هو المسدد الأول لركلات الجزاء».

استقالة مدرب سانتوس البرازيلي بعد الاحتجاجات ضده بسبب التحرش

استقال كليتون ليما، المدرب السابق للمنتخب البرازيلي للسيدات في كرة القدم، من منصبه حيث كان يعمل مدرباً لفريق سانتوس للسيدات أيضاً، بعدما واجه احتجاجات من اللاعبات بسبب اتهامات بالتحرش. وقال النادي في بيان رسمي: «من أجل حماية عائلته ونزاهته ونادي سانتوس، قدم كليتون ليما استقالته وجرى قبولها». وتابع البيان أنّ ليما كان «هدفاً للانتقادات وحتى التهديدات بالقتل» منذ إعادة تعيينه. وجرى التقاط صور لاعبات أتلتيكو مينيرو وأميركا مينيرو وهن يغطين أفواههن، قبل انطلاق مباراة ضمن بطولة البرازيل للسيدات. والتقطت الصور بشكل خاص لمدافعة أتلتيكو مينيرو لايزا، التي ترتدي القميص رقم 19 وهي تدير ظهرها، بينما رفعت لاعبة من أميركا مينيرو قميص النادي الذي يحمل الرقم نفسه. ويرمز الرقم 19 إلى عدد الرسائل المجهولة التي جرى توجيهها في سبتمبر/ أيلول الماضي من قبل لاعبات إلى مجلس إدارة نادي سانتوس اتهمن فيها المدرب ليما (49 عاما)، بـ«التحرش الأخلاقي والجنسي»، لا سيما خلال حصة تدريبية أو النشاطات المرتبطة بالنادي.

إسبانيا تضمن نجاح مونديال 2030 رغم «ظروف» اتحاد كرة القدم

أكد رئيس الحكومة الإسبانية بدرو سانشيز ضمان بلاده نجاح بطولة كأس العالم التي ستنظمها إسبانيا والبرتغال والمغرب عام 2030، رغم «الظروف» التي يمر بها الاتحاد الإسباني لكرة القدم، ودعا إلى التحلي بـ«الهدوء». وتطرق سانشيز إلى وضع الاتحاد الإسباني لكرة القدم في مؤتمر صحافي عقده مع رئيس وزراء البرتغال لويس مونتينيغرو، عندما سئل عن إمكانية تأثير ما يحدث في هذا الاتحاد على مونديال 2030، فنفى رئيس الوزراء ذلك، وأكد أن هذه البطولة ستكون ناجحة بفضل «الخبرة الموثوقة» للدول الثلاث المنظمة لها، ولأن الدول الثلاث تحب كرة القدم، ودعا إلى الانتظار لمعرفة تطور الأحداث، خاصة ما يحدث في الاتحاد الإسباني لكرة القدم والأفق القضائي للتحقيق، وشرح أنه يجري التحدث مع الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) لضمان الاستقرار.

وجه رياضي

ميكولاس أليكنا

بطلُ ليتواني استطاع تحطيم الرقم القياسي في رياضة رمي القرص

حطّم البطل الليتواني الشاب، ميكولاس أليكنا (21 عاماً)، الرقم القياسي العالمي لمسابقة رمي القرص، الذي كان صامداً من 38 عاماً، وذلك بعدما حقق رمية بلغت 74,35 متراً (243 قدمًا 11 بوصة)، خلال لقاء في رمولا بولاية أوكلاهوما الأميركية، ليدخل التاريخ من أوسع أبوابه لعدّة اعتبارات.

واستطاع أليكنا إبهار الجميع، حين نجح في المحاولة الخامسة في اللقاء، المخصص لرمي القرص حصراً، بعدما تجاوز الرقم القياسي السابق، المسجل باسم يورغن شولت في 6 يونيو/ حزيران 1986، حين كان يدافع عن ألوان ألمانيا الشرقية، والذي كان قد قام برمية وصلت إلى 74,08. ولم تتوقف قيمة الإنجاز عند هذا الحد، فالبطل أليكنا (ولد يوم 28 سبتمبر/ أيلول 2002)، استطاع أن ينهي صمود الرقم القياسي الأطول من حيث المدّة الزمنية في رياضة ألعاب القوى، بعدما كان رقم شولت يتفوق على إنجاز الأميركي جيسي أوينز في الوثب الطويل، والذي يستمرّ صموده منذ 25 عاماً و79 يوماً.

ويأتي أليكنا من عائلة رياضية عاشقة لرمي القرص، بعدما كان والده فيرغيليوس متخصصاً في هذه اللعبة، حين حقق ذهبية الألعاب الأولمبية مرتين في عامي 2000 و2004، كما حصل على الميدالية البرونزية في أولمبياد بكين الصيفية في عام 2008، مع الإشارة إلى أن أطول رمية قرص في مسيرته الشخصية بلغت 73,88 متراً، ما يعني أنّه كان في المركز الثاني قبل إنجاز ابنه أليكنا.

بالعودة إلى البطل الشاب، استطاع في سن الـ19 الفوز بالميدالية الفضية في بطولة العالم 2022، ليصبح أصغر لاعب عالمي يفوز بميدالية رياضة رمي القرص في التاريخ. وفي عام 2021 أصبح بطل العالم وأوروبا تحت 20 عاماً. وتفاعل البطل الليتواني مع الإنجاز، بعدما كتب على حسابه في موقع التواصل الاجتماعي «إنستغرام»: «صناعة التاريخ. وجاهزٌ للمزيد».

في يونيو 2022، حقق ميكولاس أليكنا، أفضل رقم شخصي له آنذاك، حين بلغ 69,81 متراً، وكانت تلك أطول رمية قرص على الإطلاق من مراهق، ليؤكد متابعو هذه الرياضة أن هذا الاسم ينتظره مستقبل كبير، بعدما أظهر قدرات كبيرة من الناحية البدنية وسط تدريبات مكثفة للوصول إلى القمة، حين استطاع صاحب الـ194 سنتمتراً، يوم 29 إبريل/ نيسان 2023 في لقاء «The Big Meet» ببيركلي (كاليفورنيا)، أن يصبح أصغر رامي قرص في التاريخ يتجاوز مسافة أكثر من 70 متراً.

(العربي الجديد)

هوامش

بعد عشرة أعوام من ظهور أنمي Parasyte، يعود ليصدر بنسخة حية كورية من إخراج يون سانغ ـ هو (Yeon Sang-ho)، وإنتاج منصة نتفليكس، في مسلسل يتألف من ست حلقات، وقد ينتظر الجمهور موسماً ثانياً

يحاول العمل تقديم رسائل تعليمية ومفارقات حول طريقة عيش البشر بنفسٍ وعظي (نتفليكس)

الطفيليات: وحدة غراي

كائنات دخيلة تقتات على وحشية البشر

شهد محمد قيس

أصدرت منصة نتفليكس، أخيراً، النسخة الحية من مانغا «الطفيلي» (Parasyte)، التي يعرفها الجمهور من نسخة الأنمي التي ظهرت عام 2014 وحازت نجاحاً كبيراً. اليوم، وبعد عشرة أعوام من ظهور الأنمي، يعود اسم Parasyte للظهور بنسخة حية كورية من إخراج يون سانغ ـ هو (Yeon Sang-ho)، الذي قدم فيلم Train to Busan. Parasyte: The Grey (الطفيليات: وحدة غراي)، ليس إعادة للقصة التي يعرفها الجمهور بالفعل، وإنما حكاية أصلية تدور أحداثها في نفس وقت الأحداث التي دارت في اليابان (في المانغا والأنمي)، إنما في كوريا، عندما تغزو طفيليات غريبة العالم عبر دخولها لأجساد البشر والحلول بدل أدمغتهم، وثم تبدأ بقتل البشر الآخرين والتغذي عليهم. ولدت هذه الكائنات من مصدر غير معروف، ولديها غريزة واحدة وهي قتل البشر. تبدأ القصة مع تعرض البطلة سو إن إلى محاولة قتل. وعندما توشك على الموت، يغزوها الطفيلي الذي يعجز عن السيطرة عليها بالكامل بسبب الجروح في جسدها، ليعيش تشاركياً في جسدها كما حدث مع بطل المانغا. وبهذا، تتورط بين عالمي الطفيليات الذين يجدونها والطفيلي الخاص بها، وبين وحدة غراي؛ الفريق المتخصص والمكلف بمهمة القضاء على الطفيليات. في الحلقة الأولى، نعرف كل الخيوط الرئيسية للحبكة، الحلقة نفسها التي من شأنها جعل المشاهدين يتقبلون نسخة حية من مانغا وأنمي. لذا، كان كل الجهد الفني محصوراً فيها وإن لم يكن له داع. فبدلاً من أن نعرف أكثر عن الطفيليات مثلاً، نشاهد القاتل الذي لاحق سو إن في غرفته قبل لقائه بها يتحدث مع أشخاص على الإنترنت يتحدونه لارتكاب جريمة قتل، وهو مشهد بدا قادماً من أفلام رعب الويب ولا وظيفة له. وحتى لحظة موت القاتل، لا نعود نرى أجواء مشابهة، وكأنه مشهد تزييني فقط يساهم في خلق رعب تشويقي. تقدم الحلقة كل أسلحة الإثارة الممكنة، جنباً إلى جنب مع الغرافيك الممتاز الذي جعل الكائنات الغريبة والمألوفة في آن بسبب أنمي، تبدو مقبولة في عالم حقيقي. بكل هذا، يتقبل المشاهد عملاً مقتبساً عن مانغا وأنمي بنسخة حية، إذ غالباً ما تفشل هذه النسخ ولم تنجح إلا مع One Piece. ويمكن القول إن Parasyte: The Grey سيلحق بركب النسخ الحية الناجحة عن مانغا وأنمي.

العالم المبني بمنطقية والأداء التمثيلي المناسب والغرافيك وانطلاقة الحلقة الأولى، كلها عناصر ساهمت في جعل المسلسل مستقلاً، وليس مجرد نسخة مبتذلة تكرر قصة سابقة، إلا أن عيوب العمل كانت في النص نفسه. من البداية نعرف ما حدث مع البطلة، وكيف وصل فريق غري إلى جثة طفيلي، وكيف يمكن للطفيلي داخل سو إن التواصل معها، الأمر الذي من شأنه التقاط اهتمام المعجبين الذين يعرفون العالم الخاص بالقصة الأصلية، وليسوا بحاجة لتضييع وقتهم في الكشف عن ماهية الطفيليات وكيف قد تتطور. بدلاً من ذلك، نكتشف الأحداث السابقة في مشاهد متفرقة موزعة على الحلقات اللاحقة. أما في حال التوجه إلى جمهور جديد، لا يمتلك أدنى فكرة عن القصة الأصلية، سيكون من الصعب التنبؤ بقبول دوافع الشخصيات السطحية، ووصول الطفيليات لهذه المرحلة في الحلقات الثلاث الأولى. وفي هذه الحالة، لا بدّ أن العمل عوّل على التشويق البوليسي والإثارة لدفع المشاهدين إلى إكمال المسلسل المكون من ست حلقات، ومعرفة كيف حدث كل هذا. ومع مشاهد فلاش باك من شأنها عرض دوافع الشخصيات، بقيت بعض الشخصيات سطحية لا تتفاعل عاطفياً كما ينبغي مع ما يحدث حولها، وخصوصاً أننا نرى بشراً مقابل كائنات ذكية أخرى. الشخصية الأضعف كانت الشرطي الخائن الذي اشتغل عميلاً للطفيليات لسببين: الأول ذكره لزميله؛ وهو البحث عن فرصة أفضل من عمل الشرطة الذي لا يدفع فواتير التعليم، والثاني الذي نعرفه لاحقاً وهو تعرضه إلى التهديد. مع ذلك، يبدو أن التهديد لم يكن السبب المهم؛ إذ سنحت له الفرصة للقضاء على مصادر التهديد بإبلاغ الفريق المتخصص. الدوافع البسيطة المطلقة والشخصيات السطحية، جاءت نتيجة لمحاولة العمل تقديم رسائل تعليمية ومفارقات حول طريقة عيش البشر وطبيعتهم بشكل غير موفق، على الأقل ليس عندما تقدمها شخصية حية على العكس من الشخصيات المرسومة في الأنمي التي تحتمل خطابات مباشرة أكثر بسبب الفئة العمرية الموجهة إليها تاريخياً على الأقل. ويبدو أن صناع العمل لم يملكوا خياراً، إذ تفترض الأعمال التي تقدم تطوراً لحيوانات ما، أو دخول كائنات غريبة، وهي الطفيليات في حالة المسلسل، تقديم مفارقات أسلوب حياة الضحايا، وهم البشر العاقلون الذين يتميزون بالعواطف، مقابل الكائنات الدخيلة التي امتلكت وعياً وغريزة من دون عاطفة، لتظهر المفارقات أن البشر أكثر وحشية. ومن وحشية البشر تتعلم الكائنات الدخيلة أساليب أقسى. وضع المسلسل كثيراً من القضايا في ست ساعات باستخدام المفارقات، مثل خيانة البشري العاطفي الواعي، مقابل خيانة الطفيلي الغريزي، وقضية الأجور المنخفضة، وتقديم المناسبات العامة على سلامة المواطنين. وبالطبع، أقحم قضية البيئة في مقدمة المسلسل من دون أن يعود إلى استخدامها لاحقاً، وذلك مستوحى من الأنمي الذي قدم نهاية تقول إن السموم التي يخلفها البشر كفيلة بالقضاء على الحياة. الرسائل الكثيرة كانت مقحمة على أجواء الرعب والإثارة في العمل، ومحاولة لتقديم مواعظ غير متناسبة مع الشخصيات ذات البعد الواحد والأجواء الحركية السريعة.

باختصار

العالم المبني بمنطقية والأداء التمثيلي المناسب والغرافيك وانطلاقة الحلقة الأولى، كلها عناصر ساهمت في جعل المسلسل مستقلاً

■■■

من البداية نعرف ما حدث مع البطلة، وكيف وصل فريق غري إلى جثة طفيلي، وكيف يمكن للطفيلي داخل سو إن التواصل معها

■■■

مع مشاهد فلاش باك من شأنها عرض دوافع الشخصيات، بقيت بعض الشخصيات سطحية لا تتفاعل عاطفياً كما ينبغي مع ما يحدث حولها

وأخيراً

أطراف مبتورة

سما حسن

عندما كنّا أطفالاً أشقياءَ لا نكفّ عن القفز مثل البراغيث، كانت أمّي تنصحنا أنّه للتخلص من الزاحف «أبو بريص» يجب أن نضربه على رأسه، لأنّ ضربه على ذيله سوف يبقيه حيّاً، وسينمو له ذيل جديد. طويلاً، تخيّلت ذيل «أبو بريص» ينمو، ولم أتردّد بالاحتفاظ بأحد أفراد ذلك الزاحف في علبة مغلقة في انتظار أن ينبت له ذيل جديد. ولأنّ ذلك صحيحٌ علمياً، تمنّيت أن تنبت ذراعان لأول رجلٍ رأيته في حياتي مبتور الذراعين، وهالتني قدرته على استخدام ما تبقّى منهما، حتى أنّه كان يضع ساعة اليد في ما تبقّى من ذراعه اليسرى، ويتناول الطعام بذراعه اليمنى معلقاً فيها ملعقة. رأيتُه للمرّتين، الأولى والأخيرة، في مناسبة عائلية، ولشدّة إشفاقي عليه، تمنّيت لو أنّه كان مثل «أبو بريص»، يستيقظ ذات صباح بذراعين جديدتين.

في الحروب التي مرّت على غزّة، فقد كثيرون أطرافهم، كما استخدم جنود الاحتلال المتمركزون عند حدود القطاع، خلال «مسيرات العودة»، أسلحة محرّمة تفتّت عظام أرجل الشبّان وتهتك أنسجتها، ما يجعل البتْر خياراً وحيداً لإنقاذ حياة المُصاب. وفي الحرب الطاحنة اليوم، التي لم نشهد لها مثيلاً، من ينجو من الموت اللحظي يموت موتاً بطيئاً بسبب فقدانه أحد أطرافه، العلوية أو السفلية أو جميعها. وأوجعتْنا صور الأطفال المصابين ومشاهدهم، خصوصاً من فقدوا ذراعاً أو ساقاً، يتساءلون في براءة موجعة، ومع كلّ أملٍ ورجاء، عما إذا كانت ساقٌ أو يدٌ جديدةٌ ستنبت عوضاً عن التي غابت في حفرة أو التي تحولت أشلاءَ يصعب جمعها.

يقدّر الأطباء أنّ هؤلاء الأطفال، ومعهم كبار السن، أكثر عرضة لبتر الأطراف لعدم قدرة أجسادهم على الصمود أمام الجروح والحروق التي تنال منهم. الشبّان معرضون أيضاً لبتر أطرافهم، وقد يرجون الأطباء كي لا يبتروها حين تُصاب إصابة بالغة، كما كانت حال المصوّر سامي أبو شحادة، الذي لم يكن لدى طبيبه حلّاً بديلاً عن بتْر قدمه، أصرّ بعدها أبو شحادة على العمل بساق واحدة. هل يمكن لك أن تتخيّل كيف ستكون الحياة مع جسدٍ ينقصُه عضو من أعضائه. كيف هي حال من فقدوا أطرافهم الأربعة؟ إذا أطلقت العنان لخيالك بشأن ذلك، ستعلم

> ستدرك كم هو مؤلم شعور من بُتِرَتْ أطرافهم من دون تخدير بسبب شحّ الإمكانات الطبيّة وخروج المستشفيات عن الخدمة

كم يعوق ذلك الحياة! ويحوّل الإنسان عالة على غيره، في ظل عدم توفّر الإمكانات لتركيب أطراف اصطناعية بديلة، وستُدرك كم هو مؤلمٌ شعور من بُتِرَتْ أطرافهم من دون تخدير بسبب شحّ الإمكانات الطبيّة وخروج المستشفيات في غزّة عن الخدمة! ويمكن لك أنّ تتفهم شعور الطبيب الذي يبتر ساق أعزّ الناس إليه وأقربهم، مثل ذلك الطبيب الذي اضطر إلى بتر ساق ابنة أخيه على طاولة المطبخ، وأنّ تتفهّم حالة هؤلاء الأشخاص وذويهم، حتى في غياب إحصاءات رسمية بأعدادهم.

من المؤلم أيضاً أن تعلم أنّ هناك حالات كان من الممكن أن تعالج من دون اللجوء إلى البتْر، لكنّ نقص وسائل الإسعاف والمضاعفات، من تسمّم وضعف تروية للعضو المصاب تدفع إلى اتخاذ قرار البتْر، وهو الأشد قسوة على الطبيب والمريض معاً. بالطبع، تَتَمَنّى أمام هذه القرارات الموجعة لو أنّ الأطراف تنمو بعد قطعها، مثل ذلك الزاحف الذي خَبَّأتَه في طفولتك بتكوينه العضويّ الفريد.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**